الفهرس

إضاءات

المهندس عبد الرحيم سليمان 4

الإذاعة والذكاء الاصطناعي .. الفرص المتاحة 4

أكاديمية الاتحاد: منارة التدريب المتطوّر

الملف

الإعلام وقضايا المناخ

من وضع السياسات إلى استراتيجيات التأثير 7

المدخل أ. محمد رؤوف يعيش 8

- **التغيّرات المناخية المتطرّفة في الفضاءالمتوسطي والعالم :** د. سميّة بالرّجب 10

  من غضب الطبيعة إلى حلول الذكاء الاصطناعي

- **السياساتالإعلامية:** د. شادن دياب 26

  قضايا البيئة والتغيّر المناخي ودور الذكاء الاصطناعي وأخلاقياته

- **واقع معالجة وسائل الإعلام قضايا التغيّر المناخي** أ. د. الحبيب استاتي زين الدين 39

  التجربة المغربية أنموذجا

- **كيف نقاوم التضليل المناخي؟** أ. حنان زبيس 55

دراما عربية

64

- **الأعمال الرمضانية لموسم (1447هـ / 2026)** أ.فؤاد مسعد 64

  حضور قوي وغياب للبصمة المؤثّرة

في المكتبة الإعلامية 81

الميديا العربية: بين الهيمنة الرقميّة وسؤال المعنى د. محمد قنطارة 81

قراءة في كتاب الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام

مستجدّات في تكنولوجيات الاتصال 91

- **الذكاء الاصطناعي وصناعة البودكاست :** نعمة أم نقمة؟ د. اماني رضا 91
- **واقع التربية الإعلامية في البلدان العربية :** د. عايدة الفيتوري 101

التحديات في عصر الرقمنة والذكاء الاصطناعي

متابعات 117

- **نحو استراتيجية عربية موحّدة للتعامل مع شركات الإعلام الدولية في صيغتها النهائية، وفق مقترح اتحاد إذاعات الدول العربية**
- **مشاركة مُجدية للأسبو في الدورة (5) للمنتدى السعودي للإعلام ومعرض مستقبل الإعلام**

أنشطة الاتحاد 121

- **تعاون مثمر مع الاتحاد العربي للكرة الطائرة في نقل البطولات العربية**
- **الاجتماع (27) للجنة الدائمة للرياضة**

تدارس عرض اللجنة الأولمبية الدولية بشأن حقوق البثّ التلفزيوني لدورتيْ الألعاب الأولمبية الشتوية (ميلانو 2026) والصيفية (لوس أنجلس 2028)

نافذة على هيئاتنا 130

- **الإذاعة التونسية تحتفي باليوم العالمي، وندوة علمية بالمناسبة**

هؤلاء رحلوا عنّا 134

- **وداعًا .. أمير الغناء العربي هاني شاكر والموسيقار عبد الوهاب الدكالي**

Abstract 136

- **ملخصّ العدد باللغة الإنجليزية**

بقلم: المهندس عبدالرحيم سليمان
المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية

الإذاعة والذكاء الاصطناعي..
الفرص المتاحة

شارك اتحاد إذاعات الدول العربية، بمناسبة اليوم العالمي للإذاعة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) والمجموعة الدولية، الاحتفال بهذا الحدث المميّز الذي وُضع هذه السنة (**13** فبراير **2026**) تحت شعار «الإذاعة والذكاء الاصطناعي». ويأتي الاختيار على هذا الموضوع مواكبةً للمستجدّات التي ما فتئت تطرأ على المشهد الإعلامي والاتصالي الدولي والعربي، وما بات يعرفه من تغيّرات جذريّة بفعل الثورة الرقميّة، وما فتحه الذكاء الاصطناعي من آفاق رحبة مهّدت الطريق أمام وسائل الإعلام السمعية البصرية والعاملين فيها لمزيد التطوير والابتكار والإبداع.

من ذلك أنّ الإذاعة، بما هي الوسيلة الجماهيرية الأكثر قربًا من المتلقّي، والأهمّ انتشارًا بين الناس، أظهرت قدرة فائقة على الانخراط في مسار التحوّلات التكنولوجية المتلاحقة، على نحوٍ جعلها لم تعد في عصر الذكاء الاصطناعي مجرّد وسيلة تقليدية للبثّ الصوتي، بل تحوّلت إلى فضاء رقمي متكامل يوظّف التقنيات المتقدّمة التي يوفّرها للإذاعيين، فيمنح لهم إمكانات واسعة لكسب الوقت وتسريع الإنجاز وتقليص تكاليف الإنتاج وتحسين جودته، والتحقّق من المعلومات. كما يسمح بتوليد المحتوى بجميع أشكاله، إلى جانب كونه يساعد في الترجمة، وتوليد الأفكار الجديدة، واقتراح زوايا معالجة مبتكرة، بل وحتى اقتراح الخبراء والمصادر الموثوقة.

وبالإضافة إلى ذلك، أسهمت تقنيات الأرشفة الذكية في حفظ المخزون الإذاعي ونقله إلى نصوص قابلة للاستغلال، بشكل يدعم القيمة العلمية والحضارية للإذاعة التي يمكن لها أن تستفيد في عصر الذكاء الاصطناعي من أنظمة التحقّق الآلي لمواجهة الأخبار الزائفة.

وبالرغم من التحديات المرتبطة بضعف المحتوى العربي على الإنترنت والمخاطر الأخلاقية للتضليل، فإنّ الإمكانات المتوفّرة كبيرة لتعزيز شراكات إقليمية وتدريب الكوادر الإعلامية، بما يجعل الإذاعة قادرة على الحفاظ على ثقة الجمهور في زمن التحوّلات الرقميّة.

وإيمانا منه بأهمّية الذكاء الاصطناعي، كان اتحاد إذاعات الدول العربية سبّاقا لتبنّي هذه التكنولوجيا المتطوّرة في أنشطته المتعدّدة وإنتاجاته المرئية والمسموعة المتنوّعة، ويظلّ من خلال ما يتيحه من دورات تدريبية في هذا المجال، مركزية وحسب الطلب في مقرّات الهيئات، وتحديثات لأنظمته عبر شبكته السحابية، دافعًا لهيئاته الإذاعية إلى المبادرة باستخدامها وتوظيفها التوظيف الأمثل، في إطار احترام الخط التحريري للمؤسسة الإعلامية وقيمها والالتزام بمواثيق الشرف المهني، لضمان محتوى مهني جيّد وموجّه إلى الجمهور بوعي ودقة ومسؤولية.

المهندس عبد الرحيم سليمان

الاتحاد ... منارة التدريب المتطوّر

بحلول يوم **29** أبريل **2026**، يكون قد مرّ على إنشاء أكاديمية اتحاد إذاعات الدول العربية للتدريب الإعلامي تسع سنوات كاملة.

ولئن بدت هذه المدّة وجيزة، إلاّ أنّ ما حقّقته العملية التدريبية خلالها من إنجازات ونجاحات فاقت المتوقّع بكثير.

ذلك أنّ الاتحاد خصّ التدريب مكانة متميّزة ضمن رسالته الإعلامية والفنية والتكنولوجية، وجعله قطاعا استراتيجيا يحتلّ موقع الصدارة في جهوده الرامية إلى الارتقاء بالموارد البشرية التي تزخر بها هيئاته الأعضاء وغيرها من الجهات المستفيدة، بما يمكّنها من تحسين مهاراتها وتنمية قدراتها المعرفية في المجالات البرامجية والإخبارية والهندسية وفي كلّ ما له صلة بها، مثل الأنظمة الرقميّة وصناعة المحتوى.

فبالإضافة إلى مركزه العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني بدمشق (**1982**) الذي قدّم – ولا يزال – خدمات جليلة في هذا المجال، تبرز أكاديمية التدريب الإعلامي كصرح تكويني من الطراز الرفيع يتوفّر على بنية تحتية عتيدة، قوامها فضاءات عصرية ملائمة ومعدّات تقنية متطوّرة، واستوديوهات إذاعية وتلفزيونية رقميّة عالية الجودة.

ويتجلّى الحرص الدائم على إحكام الخطط التدريبية التي يضعها المجلس الاستشاري للأكاديمية، واختيار أفضل الكفاءات العربية والأجنبية للإشراف على عملية التدريب، وتوسيع شبكة التعاون مع الشركاء الدوليين من بين أعرق مؤسسات التدريب، فضلا عمّا يحدو أسرتها من حماس وروح بذل وكفاءة عالية فيما يتعلّق بالجانب التنظيمي.

واليوم، وبعد تسع سنوات على إنشائها، سجّلت أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي حصيلة مشرّفة، من أبرز علاماتها: تنفيذ **240** دورة تدريبية، شارك فيها **4169** مهنيّا وفدوا إليها من **66** بلدا وينتمون إلى **273** هيئة إذاعية وتلفزيونية.

وكانت نسبة الرضا على مردودها مرموقة، حيث بلغ المعدّل الإجمالي **88** ٪على محتوى الدورات، و**92** ٪على مردود المدرّبين و **92** ٪ على حسن التنظيم اللوجستي.

وفي كلّ هذا، يبقى هاجس الجميع، إدارة عامة ومجلسًا استشاريًا للأكاديمية وإطارا مشرفا وهيئات أعضاء، التحلّي باليقظة التكنولوجية، والأخذ في الاعتبار التحوّلات الرقميّة المستجدّة، يتصدّرها توسّع استخدامات الذكاء الاصطناعي في الحقل السمعي البصري بمختلف تفرّعاته وأنساقه.

إنه الالتزام تجاه المستقبل لتأمين استدامة النجاح والجدوى، وتعزيز المكانة الريادية في عالم الإعلام الرقمي المتغيّر.

تأجيل الدورة (26) للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون إلى شهر سبتمبر

قرّر اتحاد إذاعات الدول العربية تأجيل الدورة 26 للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون إلى تاريخ 21 – 24 سبتمبر 2026، بعد أن كانت مبرمجة في شهر يونيو/ جوان.

وقد تمّ اتّخاذ قرار التأجيل، بسبب الظروف التي تمرّ بها المنطقة العربية في الفترة الحالية وخاصة في الشرق الأوسط والخليج العربي، وما رافقتها، وترافقها، من تداعيات حالية ومستقبلية، وهو ما دفع منظّمي التظاهرات والفعاليات الكبرى التي كانت مبرمجة خلال الصائفة المقبلة في العالم العربي إلى اتخاذ قرارات مماثلة بتأجيل تلك التظاهرات والفعاليات إلى مواعيد لاحقة.

وسيتيح تأجيل الدورة (26) للمهرجان إلى شهر سبتمبر القادم، مشاركة أكبر للهيئات الأعضاء في الاتحاد في فعاليات هذه الدورة، كما سيوفّر حضورا أوسع للمشاركين والضيوف في تلك الفعاليات سواء العرب أو الأجانب.

ورغم قرار التأجيل، تواصل الإدارة العامة للاتحاد بنسق حثيث التحضيرات للدورة الجديدة، من خلال مختلف اللجان الخاصة، لضمان أفضل ظروف النجاح للمهرجان، بما يحقّق له مزيدا من التألّق والإشعاع.

الملف

الإعلام وقضايا المناخ

من وضع السياسات إلى استراتيجيات التأثير

المدخل

أ. محمد رؤوف يعيش

حين تركّز مجلّتنا الفصلية التي يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية عنايتها المتواصلة على البيئة والتغيّر المناخي، فإنّ ذلك مردّه بالأساس إلى الأهمّية البالغة التي باتت تكتسيها هذه المعضلة العالمية وما تشكّله من تهديدات وجودية على حياة البشرية.

والذي يعنينا من خلال عرض هذه الورقات البحثية، هو ما يمكن أن يضطلع به الإعلام، ولاسيما السمعي البصري والرقمي من دور فاعل، إسهاما في التخفيف من هذه الظواهر الشائكة، وتوعية الرأي العام بمخاطرها وتأثيراتها الوخيمة على كوكب الأرض.

وفق هـذا التمشّي المتّبع فـي مستوى اتحاد إذاعات الدول العربية، تعرض المجلّـة مـلفّا فـي أربع دراسات، بعنوان:

الإعلام وقضايا المناخ

من وضع السياسات إلى استراتيجيات التأثير

أولى هذه الدراسات تحمل عنوان:

التغيّرات المناخية المتطرّفة في الفضاء المتوسطي والعالم

من غضب الطبيعة إلى حلول الذكاء الاصطناعي

وهي تطرح جملة من الأسئلة لعلّ من أهمّها:

- كيف يتيح الذكاء الاصطناعي إنتاج محتوى إعلامي أكثر دقة وجاذبية حول المسائل المناخية، وكيف يمكن توظيف ذكاء الآلة لتقديم نماذج ورؤى جديدة لمعالجة تحديات التغيّر المناخي؟
- لماذا علينا التفكير في إنتاج محتوى إعلامي، باعتماد تقنيات معالجة البيانات المناخية الضخمة، وهل أنّ الذكاء الاصطناعي قادر على تقديم التنبّؤات الجوية أو آثار تغيّر المناخ على المناطق المختلفة بشكل استباقي دقيق؟
- وكيف يسهم المحتوى الإعلامي القائم على ذكاء الآلة في رفع مستوى الوعي العام بشأن التحديات البيئية والاهتداء إلى الحلول الممكنة؟

ما هي سبل تحفيز الإعـلام على تبنّي تقنيات الذكاء الاصطناعي فـي معالجة الموضوع بمختلف تفرّعاته؟

ثاني المقالات يتوقّف عند **السياسات الإعلامية وقضايا البيئة والتغيّر المناخي ودور الذكاء الاصطناعي وأخلاقياته.**

ويثير سؤالا مركزيا: كيف يمكن بناء تفاعل نافذ وأخلاقي بين الابتكار التكنولوجي والسياسات الإعلامية والحاجات البيئية الملحّة؟ بما يُسهم في تطوير استجابات مستدامة لأزمة المناخ في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وتطالعنا في الملفّ دراسة حول **واقع معالجة وسائل الإعلام قضايا التغيّر المناخي** (التجربة المغربية أنموذجا)، وقد ذهبت إلى أنّ التغيّر المناخي لم يعد مجرّد معطى علمي، بل أضحى رهانا معرفيا واتصاليا يهمّ كيفية فهمه وتداوله داخل الفضاء العمومي. وعلى هذا الأساس يثير التناول الإعلامي للموضوع عديد الإشكالات المترابطة: كيف يمكن لوسائل الإعلام أن توازن بين الدقة العلمية ومتطلّبات الجاذبية الخطابية، دون السقوط في التبسيط أو التهويل؟ وإلى أيّ حدّ يعكس الطابع الموسمي للتغطية قصورا في إدماج القضايا المناخية ضمن رؤية تحريرية مستدامة؟ ثمّ كيف يؤثّر ضعف التخصّص العلمي لدى الصحافيين على طبيعة المعرفة المقدّمة للجمهور، وعلى قدرتها في بناء وعي بيئي عقلاني؟ وما حدود انتقال الإعلام من مجرّد نقل الخبر إلى تفسير الظاهرة وتأطيرها اجتماعيا؟ كما يطرح غياب التنسيق بين الإعلاميين والخبراء والفاعلين المؤسساتيين تساؤلا حول أثره في إنتاج خطاب مناخي متكامل ومؤثّر، في حين يظلّ تأثير الإكراهات التمويلية والتنظيمية عاملا حاسما في توجيه الأجندة الإعلامية وإضعاف استقلاليتها.

وفي امتداد ذلك، يبرز التساؤل حول ما إذا كان الإعلام قادرًا على التحوّل من وسيط ناقل إلى فاعل استراتيجي يُسهم في تشكيل الاستجابة المجتمعية للتغيّرات المناخية، أم أنه سيظلّ محكوما بمنطق الحدث والظرفية.

ويتوّج الملفّ **بمقال** يبحث في مسألة غدت اليوم متداولة في مختلف الأوساط وذات صلة مباشرة بالتغيّر المناخي، ذلك أنّ هناك من «يشكّك في وجوده من خلال نشر الخطابات الزائفة حول ارتفاع نسق حدوث الكوارث الطبيعية وتفاقم الظواهر البيئية، على نحوٍ يصبح التضليل المناخي أحد أهمّ المخاطر التي تهدّد الجهود الدولية لمقاومة تداعيات الاحتباس الحراري على كوكب الأرض.

ويتساءل المقال عن **كيفية مقاومة التضليل المناخي**، مع التعريف بالذين يُنكرون ظاهرة التغيّر المناخي والخطط التي يعتمدونها في هذا الشأن، وكيف السبيل إلى التصدّي للأخبار المفبركة، وما هي الأدوات التقنية التي تستعمل في ذلك؟

التغيّرات المناخية المتطرّفة في الفضاء المتوسطي والعالم:

من غضب الطبيعة إلى حلول الذكاء الاصطناعي

د. سميّة بالرّجب
معهد الصحافة وعلوم الإخبار
جامعة منّوبة -تونس

يُعدّ التغيّر المناخي إحدى أبرز القضايا العالمية التي تهدّد الأنظمة البيئية واستدامة الحياة على الأرض. إذ تشير التقارير العلمية الحديثة إلى أنّ «التغيّرات المناخية تؤثّر على الموارد الطبيعية، الأمن الغذائي، صحة الإنسان، والنظم الاقتصادية والاجتماعية» (IPCC, 2023). وقد شهدت دول حوض البحر الأبيض المتوسط خلال شهريْ يناير وفبراير2026 تغيّرات مناخية وُصفت بالعالية المخاطر، ممّا دفع وسائل الإعلام إلى دقّ جرس إنذار متجدّد لشعوب المنطقة المتوسطية.

فقد واجهت كلٌّ من تونس والجزائر والمغرب وإيطاليا وإسبانيا كوارث طبيعية متقاربة في طبيعتها، كشفت بوضوح عن أنّ المنطقة باتت في صلب أزمة مناخية عالمية تتجاوز الحدود. وتؤكد هذه التطوّرات أنّ مواجهة المخاطر المناخية المتزايدة لم تعد ممكنة، من خلال سياسات مجزّأة، بل تستوجب مقاربة شاملة

تقوم على تعزيز السياسات الوطنية، وتكثيف التعاون الإقليمي المتوسطي، والالتزام الجادّ بالجهود الدولية الرامية إلى الحدّ من التلوّث والانبعاثات والتكيّف مع التحوّلات المناخية المتسارعة.

في هذا السياق، يرى مراقبون للمشهد البيئي المتطرّف أنه من واجب الإعلام، وخاصة الإعلام الدولي، أن يضطلع بدور محوري في توعية الجماهير حول المخاطر البيئية وتعزيز الوعي بالحلول الممكنة. فمع التطوّرات التكنولوجية في مجال الذكاء الاصطناعي، «برزت إمكانيات هائلة لتحليل البيانات الضخمة وإنتاج محتوى إعلامي دقيق وتسليط الضوء على الحلول البيئية، بدلًا من التركيز فقط على الأزمات (Vinuesa et al., 2020) ، فعلاوة على تسليط الضوء على غضب الطبيعة الذي نال من استقرار الحياة في مناطق مختلفة من الدول المطلّة على البحر الأبيض المتوسط، ومقاربات الدول المختلفة في تفعيل أدوات الإعلام والاتصال في تقديم المعلومات اللازمة حول المخاطر وطرق الوقاية من تطرّف المناخ.

نسعى من خلال هذا المقال إلى مناقشة الحلول الممكنة، عبر إلقاء الضوء على دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف الإعلام البيئي، وذلك عبر التركيز على التطبيقات العملية، مثل تحليل البيانات، بالإضافة إلى دور التكنولوجيا في التنبّؤ بالكوارث و إنتاج محتوى بصري وسمعي مبتكر لتعزيز المشاركة المجتمعية وتعزيز المسؤولية الجماعية إزاء كوكب الأرض.

الإعلام والذكاء الاصطناعي في إدارة الأزمات المناخية في دول البحر الأبيض المتوسط والعالم

شهد حوض البحر الأبيض المتوسط خلال شهري 01 و 02/ 2026 مثلما أسلفنا، سلسلة من التقلّبات المناخية المتطرّفة التي اتّسمت بحدّة غير مسبوقة، تجلّت في عواصف ورياح شديدة القوّة وعالية السرعة، بالإضافة إلى منخفضات جوية حادّة، وتساقطات غزيرة أدّت إلى فيضانات وخسائر بشرية ومادية في عدد من دول المغرب العربي والدول الأوروبية، كإيطاليا وإسبانيا والبرتغال.

صورة لمواطن إيطالي يتحدّى الأحوال الجوية المتطرّفة في طريق العودة إلى المنزل

وفي هذا السياق، برز الإعلام بوصفه فاعلًا مركزيًا في إدارة الأزمة، ليس فقط من خلال نقل الحدث، بل عبر آليّات التحذير والتوعية والتنسيق الاتصالي بين السلطات والمواطنين. ففي أواخر يناير 2026، ضرب إعصار هاري مناطق في جنوب إيطاليا، منها على وجه الخصوص صقلّية، سردينيا، وكالابريا، وتسبّب في عواصف عنيفة، أمطار غزيرة، فيضانات، وأمواج عالية جدًا وانزلاقات أرضية.

وقد ساهم الإعلام بشكل فعّال في التقليص من حجم الأضرار المتوقّعة، إذ أكدت معظم التغطيات الإعلامية على أنّ العواصف كانت متوقّعة، كما ساهمت أنظمة التحذير في تحجيم الخسائر البشرية رغم الدمار المادي الواضح، وهو ما ركّزت عليه بعض التقارير الصحفية المحلّية.

صورة للأضرار التي تسبّبت بها العواصف العاتية في جزيرة صقلّية – الأضرار المادية –

المصدر موقع: ANSA English Desk

وكان للمنصّات الرقميّة أيضا، مثل منصّة Reddit‘ ’ دور فاعل في المتابعة المستمرّة للأحوال الجوية، وكذلك فعلت بعض المنتديات الرقميّة التي كانت تُظهر رصدًا فوريًا للأحوال الجوية من سكان وزائري جزيرة صقلّية REDDIT, 2026 . وقد مثّل تطوّر الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية في تحسين قدرات الدول الأوروبية، بخاصة على التنبّؤ بالمخاطر الجوية في منطقة البحر الأبيض المتوسط وعدد من المناطق المحاذية، وذلك عبر اعتماد نماذج وخوارزميات متقدّمة قادرة على تحليل كمّيات ضخمة من بيانات الأقمار الصناعية والرادارات ومحطات الأرصاد الجوية بسرعة ودقة أعلى من الأساليب التقليدية، ممّا يرفّع من دقة التوقّعات، لا سيما في الظروف الجوية المتقلّبة.

وفي هذا السياق نذكر المركز الأوروبي للتنبّؤات الجوية متوسطة المدى (ECMWF) – وهو منظمة دولية تضمّ إيطاليا وأعضاء الاتحاد الأوروبي – الذي أطلق نظامًا يعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحسين التنبّؤات الجوية المتوسطة المدى، ويمكنه مثلاً تحسين دقة تحديد مسارات الأعاصير المدارية قبل حوالي 12 ساعة إضافية، مقارنة بالطرق التقليدية (العين الثالثة، 2025) بالإضافة إلى إطلاق مشاريع مشتركة بين ItaliaMeteo والمؤسسات البحثية مثل Fondazione Bruno Kessler ، بحيث تهدف إلى تطوير نماذج تنبّؤ عالية الدقة

تعتمد الذكاء الاصطناعي كمشروع RUSH للتنبّؤ بالأمطار بدقة عالية وعلى فترات قصيرة. (Antino, 2025)

وتشير بعض المصادر، ومن بينها موقع «Morrocco world news » إلى أنّ **المغرب الأقصى** قد طبّق تقنيات الذكاء الاصطناعي في أنظمة التنبّؤ الجوي لتحسين دقة الإنذارات المبكّرة للأحداث الجوية الخطيرة، (مثل العواصف والرمال والضباب)، باستخدام خوارزميات للتعلّم الآلي، وذلك لدمج بيانات الأقمار والرادارات ومعالجة الظروف الأوّلية للطقس، ما يجعل التنبّؤ بالأحداث الجوية أسرع وأكثر موثوقية، وهو ما يسهّل فيما بعد مهمّة القائمين بالاتصال على بثّ الرسائل التوعوية ورسائل الوقاية من المخاطر في مناطق يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحدّدها بشكل دقيق وأن يحصر تقريبيا المدن أو القرى التي يمكن أن تنال منها الفيضانات، كما حدث في الآونة الأخيرة من إخلاء سريع قامت به السلطات المغربية لمدينة القصر الكبير من السكان، حيث تمّ إجلاء أكثر من 50 ألف شخص من المدينة ، أي إجلاء حوالي 85٪ من سكانها مخافة خطر الفيضانات، Hespress ENG, 2026، حيث اجتاحت المدينة سيول عارمة وصل ارتفاعها حسب بعض المصادر إلى خمسة أمتار.

ويمكن الإشارة إلى المقاربة الاتصالية المغربية قد تراوحت بشكل واضح بين البلاغات الرسمية للمديرية العامة للأرصاد الجوية، والتفاعل المكثّف عبر وسائل الإعلام الرقميّة وشبكات التواصل الاجتماعي. فقد تمّ إصدار نشرات إنذارية بمستوى يقظة برتقالي، مع تحديد دقيق لكمّيات الأمطار وسرعات الرياح حسب الأقاليم.

صورة لجانب من مدينة القصر الكبير شمالي المغرب الأقصى أثناء الفيضانات الأخيرة

فبراير 2026

بالإضافة إلى ما قامت به الجماعات المحلّية والبلديات، مثل بلدية القصر الكبير، من دور مباشر في الاتصال بالمواطنين عبر إعلانات استعجالية، ما يعكس انتقال الاتصال من المستوى الوطني إلى المحلّي. وفي المقابل، أفرز التداول الواسع للصور والفيديوهات على المنصّات الرقميّة شكلًا من الإعلام المواطن، الذي ساهم في إبراز حجم الأضرار، لكنه فرض على الإعلام الرسمي تحديًا

يتمثّل في ضبط الرواية وتفادي التهويل، وهو ما يبرز من خلاله نموذج اتصالي يقوم على التكامل بين الإعلام الرسمي والمجتمعي.

وكذلك يمكن لنماذج الذكاء الاصطناعي المبرمجة لاقتفاء المخاطر المناخية المتقدّمة أن تُستخدم لتحسين فهم التوقّعات المناخية والتنبّؤ بتقلبات الطقس، مثل تقنيات «التعلّم الجماعي» (Ensemble Learning) وهي منهجيات في الذكاء الاصطناعي تعتمد على دمج عدّة نماذج تعلّم آلي بدلاً من الاعتماد على نموذج واحد فقط، بهدف تحسين الدقة والاستقرار وتقليل نسبة الخطأ، وفي بعض حالات غضب الطبيعة «فإنّ هذه التقنيات يمكن أن تكون الدعامة الأساسية لإتاحة رؤية أنماط مناخية قد لا تلتقطها النماذج التقليدية، وهو أمر مهمّ في بيئات مناخية معقّدة، كبيئة الشرق الأوسط « (الجزيرة، 2025).

لقد تمكّن العقل البشري من بناء منظومة آليّة ذكيّة مكّنته من تحليل بيانات هائلة من مصادر متعدّدة بسرعة، وجعلته قادرا على توظيف الذكاء الاصطناعي في توقّع الأنماط المعقّدة، ما يوفّر توقّعات أكثر دقة وسرعة لتقلّبات الطقس، مقارنةً بالنماذج التقليدية.

صورة لأحد شوارع تونس العاصمة بعد موجة المنخفض الجوّي العنيفة

2026 /02/ 01

المقاربة الاتصالية الرسمية ونظام الإنذار المبكّر في تونس والجزائر

تشير بعض المصادر إلى أنّ **الجزائر** -خلال مواجهة عاصفة «هاري» - قد اعتمدت مقاربة اتصالية مؤسساتية واضحة، ارتكزت أساسًا على المصدر الرسمي للمعلومة :«إذ أصدر الديوان الوطني للأرصاد الجوية نشرات تحذيرية رسمية حول حالة الطقس وتوقّعات الأمطار والرياح القوية في عدّة ولايات خلال فترة العاصفة، بما في ذلك تحذير من رياح عاتية وصلت سرعتها إلى حوالي 120 كم/س، وفق ما نقلته وكالة الأناضول عن نشرات الديوان».(الأناضول، 2026)، وقد تمّ تفعيل «نظام الإنذار المبكّر» عبر نشر تحذيرات باللون الأحمر، وهو أعلى مستوى في سلّم اليقظة، ما يعكس وعيًا رسميًا بأهمّية الاتصال الاستباقي في تقليص المخاطر.

كما قام الإعلام العمومي بدور الوسيط بين السلطات والمواطنين، حيث نُقلت القرارات الحكومية، مثل تعليق الدراسة وإغلاق المرافق العامة بشكل متزامن مع الشروح العلمية للظاهرة. وبرز كذلك البعد الاتصالي السياسي من خلال زيارة وزيرة البيئة إلى مقرّ الأرصاد الجوية، وهي خطوة رمزية من شأنها أن تجسّد الثقة في الخطاب الرسمي وتربط الحدث بسياق أوسع يتعلّق بالتغيّرات المناخية. (العربي الجديد، 2026) فقد ركّزت الاستراتيجية الاتصالية الجزائرية في مواجهة الأزمة على مركزية الرسالة الإعلامية وتوحيد مصادر المعلومة لتفادي الارتباك والإشاعة والسقوط في فخّ الأخبار الزائفة والتهويل.

من جهتها توخّت **تونس** سياسة التحذير التصاعدي والتواصل الوقائي، إذ اعتمدت السلطات مقاربة اتصالية قائمة على 'التدرّج في مستويات الإنذار'، حيث أعلن المعهد الوطني للرصد الجوي عن "درجة إنذار عالية" في عدد من الولايات الشمالية، مع توضيح الفرق بينها وبين الدرجة القصوى.

وقد ساهم هذا الأسلوب في بناء وعي تدريجي بالمخاطر دون إثارة الذعر. وهو ما أكده الخبراء، كالمختصّ في الشأن المناخي، حمدي حشّاد، الذي أشار إلى «أنّ الصور الصادرة عن المعهد الوطني للرصد الجوي، وهو الجهة الوحيدة المخوّلة بنشرها، توضّح خريطة اليقظة الجوية المعتمدة حاليًا في تونس، مشيرًا إلى أنها تُعدّ أداة أساسية لفهم مستوى المخاطر الجوية حسب الجهات» (Tuniscope, 2026).

لقد كان لوسائل الإعلام الوطنية الكلاسيكية، كالإذاعات والقنوات التلفزيونية في فترة التقلّبات الجوية والمنخفضات الخطيرة التي شهدتها تونس مؤخّرا دور مهمّ في إنارة الرأي العام وتحديد مستوى الخطر والحدّ من الأضرار، حتّى لو لم تكن النتيجة النهائية دون خسائر بشرية. فقد أدّت الأحوال الجوية المتطرّفة إلى وفاة بعض المواطنين التونسيين وفقدان بعض البحّارة في منطقة الساحل التونسي.

ويمكن الإشارة إلى أنّ المنصّات الرقميّة ومواقع التواصل الاجتماعي في تونس قد قامت بدور محوري في تطبيق قاعدة القرب، وذلك من خلال استحضار آثار التقلّبات السابقة التي خلّفت ضحايا، خاصة في منطقة الوطن القبلي سنة 2018، وهو ما عزّز مصداقية الخطاب التحذيري وأضفى عليه بعدًا إقناعيًا.

وفي ضوء ما تقدّم ذكره، يرى مراقبون للمشهد التونسي أنّ البحث العلمي في هذا البلد يشهد اهتمامًا متزايداً بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات مرتبطة بالطقس والطاقة والبيئة، مثل التنبّؤ الطويل الأمد بالإشعاع الشمسي، باستخدام نماذج تعلّم عميق وإحصائية Transformer و Prophet مع محاكاة مونتي كارلو، ما يساعد على تحسين التخطيط البيئي على المدى الطويل في ظلّ تغيّر المناخ. (Saidani K &all, 2025)

WORLD METEOROLOGICAL ORGANIZATION

WMO Call to All Stakeholders to Collaborate on the Development of Artificial Intelligence (AI) and Machine Learning (ML) Environmental Monitoring and Prediction Technologies, Tools and Applications

We, the delegates from 115 Member States and Territories of the World Meteorological Organization (WMO), meeting in Geneva from 20 to 23 October 2025 at the Extraordinary Session of the World Meteorological Congress,

Having considered that the application of rapidly advancing cutting-edge artificial intelligence (AI) and machine learning (ML) technologies can contribute to the further reduction of global societal risks related to extreme weather, climate, hydrological, marine and related environmental events by combining these techniques with existing well-honed scientific methodologies and databases developed over decades,

Call for collaborative action of public, private and academic sectors to meet the need for sustainable development, the reduction of loss of life and property caused by natural hazards and other catastrophic events related to weather, climate, hydrological, marine and related environmental events, as forged by the United Nations Early Warnings for All initiative, **by enhancing and leveraging the application of AI/ML technologies to environmental prediction systems and service delivery, including early warnings.**

إعلان المنظمة العالمية للأرصاد الجوية حول دعم إدماج الذكاء الاصطناعي في نظم التنبّؤ والإنذار المبكّر

بالإضافة إلى بروز أنشطة ذات طابع مؤسساتي وأكاديمي واسع حول الذكاء الاصطناعي بتونس، وإقامة منتديات تجمع خبراء من المنطقة والعالم لمناقشة دور الذكاء الاصطناعي في مواجهة التحديات المستقبلية، وهو ما يشمل تطبيقات محتملة في الرصد والتنبّؤ البيئي في إطار منظومة تحوّل ذكاء اصطناعي أوسع. (AICTO, 2025). أمّا على الصعيد الرسمي في تونس، فلا توجد تقارير منشورة وواضحة حتى الآن يمكن أن تشير إلى تطبيق الذكاء الاصطناعي بشكل منهجي في الأجهزة الوطنية للأرصاد الجوية لتحسين التنبّؤات الجوية اليومية أو الإنذارات المبكّرة بشكل مشابه لما تمّ تطبيقه في مؤسسات عالمية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجزائر فيما تعلّق بالتقارير المؤكدة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الأرصاد الجوية.

أمّا في **ليبيا**، فقد اقتصر الدور الإعلامي أساسًا على البيانات التحذيرية الصادرة عن المركز الوطني للأحوال الجوية، والتي نُقلت عبر وسائل الإعلام المحلّية. وقد ركّز الخطاب الاتصالي على الدعوة إلى الحذر من الرياح المثيرة للأتربة والغبار، خاصة في مناطق الشمال والوسط بأساليب تقليدية.

فأمام ضعف الطرق الكلاسيكية في مواجهة قوّة التغيّر المناخي، تظهر مساعي واضحة للمنظمة العالمية للأرصاد الجوية التي دعت في إعلان لها إلى دعم إدماج الذكاء الاصطناعي في نُظُم التنبّؤ والإنذارات المبكّرة عالمياً،

مع تأكيد أهمّية تنمية القدرات الوطنية، حتى تتمكّن الدول من الاستفادة من هذه التقنيات؛ وقد دعت هذه المنظمة إلى التعاون الدولي لتعزيز هذه التطبيقات في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك في الدول التي تمتلك موارد أقلّ. WMO Call, 2025.

الذكاء الاصطناعي وقضايا المناخ في الإعلام: من تحليل البيانات إلى التطبيقات الناجعة

إنه لمن المنطقيّ في زمن الاحتباس الحراري وآثاره المتطرّفة على سطح الأرض وفي المحيطات والبحار، أن يتكبّد العالم كلّ هذه الخسائر ويعاني من الانعكاسات البيئية الحادّة، إذ لم تعد الجمعيات التي تُعنى بالشأن البيئي ولا المنظمات الدولية بقادرة بمفردها على مجابهة هذا الوضع، أو على تقديم الإضافة إزاء غضب الطبيعة وانعكاساته بخطاب مستهلك ومتكرّر حول ضرورة توخّي الحذر والحفاظ على البيئة والتقليص من النشاط الصناعي للدول الكبرى وتفادي مزيد من انبعاثات الغازات الدفيئة، **لقد أصبح الوضع المناخي العالمي اليوم وضعا أقرب إلى الانفجار منه إلى وضع التوقّي وتوخّي طرق السلامة.**

وهو ما جعل كثيرا من الخبراء والمختصّين يطرحون أسئلة عميقة نقلتها وسائل الإعلام الدولي بخاصة في مناسبات كثيرة: «**هل نحن بحاجة إلى بدائل عن الحلول الموجودة؟ أم أننا تفتقر إلى دعامة جديدة تستبق الضرر وتساهم في تحجيمه؟**». ففي حين تتّجه أصابع الاتهام إلى الذكاء الاصطناعي كمعمّق للأزمة البيئية بما يستهلكه من موارد مائية وطاقية كبرى، **يرى كثيرون أنّ الذكاء الاصطناعي قد أصبح أداة استراتيجية حاسمة في تقديم المحتوى التوعوي، ودعامة ضرورية لنجاعة الإعلام البيئي، فهو يسهّل تحليل البيانات الضخمة،**

برنامج بقناة فرانس 24 باللغة الإنجليزية يناقش تعميق الذكاء الاصطناعي لأزمة استنزاف الموارد في العالم

إذ «يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات من الأقمار الصناعية وأجهزة الاستشعار وسائل التواصل الاجتماعي.

صورة من مقال موقع نيرون اكسبار يناقش موضوع تقييم الذكاء الاصطناعي لأضرار زلزال ماندالاي

على سبيل المثال، بعد زلزال ميانمار، ساعد ذكاء الآلة في تحديد المباني المتضرّرة بدقة، ممّا ساعد في توجيه جهود الإغاثة بسرعة وفعالية»(Li et al., 2020).

ويحسّن جودة المضامين المقدّمة للجمهور، بالإضافة إلى مساهمته في تعزيز المشاركة المجتمعية، وتقديم تحليلات دقيقة للتغيّرات المناخية، بحيث «توفّر أدوات الذكاء الاصطناعي القدرة على رصد الكوارث في الوقت الفعلي، وذلك من خلال تحليل التغريدات والمنشورات لتحديد المناطق المتضرّرة واحتياجات السكان» (Imran et al., 2015).

وتُظهر التجارب الدولية كيف يمكن للإعلام أن يتبنّى ذكاء الآلة لتوسيع نطاق التأثير، من خلال أدوات تحليل المعطيات الرقميّة و استخدام روبوتات الدردشة chat Bot وتطبيقات توليد الصور وتحليل الواقع الافتراضي.

ومن بين الأمثلة المهمّة، نذكّر بتجربة صحيفة «واشنطن بوست» التي أطلقت روبوت دردشة ذكي يعمل بالذكاء الاصطناعي باسم «Climate Answers» للردّ على استفسارات المستخدمين حول قضايا المناخ، مستندًا إلى المعلومات المنشورة في مقالاتها.

ويأتي هذا المشروع ضمن استراتيجية أوسع لواشنطن بوست WP للاستفادة من الذكاء الاصطناعي، بهدف تعزيز مشاركة الجمهور وإتاحة المحتوى الصحفي بشكل أكثر سهولة، حيث يحصل الروبوت على ردوده من نموذج لغوي كبير يقوم بتلخيص المعلومات الواردة في مقالات متعدّدة، مع ضمان أن تكون جميع الإجابات دقيقة وموثوقة.

يتيح هذا التطبيق إمكانية الوصول إلى المعلومات البيئية بسهولة، ويزيد من تفاعل الجمهور مع القضايا المناخية، من خلال تقديم محتوى تفاعلي مخصّص حسب اهتمامات وأسئلة المستخدمين، مثل تقديم نصائح عملية لتقليل البصمة الكربونية، كما يعزّز الشفافية ويكافح المعلومات المضلّلة، ويحفّز الأفراد على اتخاذ إجراءات بيئية مستنيرة، سواء كان ذلك على المستوى الشخصي أو من خلال الضغط على صنّاع القرار.

ويمكن أن تساعد تقنيات VR وAR على إنتاج محتوى بصري تفاعلي يوضّح تأثيرات تغيّر المناخ بشكل ملموس ويحفّز السلوك المستدام (Florez et al., 2021). وتشير الدراسات إلى أنّ تقنيات الذكاء الاصطناعي اليوم يمكن أن تستخدم لتحليل بيانات الطقس والأنهار والزلازل لتقديم تحذيرات مبكّرة، حيث يمكن التنبّؤ بحدوث الفيضانات عبر تحليل معدّل الأمطار ومستوى الأنهار. أمّا فيما يخصّ الزلازل، ورغم صعوبة تحديد موعد وقوعه مقارنة بكوارث طبيعية أخرى، فإنّ عمليات تحليل البيانات الجيولوجية لاكتشاف أنماط قد تشير إلى حدوث زلزال محتمل، بحيث تكون كفيلة برصد مؤشّرات أوّلية، ممّا يسمح بتحسين دقة التوقّعات (Shi et al., 2022).

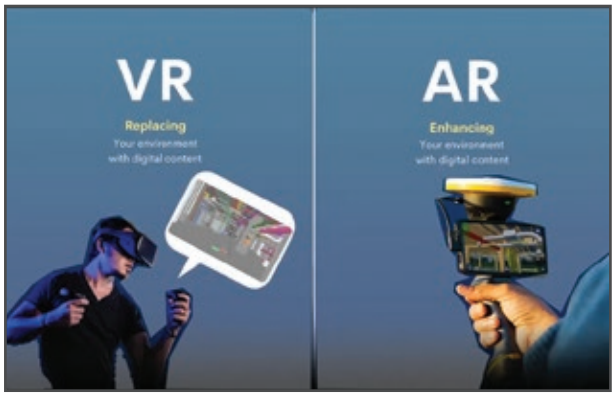

إنتاج تقارير إعلامية مدعومة بالذكاء الاصطناعي

إنّ التفكير في استخدام الذكاء الاصطناعي لتقديم نماذج ورؤى جديدة حول كيفية معالجة تحديات المناخ، بما يساعد الإعلاميين على تقديم محتوى يبرز الحلول بدلاً من التركيز فقط على المشكلات، أصبح أمرا مفروغا منه في ظلّ استخدامات واضحة لهذا الذكاء من قبل مؤسسات إعلامية ذات تاريخ عريق، كصحيفة New York Times ، حيث لم يعد إنتاج المحتوى الإعلامي رهين الأدوات الكلاسيكية، بل بات التفكير في نجاعة المحتوى الإعلامي حول القضايا المناخية وجاذبيّته يشغل عديد القائمين على المؤسسات الإعلامية، وبخاصة منها التلفزيونية والرقميّة الذين غدوْا يرون في الذكاء الاصطناعي ركيزة ضرورية في العمل الإعلامي، ممّا قد يساهم في رفع مستوى الوعي العام حول التحديات البيئية والحلول الممكنة.

إذ تُستخدم نماذج اللغة الكبيرة LLMs Large Language Models - وهي من أنظمة الذكاء الاصطناعي التي يتمّ تدريبها على كمّيات ضخمة من النصوص لتتمكّن من فهم اللغة البشرية وإنتاج نصوص مكتوبة أو محادثة بطريقة طبيعية، مثل GPT-4 - في إنتاج تقارير إعلامية حول الكوارث، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، تمّ تطوير أداة « FloodBrain» التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لجمع وتحليل المعلومات من الإنترنت لإنتاج تقارير دقيقة حول تأثيرات الفيضانات، ممّا يُساعد الصحفيين في تقديم تغطية موثوقة وسريعة .

وباستخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية NPL، يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء محتوى إعلامي مخصّص، بناءً على اهتمامات الجمهور أو احتياجات مناطق معيّنة، ممّا يعزّز الوعي بالتغيّرات المناخية على نطاق أوسع.

إذ تُستخدم تقنيات معالجة اللغات الطبيعية (NPL) في هذا السياق لتعزيز فهم المؤسسات الإعلامية للرأي العام، وتحسين التوعية بالقضايا البيئية. فمثلاً، يمكّن تحليل المشاعر (Sentiment Analysis) من قياس انطباعات الجمهور حول الأحداث البيئية والكوارث المناخية، من خلال تصنيف التعليقات والاستطلاعات وبيانات وسائل التواصل الاجتماعي إلى مشاعر إيجابية أو سلبية أو محايدة، على نحوٍ يساعد في توجيه الرسائل الإعلامية بشكل أكثر فاعلية. كما يسهم تصنيف السمّية (Categorization of Toxicity) في الحدّ من انتشار المعلومات الضارّة أو خطاب الكراهية المتعلّقة بالبيئة، بما يضمن حوارًا صحيًا وبناءً حول التحديات البيئية.

وتساعد نمذجة الموضوع (Topic Modeling) المؤسسات الإعلامية على اكتشاف المواضيع البيئية الأكثر تداولًا بين الجمهور وتحديد الاتجاهات في الاهتمام بالقضايا المناخية، ممّا يدعم التخطيط الاستراتيجي للمحتوى البيئي. كذلك، تُسهم الترجمة الآلية (Machine Translation) المدعومة بـ NPL في توسيع نطاق الرسائل البيئية عالميًا، عبر ترجمة المحتوى وفهم السياق الثقافي بدقة، بينما تعزّز تقنيات استرجاع المعلومات (Information Retrieval) قدرة وسائل الإعلام على تقديم محتوى بيئي ملائم ومرتبط باهتمامات الجمهور بشكل أكثر دقة وكفاءة.

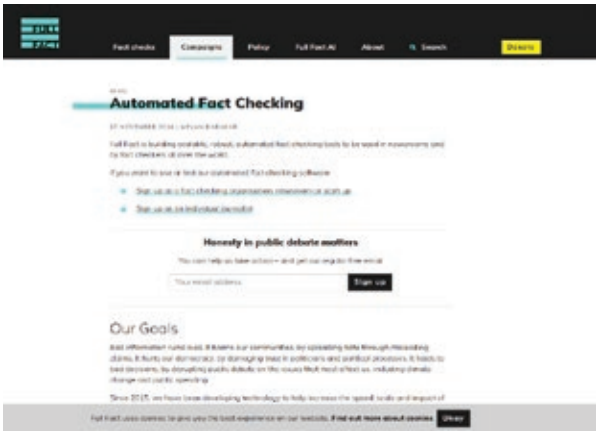

إلى جانب ذلك، تُستخدم روبوتات تفاعلية للتثبّت من الحقائق في مكافحة الأخبار الزائفة، حيث تعتمد على نماذج ذكاء اصطناعي مدرّبة على قواعد بيانات موثوقة لمسح النصوص أو الصور أو مقاطع الفيديو والتحقّق من دقتها في الوقت الفعلي، مع مقارنة الادّعاءات بالمصادر الموثوقة وإبراز التناقضات.

لهذه التكنولوجيا تطبيقات كثيرة ، تشمل غرف الأخبار وذلك لمساعدة الصحفيين على التثبّت قبل النشر، وتنبيه مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي حول وجود محتوى مضلّل، وتساهم هذه التطبيقات كذلك في خدمة الطلاّب من خلال تمكينهم من التحقّق من مصداقية المصادر، كما تجسّد أمثلة مثل ChatGPT للتحقّق من المحتوى وأدوات ClaimBuster وFull Fact إمكانيات الذكاء الاصطناعي في دعم الصحافة البيئية ومكافحة المعلومات المغلوطة.

حينئذ فإنّ للذكاء الاصطناعي دورًا متناميًا في تسليط الضوء على التغيّر المناخي، من خلال تقديم إمكانات واسعة وجذّابة للسرد القصصي البصري المبتكر الذي يتجاوز القيود التقليدية لتصوير أوضاع البيئة وتغيّرات المناخ المتطرّفة وانعكاساتها على حياة البشر.

فالأدوات المولّدة للصور بالذكاء الاصطناعي، مثل DALL-E من OpenAI وMidjourney وأدوات Microsoft Bing، تتيح إنشاء صور مرئية دقيقة استنادًا إلى تعليمات نصّية يقدّمها المستخدم، سواء كانت بسيطة أو معقّدة، بحيث تتضمّن تفاصيل حول الأسلوب والمحتوى. ويمكن لهذه الصور أن تعرض التأثير المستقبلي للتغيّر المناخي في أماكن محدّدة، أو تحاكي كوارث بيئية محتملة بطريقة واقعية، ممّا يجعل القضايا البيئية أكثر قربًا وسهولة في مستوى فهم الجمهور، كما تساعد المبدعين على تجاوز الصور الكليشيهية المعتادة لتقديم صور تحكي قصصًا إنسانية وشخصية أكثر ارتباطًا بالمتلقّي.

صور مولّدة بتطبيق الذكاء الاصطناعي Midjourney حول موضوع التغيّر المناخي وآثاره

وعلى سبيل الذكر لا الحصر، يعمل تطبيق DALL-E عبر تقنيات الشبكات العصبية العميقة، مثل نموذج Transformer، لتحليل النصوص وتحويلها إلى تمثيلات رقميّة، ثمّ توليد الصور باستخدام شبكات عصبية مولّدة، مع إمكانية تحسين النتائج عبر التكرار والتخصيص.

ومع تطوّر هذه التكنولوجيا، أصبحت الصور المولّدة بالذكاء الاصطناعي مقنعة بدرجة تكاد تجعلها تمرّ كصور فوتوغرافية حقيقية، يمكن أن نجدها في السياق الصحفي والإعلامي، وهو ما يطرح فرصًا جديدة للإعلام المرئي لتعزيز الوعي البيئي، وفي الوقت ذاته يثير تحديات متزايدة حول موثوقية وتمييز المحتوى البصري في البيئة الإعلامية المعاصرة.

سياسات الإعلام الدولي ودور الذكاء الاصطناعي في معالجة قضايا التغيّر المناخي

تكشف الأعمال الصحفية التفسيرية التي تقوم بها المؤسسات الإعلامية الدولية حول التغيّر المناخي وتداعياته السلبية على كوكب الأرض وحياة الشعوب، عن اهتمام كبير باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إنتاج مضامين إعلامية واتصالية متخصّصة.

صور مولّدة بالذكاء الاصطناعي حول قدرة العلم على احتواء الأزمات البيئية

إذ أصبح اعتماد الذكاء الاصطناعي ضرورة لمعالجة مواضيع التغيّر المناخي، لما يتيحه من سرعة في تجميع ومعالجة البيانات الضخمة وتحليلها، كما أصبح ركيزة أساسية في السياسات التحريرية للوسائل الإعلامية، ممّا يسهّل تبسيط المعلومات وتسريع وصولها إلى الجمهور.

ورغم التحديات المتعلّقة بالموضوعية والدقة ودرجة جاهزية الصحفيين لعصر الذكاء الاصطناعي، لا تمثّل هذه العقبات سببًا للتخلّي عن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إنتاج الوثائقيات والمحتوى البيئي المتخصّص، بل على العكس، يُنظر إليها كوسيلة لتخطّي الصعوبات المرتبطة بالظواهر المناخية المتطرّفة، بما يعزّز دور الإعلام في التوعية والقدرة على اتخاذ القرارات المستنيرة.

إذ تستخدم العديد من وسائل الإعلام العالمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي (AI) في معالجة قضايا التغيّر المناخي، وهوما يعزّز من دقة التغطية وسرعتها وتأثيرها، مع مناقشة نجاعته وتحدياته في الوقت نفسه.

فعلى سبيل المثال تعتمد قناة France 24 على تقنيات التعلّم الآلي لتصنيف الأخبار المناخية وتقديم ملخّصات سريعة، وتحليل تأثير السياسات البيئية على المجتمعات العالمية، كما ناقشت في برنامج «Tech 24» جدلًا حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي يسرّع أزمة المناخ بسبب استهلاكه العالي للطاقة، مع استضافة خبراء لتقديم وجهات نظرهم.

أمّا قناة Sky News، فتعتمد على أنظمة الذكاء الاصطناعي لرصد آثار التغيّر المناخي، وذلك مثل ارتفاع منسوب البحار وتأثيره

على المجتمعات الساحلية، مع تقديم تقارير مدعومة بخرائط ثلاثية الأبعاد تعتمد على البيانات الضخمة، وتجربة إنشاء «صحفي افتراضي» لتقييم قدرة الذكاء الاصطناعي على أداء مهامّ الصحافة بدقة وحيادية.

وتشمل الأمثلة الأخرى سلسلة وثائقية مثل (Tech To Save The World (2025 من إنتاج قناة CNA في سنغافورة، التي تعرض كيفية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والبلوكشينBlockchain والطائرات بدون طيّار لمواجهة تحديات بيئية، مثل حرائق الغابات والزراعة المستدامة والتبريد الذكي في المدن.

وفي **الهند**، يُستخدم الذكاء الاصطناعي لمراقبة شبكات تصريف المياه عبر روبوتات متّصلة بالإنترنت تنقل الصور بشكل سريع من داخل الأنابيب، ما يمكّن المهندسين من التدخّل الاستباقي وإنقاذ المناطق المهدّدة بالكوارث الطبيعية.

تُبرز الأمثلة المقدّمة قدرة الإعلام على توظيف الذكاء الاصطناعي، ليس فقط في تغطية قضايا المناخ بدقة وسرعة، بل أيضًا في تعزيز الوعي البيئي وتقديم حلول عملية لمواجهة مظاهر التغيّر المناخي المتطرّفة، عبر استخدام التقنيات التكنولوجية الجديدة لمعالجة القضايا البيئية والحدّ من أخطارها وانعكاساتها السلبية.

صورة من وثائقي لقناة CNA السنغافورية حول التلوّث البيئي، وضرورة اعتماد التقنيات الحديثة لتجاوز الأزمات البيئية

نحو تحفيز الإعلام العربي على تبنّي تقنيات الذكاء الاصطناعي في معالجة قضايا التغيّر المناخي

تشير كثير من التقارير والتوصيات المنبثقة عن الملتقيات العلمية حول موضوع الإعلام والتغيّر المناخي إلى أنه بإمكان المؤسسات الإعلامية العربية أن تقوم بخطوات واعدة في مجال إنتاج المحتوى الإعلامي، باستخدام الذكاء الاصطناعي في سبيل تقديم قضايا التغيّر المناخي بشكل أفضل، هذا الأمر يتطلّب وفق كثير من المصادر البحث عن اللّبنات الأولى لبناء معرفة واضحة بنجاعة ذكاء الآلة وحدوده، إذ من خلال تدريب الصحفيين وتأهيلهم عبر ورشات عمل ودورات تدريبية متخصّصة حول استخدام الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة لفهم التحديات البيئية، يمكن لمجتمع الصحفيين أن يتجهّز لمرحلة

الاستخدام الآمن للتقنيات والتطبيقات الحديثة للذكاء الاصطناعي.

كما أنّ تعزيز الشراكات الإعلامية مع الشركات التقنية والمنظمات البيئية قد يمكّن الصحفيين من إنتاج محتوى دقيق وموثوق قد يساعد فيما بعد على تطوير المنصّات الإعلامية الإلكترونية المتقدّمة باستخدام الذكاء الاصطناعي، وذلك لتقديم محتوى مبتكر ومخصّص متعدّد اللغات، إذ لا يخفى على المتابع للمشهد التكنولوجي الراهن ما وصلت إليه الترجمة الآليّة وعمليات التلخيص الذكي والبحث السياقي من قدرة على تقديم المحتوى بألسن مختلفة وبشكل فعّال وناجع لجمهور كبير ومتنوّع من المتابعين.

ويرى كثير من الخبراء والمختصّين، أنّ الاستثمار في تقنيات الإعلام الجديد، مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزّز والروبوتات الصحفية لتغطية الأخبار البيئية بكفاءة وحياد؛ قد يساهم في تعزيز المحتوى التوعوي، وذلك عبر أنظمة التوصية وتحليل أنماط سلوك الجمهور لتوجيه الرسائل بشكل فعّال، بالإضافة إلى إنشاء قواعد بيانات بيئية إقليمية لتوثيق القضايا البيئية في المنطقة العربية، ودعم العمل الجماعي لإنتاج تقارير تحليلية دقيقة؛ وأخيرًا وليس آخرا، **يمكن للقائمين على وسائل الإعلام ولصنّاع القرار في العالم العربي تحفيز الابتكار الإعلامي عبر الجوائز والمبادرات، ودعم الجامعات ومراكز الأبحاث لتطوير حلول مبتكرة، إلى جانب إطلاق حملات إعلامية رقميّة متعدّدة اللغات للترويج لأهداف التنمية المستدامة المتعلّقة بالبيئة وهو ما من شأنه أن يُمكّن الإعلام العربي والدولي من الاستفادة من الذكاء الاصطناعي، ليس فقط على صعيد تغطية قضايا المناخ بدقة وسرعة، بل أيضًا على صعيد تعزيز الوعي الجماهيري وتشجيع التغيير الفردي والجماعي نحو مستقبل بيئي أفضل.**

المراجع

- Adil Faouzi (2026), Morocco Integrates AI into Weather Forecasting Systems, Morrocco world news, published on Apr, 11, 2025, link : https://www.moroccoworldnews.com/2025/04/190040/morocco-integrates-ai-into-weather-forecasting-systems/
- Florez, M., Grosseck, G., & Lazarescu, D. (2021). Virtual reality and augmented reality in environmental education. Journal of Environmental Education Research, 27(5), 715–732
- Imran, M., Castillo, C., Lucas, J., Meier, P., & Vieweg, S. (2015). AIDR: Artificial intelligence for disaster response. Proceedings of the 23rd International Conference on World Wide Web, 159–162.
- IPCC. (2023). Sixth Assessment Report: Climate Change 2023. Geneva: Intergovernmental Panel on Climate Change.
- Li, J., Xu, L., & Wang, Y. (2020). AI-based disaster assessment using satellite imagery. Remote Sensing, 12(17), 2760
- Michela Antino (2025), A new alliance to innovate the national weather and climate system., published in

: 2nd September 2025, link : https://magazine.fbk.eu/en/news/weather-and-artificial-intelligence-agreement-signed-between-fbk-and-italiameteo/?utm_source=chatgpt.com

- Reddit (2026), Weather warnings and traveling?, link : https://www.reddit.com/r/sicily/comments/1qgexj7/weather_warnings_and_traveling/?utm_source=chatgpt.com
- Saidani K, Essaddi N, Besbes M. Hybrid AI-Based Long-Term Solar Forecasting in Tunisia Using Transformer, Prophet, and Monte Carlo Simulation. Contemp. Math. [Internet]. 2025 Sep. 3 [cited 2026 Feb. 13];6(5):5814-41. Available from: https://ojs.wiserpub.com/index.php/CM/article/view/7331
- Shi, P., Li, H., & Chen, J. (2022). Predictive modeling of natural disasters using AI technologies. Natural Hazards Review, 23(2), 04021045.
- The New Arab Staff (2026), Storm Harry unleashes deadly floods and sandstorms across Arab world, published in : 02/01/2026, link : https://www.newarab.com/news/storm-harry-unleashes-deadly-floods-and-sandstorms-across-mena?utm_source=chatgpt.com
- The WMO Call on Artificial Intelligence and Machine Learning is out!, 26 November 2025, link : https://wmo.int/media/announcement/wmo-call-artificial-intelligence-and-machine-learning-out?utm_source=chatgpt.com
- Vinuesa, R., Azizpour, H., Leite, I., et al. (2020). The role of AI in achieving the Sustainable Development Goals. Nature Communications, 11, 233.
- HESPRESS ENG (2026), Thousands ordered to 'immediately' evacuate Ksar el Kebir as dam water levels rise, published in : 04/02/2026, link : https://en.hespress.com/131056-thousands-ordered-to-immediately-evacuate-ksar-el-kebir-as-dam-water-levels-rise.html?utm_source=chatgpt.com

- أحمد جمال أحمد (2025)، أوروبا تحقّق طفرة في الاعتماد على الذكاء الاصطناعي للتنبّؤ بالطقس، العين الثالثة، تاريخ النشر : 2025/2/27، الرابط : https://al-ain.com/article/weather-forecasting-europe-new-ai-system?utm_source=chatgpt.com
- تونسكوب (2026)، مختصّ يحذّر التوانسة من تجاهل خريطة اليقظة الجوية ، موقع تونسكوب الإخباري، تاريخ النشر : 19 /01 /2026، الرابط https://www.tuniscope.com/article/422528/meteo/quotdien/hamdi-hached-262309?utm_source=chatgpt.com
- المنظمة العربية لتكنولوجيات الاتصال والمعلومات، قمّة "الذكاء الاصطناعي نحو المستقبل 2025" تونس، 30 نوفمبر – 03 ديسمبر 2025»، الرابط : https://www.aicto.org/ar/%D9%82%D9%85%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84-2025/?utm_source=chatgpt.com
- محمد الحدّاد (2025)، الذكاء الاصطناعي يكشف مستقبلا مناخيا أكثر قسوة في الشرق الأوسط، الجزيرة، نت، تاريخ النشر : 18 /05 /2025، الرابط : https://www.aljazeera.net/science/2025/5/18/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%8A%D9%83%D8%B4%D9%81-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D8%A7-%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%D9%8A%D8%A7?utm_source=chatgpt.com
- حسّان جبريل (2026)، الجزائر.. تحذير أحمر من عاصفة رياح عاتية تصل سرعتها إلى 120 كلم وفق نشرة تحذيرية للديوان الوطني للأرصاد الجوية، وكالة أنباء الأناضول، تاريخ النشر : 27 /01 /2026، الرابط : https://www.aa.com.tr/ar/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a7%d8%a6%d8%b1/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a7%d8%a6%d8%b1-%d8%aa%d8%ad%d8%b0%d9%8a%d8%b1-%d8%a3%d8%ad%d9%85%d8%b1-%d9%85%d9%86-%d8%b9%d8%a7%d8%b5%d9%81%d8%a9-%d8%b1%d9%8a%d8%a7%d8%ad-%d8%b9%d8%a7%d8%aa%d9%8a%d8%a9-

السياسات الإعلامية :

قضايا البيئة والتغيّر المناخي ودور الذكاء الاصطناعي وأخلاقياته

د. شادن دياب : خبيرة دولية لدى الاتحاد الأوروبي
ومدرّبة متخصّصة في مجال البيئة والتنمية المستدامة (فرنسا).

يُعدّ تغيّر المناخ أحد أكثر التحديات البنيوية تعقيدًا وإلحاحًا في القرن الحادي والعشرين، إذ تتزايد آثاره بصورة ملموسة عبر تصاعد حدّة الظواهر المناخية المتطرّفة، من عواصف وفيضانات وحرائق وموجات حرّ وجفاف، إلى اضطراب النُّظُم البيئية وتراجع الموارد الطبيعية والأمن الغذائي. وقد أكد التقرير التجميعي السادس للهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC) أنّ العالم يشهد تحوّلات غير مسبوقة من حيث الحجم والسرعة، تضاف إليها انعكاسات عميقة على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على المستويين المحلّي والعالمي.

غير أنّ الأزمة المناخية لا تمثّل تحديًا بيئيًا فحسب، بل تطرح أيضًا إشكاليات معرفية واتصالية وأخلاقية تتعلّق بكيفية إنتاج المعرفة المناخية وتداولها وتأطيرها إعلاميًا. ففي ظلّ التحوّلات الرقميّة المتسارعة، أصبحت وسائل الإعلام — التقليدية والرقميّة على حدّ سواء — فاعلًا محوريًا في تشكيل الإدراك العام لقضايا البيئة، وصياغة الأجندات السياسية، والتأثير في سلوكيات الأفراد والجماعات. ومن ثمّ، فإنّ السياسات الإعلامية لم تعد محايدة في سياق التغيّر المناخي، بل أضحت عنصرًا استراتيجيًا في إدارة الخطاب البيئي وتوجيهه.

وفي هذا الإطار، يبرز الذكاء الاصطناعي، والتعلّم الآلي، وتحليل البيانات الضخمة بوصفها أدوات ذات إمكانات مزدوجة: فمن جهة، تتيح هذه التقنيات تطوير نماذج تنبّؤية دقيقة، وتحسين إدارة الموارد، وتعزيز كفاءة الطاقة،2 ودعم اتخاذ القرار القائم على البيانات. ومن جهة أخرى، تثير تساؤلات أخلاقية عميقة تتعلّق بالشفافية، والتحيّز الخوارزمي، وحوكمة البيانات، واستخدام التقنيات الرقميّة في توجيه الرأي العام أو إعادة إنتاج أنماط الهيمنة المعرفية.

تتجلّى أهمّية هذه الإشكالية بوضوح في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التي تُعدّ من أكثر المناطق هشاشةً تجاه آثار التغيّر المناخي، سواء من حيث ارتفاع درجات الحرارة، أو شحّ المياه، أو تآكل السواحل، أو هشاشة البنية التحتية البيئية. وقد شهدت المنطقة تصاعدًا ملحوظًا في الاهتمام السياسي بقضايا المناخ، لا سيما مع استضافة مصر لمؤتمر الأطراف السابع والعشرين (COP27) عام 2022، واستضافة دولة الإمارات العربية المتحدة لمؤتمر الأطراف الثامن والعشرين (COP28) عام 2023، الأمر الذي يعكس إدراكًا متزايدًا لضرورة دمج الاعتبارات البيئية في السياسات العامة .

انطلاقًا من ذلك، فإنّ هذه الدراسة تطرح سؤالًا مركزيًا:

كيف يمكن بناء تفاعل فعّال وأخلاقي بين الابتكار التكنولوجي، والسياسات الإعلامية، والحاجات البيئية الملحّة، بما يسهم في تطوير استجابات مستدامة لأزمة المناخ بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟

وتسعى هذه المقالة إلى مقاربة متعدّدة الأبعاد، تدمج بين تحليل السياسات الإعلامية، ودراسة أنماط التفاعل الإعلامي (Media Interaction 3) في الفضاء الرقمي، وتقييم دور الذكاء الاصطناعي في إنتاج وتداول الخطاب المناخي، مع التركيز على الأبعاد الأخلاقية والتنظيمية التي تحكم هذا التفاعل. وتهدف إلى استكشاف سبل توظيف التحوّل الرقمي كأداة لتعزيز الوعي البيئي، ودعم العدالة المناخية، وبناء سرديات إعلامية قائمة على الأدلّة العلمية والمسؤولية المجتمعية.

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات تستلزم تبنّي مقاربة شاملة تدمج بين التقدّم التكنولوجي، والسياسات الإعلامية الواعية، والحوكمة الرشيدة، وأخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي، بما يضمن توجيه الابتكار لخدمة أهداف الاستدامة والعدالة البيئية.

الأخلاقيات والذكاء الاصطناعي المسؤول

غدت البيانات تُعرف بـ«النفط الجديد»، ممّا يُبرز ضرورة الاستثمار في الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول لضمان استخدام أخلاقي ومستدام. يوفّر الذكاء الاصطناعي فرصًا غير مسبوقة لمواجهة تحديات تغيّر المناخ، من خلال تحسين أنظمة الطاقة، تقليل الانبعاثات، التنبّؤ بالكوارث، وتعزيز قدرة القطاع الزراعي على التكيّف.

في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا MENA 4 ، حيث تزداد هشاشة الأوضاع بسبب ندرة المياه، والاعتماد على الطاقة، والظواهر المناخية المتطرّفة، يمكن للحلول المعتمدة على الذكاء الاصطناعي أن تؤدّي دورًا حاسمًا في التنبّؤ بالكوارث، دعم التحوّل الطاقي، وتطوير مدن ذكية مستدامة.

غير أنّ هذه الوعود التكنولوجية تثير أيضًا مخاوف أخلاقية وجيوسياسية. فسيطرة عدد محدود من الفاعلين العالميين مثل Microsoft وGoogle على البيانات والبنية التحتية والمواهب التقنية تعزّز شكلًا من أشكال الحوكمة التكنولوجية غير المتكافئة التي تعكس أنماطًا استعمارية قديمة، وتهمّش مناطق مثل MENA من الوصول العادل إلى الابتكار. كما أنّ ارتفاع تكاليف تبادل البيانات والطبيعة المستهلكة للطاقة للبنى التحتية الرقميّة يزيدان من حدّة الفوارق، في حين تُعيق الفجوات الثقافية والتعليمية في المهارات الرقميّة اعتماد هذه التقنيات.

استعمار البيانات ودور الإعلام في مواجهة التضليل المناخي

يُعدّ مفهوم تفكيك استعمار البيانات (Decolonisation of Data)9 أحد المفاهيم الناشئة في النقاشات حول العدالة الرقميّة والمعرفية7 . فالمقصود به ليس مجرّد استعارة فكرية، بل هو عملية نضال ضد النماذج السائدة في اقتصاد البيانات 8 التي تعطي الأولوية للأرباح الاقتصادية، وتتعامل مع البشر كمجرّد موارد، وتستغلّ الأراضي لاستخراج المعادن الحيوية للتكنولوجيا، وتُهمِّش التجارب الإنسانية للمجتمعات المحلّية عبر تحويل معارفها وخبراتها إلى سلع تجارية.

تُحتكر السيطرة على البيانات والبنى التحتية والكفاءات من قبل عدد محدود من الفاعلين العالميين مثل مايكروسوفت وغوغل، ممّا يُكرّس هيمنة تكنولوجية غير متكافئة تُعيد إنتاج ديناميات استعمارية قديمة، وتحرم مناطق مثل الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من الوصول العادل إلى الابتكار والمعرفة الرقميّة.

كما أنّ ارتفاع كلفة تبادل البيانات، والطاقة الضخمة المستهلكة في مراكز البيانات، يزيدان من عدم المساواة البيئية والاقتصادية، في حين أنّ الفجوة الثقافية والتعليمية في المهارات الرقميّة تُعيق تبنّي هذه التقنيات بفعالية.

وتبعا لذلك، فإنّ «استعمار البيانات» هو أحد الأشكال الحديثة للهيمنة، حيث تُصبح المعرفة والمعلومات موردًا يُستخرج من المجتمعات النامية، ويُستثمر في مراكز القرار العالمية دون عودةٍ عادلةٍ للفائدة. وتُعيد هذه الهيمنة إنتاج التفاوتات نفسها التي عرفها التاريخ الاستعماري في شكلٍ رقمي جديد.

> **يتطلّب تفكيك استعمار البيانات إعادة تعريف العلاقة بين التكنولوجيا والإنسان والبيئة، بحيث تتحوّل البيانات إلى وسيلة للتمكين المحلّي والمصالحة المجتمعية لا إلى أداة مراقبةٍ أو استغلالٍ اقتصادي.**

إنّ إنشاء منصّات معرفية محلّية تُدار بأيدي الباحثين والمجتمعات في مناطق النزاع وما بعدها، هو الخطوة الأولى نحو عدالة رقميّة وبيئية متكاملة.

في هذا السياق، يلعب الإعلام دورًا أساسيًا في إعادة التوازن إلى إنتاج المعرفة حول قضايا المناخ، من خلال ضمان الوصول إلى معلومات دقيقة وموثوقة، وإعطاء صوت للمجتمعات المتأثّرة بالتغيّر المناخي، خصوصًا في الدول النامية.

وقد برز هذا النقاش بوضوح خلال مؤتمر المناخ COP30 في مدينة بيليم بالبرازيل، حيث تمّ إطلاق إعلان عالمي حول نزاهة المعلومات المتعلّقة بتغيّر المناخ. ويهدف هذا الإعلان إلى إنشاء إطار مشترك يضمن موثوقية المعلومات المناخية ويكافح التضليل الإعلامي. وقد صادقت عليه حتى الآن عدّة دول، منها فرنسا وألمانيا والبرازيل وكندا وإسبانيا. 5

يركّز الإعلان على عدّة التزامات أساسية، منها:

- تعزيز جودة المعلومات المناخية المتداولة في الإعلام.
- حماية الصحفيين والباحثين العاملين في قضايا المناخ.
- دعم وسائل الإعلام القادرة على تغطية التحديات البيئية بشكل مهني.
- ضمان وصول الجميع إلى بيانات علمية دقيقة ومفهومة.

كما يدعو إلى تمويل البحث العلمي، خاصة في الدول النامية، لتعزيز قدراتها على إنتاج المعرفة باتت المؤسسات الإعلامية والمهنيّون في مجال استخدام الذكاء الاصطناعي مطالبين بتبنّي ممارسات مسؤولة وأخلاقية، بعيداً عن الممارسات التضليلية.

أمام هذا الواقع، باتت المؤسسات الإعلامية والمهنيون في مجال استخدام الذكاء الاصطناعي مطالبين بتبنّي ممارسات مسؤولة وأخلاقية، بعيداً عن الممارسات التضليلية كـ«الغرين ووشينغ». كما ظهرت وظائف جديدة مرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية تتطلّب مهارات تقنية وقانونية وإنسانية، بالإضافة إلى وعي عميق بالقضايا البيئية والاقتصادية الراهنة.. وفي مواجهة الاستخدام المتزايد لتقنيات الذكاء الاصطناعي في الإعلام، خاصة إعلام المناخ، تبرز تساؤلات أخلاقية وتقنية حول كيفية توجيه هذه الأدوات لخدمة الصالح العام، دون انتهاك الخصوصيّة أو تزييف الحقائق. لذلك، تسعى بعض المؤسسات، مثل Media Institute، للصحافة في باريس إلى دمج مفاهيم الأخلاق والاستدامة في جميع مجالات التدريب الإعلامي، بهدف بناء جيل

من الإعلاميين القادرين على استخدام أدوات التواصل والتكنولوجيا بشكل مسؤول وفعّال. لهذا الغرض، ومن أجل مواجهة التحدّي المرتبط بتصوّرات العدالة المناخية، وكذلك إدماج المفاهيم الأخلاقية والمعايير الأخلاقية في وسائل الإعلام، نحن بحاجة الحوكمة الرشيدة للذكاء الاصطناعي

UNESCO, Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence, 2021

تُظهر هذه الصورة (الشكل 1) المجالات الرئيسية للسياسات العامة المتعلّقة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي كما أقرّتها اليونسكو في توصيتها لعام 2021. وتشمل 11 مجالًا أساسيًا تهدف إلى ضمان تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة مسؤولة وأخلاقية ومستدامة:

- تقييم الأثر الأخلاقي
- الحوكمة الأخلاقية والمسؤولية
- سياسة البيانات
- التنمية والتعاون الدولي
- البيئة والنظم البيئية
- النوع الاجتماعي (الجندر)
- الثقافة
- التعليم والبحث
- الاتصال والمعلومات
- الاقتصاد والعمل
- الصحة والرفاه الاجتماعي

تكمن الفكرة الأساسية في الربط بين حوكمة البيانات المتعلّقة بالذكاء الاصطناعي والأنظمة التعليمية الإعلامية الخاصة بإعلام المناخ، بهدف تطوير أدوات قادرة على تعزيز الشفافية عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الإنتاج والنشر الإعلامي . ويساهم هذا الربط في نشر الثقافة الرقميّة من خلال منهجيات تعليمية مبتكرة، تمكّن الإعلاميين من تحسين العمل الإعلامي البيئي، وتعزّز قدرتهم على استخدام التقنيات الرقميّة بشكل مسؤول وفعّال، مع التركيز كذلك على دمج الأخلاقيات والمعايير المهنية المتعارفة في جميع مراحل العملية الإعلامية.

الحوكمة الرشيدة للذكاء الاصطناعي

تُعتبر الحوكمة الرشيدة للذكاء الاصطناعي أحد التحديات الكبرى في عصرنا، وتتطلّب تعلّماً متبادلاً يستند إلى الدروس المستخلصة والممارسات الفضلى التي تنبثق من مختلف الأنظمة القضائية والتنظيمية حول العالم. وأظهرت العديد من التجارب والمبادرات الدولية أهمّية الاستفادة من هذه الدروس والممارسات لوضع أطر حوكمة فعّالة ومسؤولة للذكاء الاصطناعي، بما في ذلك تعزيز دور البيانات وأدوات الذكاء الاصطناعي في إعلام المناخ من قبل الصحفيين والمؤسسات الإعلامية على مستويات متعدّدة، بدءاً من إنشاء مراكز متخصّصة وبرامج تدريبية، وصولاً إلى تطوير أدوات مساعدة تسهم في تحسين جودة التغطية الإعلامية وتعزيز قدرة الصحفيين على استخدام هذه التقنيات بشكل مسؤول وفعّال. إليكم بعض الأمثلة:

1 ـ المرصد العالمي لأخلاقيات وحوكمة الذكاء الاصطناعي Global AI Ethics and Governance Observator :

يهدف المرصد العالمي لأخلاقيات وحوكمة الذكاء الاصطناعي ((Global AI Ethics and Governance Observatory في اليونسكو إلى توفير مصدر عالمي لصنّاع السياسات، والهيئات التنظيمية، والأوساط الأكاديمية، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، من أجل إيجاد حلول للتحديات الأكثر إلحاحاً التي تفرضها تقنيات الذكاء الاصطناعي.

يعرض المرصد معلومات حول مدى جاهزية الدول لتبنّي الذكاء الاصطناعي بطريقة أخلاقية ومسؤولة. كما يستضيف المرصد «مختبر الأخلاقيات وحوكمة الذكاء الاصطناعي»، الذي يجمع مساهمات وأبحاثاً مؤثّرة وأدوات عملية وممارسات جيّدة.

2 ـ سبينوزا أداة ذكاء اصطناعي لتعزيز جودة العمل الصحفي في مواجهة التحديات المتزايدة التي يفرضها التغيّر المناخي:

أطلقت منظمة «مراسلون بلا حدود» (RSF) بالتعاون مع «تحالف الصحافة الإخبارية العامة» (Apig) مشروع «سبينوزا» .

يهدف هذا المشروع إلى تطوير أداة ذكاء اصطناعي تُعزّز من جودة العمل الصحفي في مجال البيئة، مع الالتزام الصارم بالمبادئ الأخلاقية والمهنية للصحافة. أداة مصمّمة من قبل الصحفيين ولأجلهم تمّ تطوير «سبينوزا» بالتعاون مع شركة Ekimetrics، وهي شركة متخصّصة في الذكاء الاصطناعي وعلوم البيانات. تستند الأداة إلى ستّ قواعد بيانات موثوقة، تشمل تقارير علمية من الهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC)، تقارير من الوكالة الفرنسية للبيئة وإدارة الطاقة (ADEME)، نصوص قانونية فرنسية، ومستندات من الهيئات العامة الفرنسية. بالإضافة إلى ذلك، تمّ تغذية الأداة بأكثر من 28,000 مقال صحفي من وسائل إعلام فرنسية، بما في ذلك محتوى من وكالة الأنباء الفرنسية (AFP).

يُعدّ «سبينوزا» أداة مساعدة للصحفيين، حيث يُمكّنه من تحليل وتلخيص مستندات معقّدة بسرعة، ممّا يُوفّر الوقت والجهد في جمع المعلومات. ومع ذلك، لا يُقصد به استبدال الدور الأساسي للصحفيين في التحقّق من المعلومات وتقديم التحليلات النقدية. تُبرز الأداة أهمّية الحفاظ على القيم الصحفية الأساسية، مثل التحقّق من المصادر والشفافية.

على الرغم من الفوائد العديدة التي يُقدّمها «سبينوزا»، إلاّ أنّ هناك بعض التحديات المرتبطة باستخدامه. تعتمد جودة المُخرجات على دقة وشمولية البيانات المُدْخلة. كما أنّ الأداة قد تواجه صعوبة في تفسير السياقات الخاصة أو الفروق الدقيقة في المصادر. ومع ذلك، يُخطّط لنشر الكود المصدري للأداة كمصدر مفتوح في ربيع عام 2025، الأمر الذي يُتيح للصحفيين والمطوّرين تخصيصها وفقًا لاحتياجاتهم الخاصة.

يُمثّل مشروع «سبينوزا» خطوة هامّة نحو دمج الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي بطريقة أخلاقية ومسؤولة. من خلال توفير أداة تُساعد الصحفيين في جمع وتحليل المعلومات البيئية، يُمكن تعزيز جودة التغطية الإعلامية للقضايا البيئية، مع الحفاظ على القيم الأساسية للمهنة

3 ـ برامج تدريبية متخصّصة في أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي

«من أجل تلبية هذه المتطلّبات، أطلق معهد الإعلام برامج تدريبية متخصّصة في الأخلاقيات والتواصل المسؤول، مثل شهادة

«التأثير المسؤول» بالتعاون معARPP، وشهادة «التواصل المسؤول» بالتعاون مع AACC واتحاد العلامات التجارية، بدعم من SRI.

تهدف هذه البرامج إلى:

- فهم التحديات المتعلّقة بالتواصل المسؤول.
- الإلمام بالقوانين والإطار التنظيمي للإعلانات.
- تطبيق أفضل الممارسات في جميع مراحل تصميم الإعلانات لضمان تواصل مستدام أخلاقي.
- التحضير للتعليم حول تغيّر المناخ والذكاء الاصطناعي

قامت مدرسة الصحافة في معهد العلوم السياسية في باريس (Sciences Po) بإدماج هذه الحقيقة في منهجها التربوي، وكذلك في الآفاق التي يفتحها لتطور مهنة الصحافة. وقد تمّ ذلك اعتبارًا من العام الدراسي 2022 - 2023، كما يوضّح هذا البرنامج.

منذ ذلك الحين، يتلقّى جميع طلّاب السنة الأولى للماجستير في مدرسة الصحافة بمعهد العلوم السياسية دروسًا إلزامية بعنوان: «تسخيرِ الذكاء الاصطناعي لخدمة الصحافة»، ويُقدّم هذا المقرّر باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

4 ـ نماذج أولية وأدوات الذكاء الاصطناعي لقياس جودة العمل الصحفي.

تمّ تطوير أدوات وتقنيات قائمة على الذكاء الاصطناعي لقياس جودة العمل الصحفي، تحليل البيانات الكبيرة، ومساعدة الصحفيين في استخلاص المعلومات بسرعة ودقة أكبر، مع مراعاة الأطر الأخلاقية لكلّ خطوة. بعض المشاريع البارزة تشمل:

- **بوصلة المحتوى للجمهور (BBC Model – Libération):**

تصنيف نحو 500 مقال أسبوعيًا إلى أربع فئات: «أعلمني»، «سلّني»، «اربطني»، «ألهمني»، لتحديد الثغرات التحريرية المحتملة وفهم توقّعات الجمهور تجاه المعلومات.

- **ملخّصات أكاديمية موثوقة (The Conversation):**

تبسيط خطابات الباحثين لنشر المعرفة بين العامة، مع الحفاظ على المصداقية والأخلاقيات.

- **أداة Clim@ لرصد التغيّر المناخي:**

إنشاء محتوى فور رصد تغيّر مناخي

باستخدام بيانات الطقس، مع دعم الصحفيين للتركيز على الجوانب الإنسانية للخبر، خاصة في وسائل الإعلام المحلّية التي تعاني من نقص الموارد.

الفكرة الأساسية هي التفكير في تطوّر المهنة واستباق التطبيقات المحتملة داخل غرف الأخبار، تمامًا كما في مختبر تجريبي. فقد صرّح كليمان فايان Clément Fayan، صحفي وخبير الذكاء الاصطناعي في المعهد الوطني للسمعي البصري (INA): «يُدرك الطلاّب أنّ الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعدهم في إعداد مواضيع باستخدام كمّيات هائلة من البيانات، كان سيستغرق الإنسان أشهرًا لتحليلها. على سبيل المثال، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل أكثر من 20 ساعة من الخطابات السياسية العامة لرئيس الوزراء. هذا يوسّع الإمكانيات. لكن ما هي الحدود التي نضعها؟ هذه تساؤلات مثيرة للاهتمام، وكلّها مسألة توازن. مثل هذه النقاشات تُطرح حاليًا داخل غرف التحرير.»

«الذكاء الاصطناعي يصبح فاضلاً عندما يجعل الصحفي أفضل، لا عندما يحلّ مكانه. ولهذا اسم المقرّر هو: الذكاء الاصطناعي في خدمة الصحافة.

بينما يطرح جيرالد هولوبوفيتش، صحفي ومؤسس منصّة Synth المتخصّصة في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي:

«التطوّرات في هذا المجال سريعة جدًا منذ بدأت في تدريس هذا المقرّر، فإنّ طلاّب عام 2025 يتعاملون مع الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر. وهم دائمًا يتساءلون حول مستجدّات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، وتظلّ الأخلاقيات في صلب تفكيرهم: حقوق النشر، مستقبل الصحافة مقابل مهاراتها. ومنذ هذا العام، ظهرت أيضًا تساؤلات حول الأثر البيئي لهذه الأدوات.»

نظرًا إلى الأمثلة والأدوات التي تعزّز دور الذكاء الاصطناعي في الحوكمة الرشيدة للبيانات، وخصوصاً بيانات إعلام المناخ، تظهر الحاجة الماسّة في المنطقة العربية إلى الاستفادة من هذه التجارب لتعزيز آليّات الحوكمة الرشيدة للبيانات في هذا المجال. ولضمان أن يصبح الذكاء الاصطناعي أداة للابتكار المسؤول والحوكمة البيئية، يلزم تبنّي تحوّل نموذجي يركّز على المسؤولية الأخلاقية، والحوكمة الرشيدة للبيانات، وضمان الوصول العادل إلى البنية التحتية التكنولوجية. وفي سياق دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يُعدّ الاستثمار في نشر الثقافة الرقميّة بين الأجيال الشابّة، وتشجيع الابتكار المحلّي، ودمج مبادئ الاستدامة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، أمراً أساسياً لتعزيز فعاليّة هذه الأدوات. ومن خلال هذا النهج المتوازن الذي يربط بين التقدّم التكنولوجي، والأخلاقيات، ومتطلّبات المناخ، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسهم في بناء مستقبل عادل ومرن للمجتمعات والنظم البيئية على المستوى العالم

يتناول هذا المحور الدور المتنامي للذكاء الاصطناعي في تعزيز التعاون بين المجتمعات العلمية ووسائل الإعلام في سياق التحديات المناخية المتصاعدة. يُجادل المحتوى بأنّ المبادرات القائمة على الذكاء الاصطناعي باتت أداةً محوريةً في استهداف المناطق عالية المخاطر وتحسين خطط الاستجابة المحلّية والوطنية للكوارث. وذاك من خلال الأطر التالية:

1 - ضغط المعلومات والتعامل مع الأخبار الزائفة

يُعرَّف ضغط المعلومات (Information Overload) بوصفه حالةً من الإرهاق المعرفي الناجمة عن التدفّق المستمرّ للمحتوى الرقمي عبر وسائل الإعلام ومنصّات التواصل الاجتماعي ومحرّكات البحث. ويُحدّد المحتوى ثلاثةَ مظاهر رئيسية لهذه الظاهرة:

- تدفّق مستمرّ للإشعارات والتنبيهات الرقميّة.
- تعارض المقالات والتقارير حول قضايا معقّدة، كالمناخ والذكاء الاصطناعي.
- صعوبة التمييز بين المعلومات العلمية الموثوقة والمعلومات المضلّلة.

2 - تداعيات ضغط المعلومات

تترتّب على هذه الظاهرة نتائج معرفية ونفسية عدّة، أبرزها:

- التعب الذهني وتراجع القدرة على التركيز.
- الخلط بين الحقيقة الموضوعية والرأي الشخصي.
- الوقوع في التحيّزات المعرفية (Cognitive Biases)، كالتحيّز التأكيدي.
- صعوبة اتخاذ قرارات مدروسة وعقلانية.
- التعرّض كذلك إلى مخاطر التضليل البيئي (Greenwashing) والأخبار الزائفة.

3 - منهجيات معالجة المعلومات وتنقيتها

يقترح المحتوى ثلاثة مستويات للتعامل الرشيد مع المعلومات:

أ) المنهجية المنظّمة للمتابعة

تحديد أهداف معلوماتية واضحة قبل البحث.
توظيف أدوات تنظيم الاعتماد على مصادر أكاديمية وموثوقة: مراكز البحث، تقارير الأمم المتحدة، الجامعات.

ب) معايير تقييم المصداقية

التحقّق من هويّة المؤلّف والجهة الناشرة.
التثبّت من وجود مصادر وإحالات موثّقة.
مراعاة حداثة المعلومة وموضوعية الأسلوب.

ج) التفكير النقدي والتحليلي

- المقارنة بين مصادر متعدّدة ومتنوّعة.
- تحليل نوايا الجهة الناشرة: تعليمية، دعائية، أم ترويجية؟
- الوعي بالتحيّزات الشخصية عند استقبال المعلومة.

عند التعامل مع قضايا معقّدة مثل التغيّر المناخي أو الذكاء الاصطناعي، يصبح من الضروري تعزيز الثقافة الرقميّة والعلمية لدى الأفراد والمجتمعات. ويجب دمج مهارات التفكير النقدي وفهم التحيّزات الخوارزمية ضمن برامج التعليم ووسائل الإعلام، لضمان استخدام المعلومات والتقنيات بشكل مسؤول وموضوعي. كما يمكن تبسيط المحتوى المعقّد عبر اعتماد تصاميم مرئية، أو فيديوهات قصيرة، أو بودكاست تعليمي، ما يسهم في توصيل المعرفة بطرق مبتكرة وجاذبة، مع التركيز على مجالات العمل الاستراتيجية التي تدعم تطوير الإعلام العلمي والتقني.

في الختام ، ستواجه الابتكارات القائمة على الذكاء الاصطناعي في مجال الاستدامة تحديات وفرصًا متعدّدة .
يحتاج المناخ والمجتمع وصنّاع القرار إلى ممارسات مستدامة لمواجهة التحديات البيئية المستقبلية . وقد أثبتت تقنيات الذكاء الاصطناعي فعاليّتها في التنبّؤ بتغيّر المناخ العالمي باستخدام التعلّم الآلي وأدوات التحليل المتقدّمة ، ممّا سيعود بفوائد كبيرة على الاقتصاد العالمي في السنوات القادمة .
تُحدّد مجالات العمل الاستراتيجية بشكل واضح التوجّهات من أجل تحقيق تطوّر مسؤول في مجال الذكاء الاصطناعي ، وإذا كانت القيم والمبادئ ضرورية لإرساء قاعدة لأيّ إطار أخلاقي للذكاء الاصطناعي ، فإنّ التحرّكات الأخيرة في مجال أخلاقيات الذكاء الاصطناعي قد أبرزت الحاجة إلى تجاوز المبادئ العامة نحو استراتيجيات عملية ، وهذا ما تسعى إليه التوصية بالضبط ، من خلال تحديد أحد عشر مجالاً من مجالات العمل الاستراتيجية ، ضرورة موازنة الابتكار التكنولوجي مع المبادئ الأخلاقية وحماية البيئة والمجتمعات ، لضمان أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة لتعزيز الرفاه والعدالة العالمية .

الروابط:

- https://www.unesco.org/en/media-information-literacyhttps://www.20minutes.fr/planete/4027850-20230314-meteo-nouveau-bulletin-france-televisions-formidable-outil-pedagogique
- https://www.unesco.org/ethics-ai
- https://rsf.org/ar
- https://www.sciencespo.fr/ecole-journalisme/fr/actualites/l-ia-au-service-du-journalisme/

المراجع:

- 12 IPCC (2023). Climate Change 2023: Synthesis Report. Contribution of Working Groups I, II and III to the Sixth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change. Geneva, Switzerland.
- 2 Bahangulu, J. K., & Owusu-Berko, L. (2025). Algorithmic bias, data ethics, and governance: Ensuring fairness, transparency and compliance in AI-powered business analytics applications.
- World Journal of Advanced Research and Reviews.
- 3 Klinger, U., & Svensson, J. (2018). The end of media logics? On algorithms and agency in the digital media landscape.New Media & Society, 20(12), 4653–4670
- UNDP (2023).
- 4 Artificial Intelligence for Sustainable Development in the Arab Region. United Nations Development Programme.
- 5 United Nations Framework Convention on Climate Change (UNFCCC). Global Initiative for Information Integrity on Climate Change – Declaration, 2025.
- 6 UNESCO (2023). Artificial Intelligence and Journalism: Balancing Innovation and Ethics.
- 7 Farhana Sultana, ed., Confronting Climate Coloniality: Decolonizing Pathways for Climate Justice (Routledge, 2025).
- 8 Nick Couldry and Ulises A. Mejias, The Costs of Connection: How Data Is Colonizing Human Life and Appropriating It for Capitalism (Stanford University Press, 2019).
- 9 M. Stürmer, J. Nussbaumer, and P. Stöckli, «Security implications of digitalization: The dangers of data colonialism and the way towards sustainable and sovereign management of environmental data» (2021).

واقع معالجة وسائل الإعلام قضايا التغيّر المناخي: التجربة المغربية أنموذجا

أ.د. الحبيب استاتي زين الدين
جامعة القاضي عياض - مرّاكش- المغرب

مقدّمة

يشكّل التغيّر المناخي، منذ أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، أحد أبرز التحديات البنيوية التي تواجه المنظومات البيئية والاقتصادية والاجتماعية على الصعيدين العالمي والوطني. فقد أكد التقرير السادس للهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ أنّ الاحترار العالمي بلغ نحو 1.1 درجة مائوية مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية، مع اقتراب العالم من عتبة 1.5 درجة مائوية في حال استمرار الانبعاثات بالمعدّلات الحالية.

وفي السياق المغربي، تُظهر تقارير تقييم الهشاشة والمخاطر المناخية على المستوى الجهوي أنّ ارتفاع درجات الحرارة، وتراجع التساقطات، وتزايد تواتر الظواهر القصوى، من شأنها أن تعمّق الضغط على الموارد المائية، والأنشطة الفلاحية، والبنيات التحتية، والصحة العامة. وقد أضحى هذا الواقع المناخي المتسارع يفرض الانتقال من منطق الاستجابة الظرفية لمقاربات تخطيطية وتواصلية متكاملة، تتكامل فيها السياسات العمومية، مع وساطة إعلامية قادرة على تعزيز الوعي المناخي الجماعي وتحفيز التغيير السلوكي المستدام.

في هذا الإطار، برزت وسائل الإعلام بوصفها فاعلا استراتيجيا في معادلة المواجهة مع التغيّر المناخي، من خلال ما تضطلع به من وظائف الإخبار، والتثقيف، والإنذار المبكّر، والتحسيس، وصنع الرأي العام. غير أنّ هذا الدور، كما تشير الدراسات الحديثة في حقل الاتصال البيئي، لا يتحقّق بفعالية إلّا بقدر ما يتمتّع الإعلاميون بقدرات مهنية ومعرفية تؤهّلهم لفهم الظواهر البيئية المعقّدة وتبسيطها دون الإخلال بعمقها العلمي. ومن هذا المنطلق، بات الإعلام البيئي مجالا معرفيا قائما بذاته، تتقاطع فيه علوم الإعلام والمناخ والسياسات العمومية، وهو ما يجعل دراسة أدائه في السياقات الوطنية ضرورة علمية ومجتمعية.

تنبع أهمّية هذا البحث من طبيعة الظرفية التي يعيشها المغرب، حيث تتجلّى آثار التغيّر المناخي في اضطراب أنماط التساقطات، بين توالي سنوات الجفاف من جهة، وتسجيل تساقطات غزيرة ومركّزة في فترات وجيزة من جهة أخرى، بما أدّى في الآونة الأخيرة إلى ارتفاع ملحوظ في حقينة عدد من السدود، مقابل تسجيل فيضانات محلّية في بعض المناطق. ويؤكد هذا التذبذب ما تشير إليه التقارير الوطنية من اختلال متزايد في توزيع الأمطار زمانيا ومجاليا، ومن تزايد تواتر الظواهر المناخية القصوى في سياق الاحترار الإقليمي. كما تتجلّى هذه التحوّلات في تراجع الموارد المائية على المدى المتوسط، وازدياد موجات الحرّ والجفاف، إلى جانب تكرار الظواهر القصوى كالحرائق والفيضانات، وهو ما يعكس هشاشة المنظومة البيئية والمائية أمام التقلّبات المناخية. وقد بلغ الأمر حدّ تسجيل درجة حرارة قياسية بلغت 50.4 م° بمدينة أكادير صيف سنة 2023، في مؤشّر دالّ على التحوّلات العميقة التي يعرفها النظام المناخي في الحوض المتوسطي وشمال أفريقيا.

وعلى الرغم من محدودية إسهام المغرب في الانبعاثات العالمية من الغازات الدفيئة (حوالي 0.16%)، فإنّ تبعات التغيّر المناخي تمتدّ إلى قطاعات إنتاجية حيوية، مثل الفلاحة والطاقة والنقل والصناعات التحويلية، بما ينعكس على الأمن الغذائي والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

إنّ امتلاء عدد من السدود خلال الموسم 2025، رغم أهمّيته في تخفيف الضغط المائي وتحسين المؤشّرات الظرفية للحقينة، لا يمكن الجزم بأنه يمثّل عودة مستقرّة إلى انتظام الدورة المطريّة، كما لا يمكن استبعاده كلّيا من احتمال تحسّن نسبي في بعض المواسم. غير أنّ القراءة العلمية

المتحفّظة تقتضي إدراجه ضمن سياق أوسع يتّسم بتصاعد التقلّبات المناخية وتكثّف الدورة الهيدرولوجية، حيث تتّسم التساقطات بعدم الانتظام زمانيا ومجاليا، وبميلها إلى التركّز في مدد قصيرة قد تتجاوز القدرة الاستيعابية للبنيات المائية، وهو ما يفسّر إمكان تزامن الوفرة الظرفية في المخزون السدّي مع تسجيل فيضانات محلّية. وتُظهر المعطيات الوطنية المتعلّقة بتطوّر الواردات المائية وتذبذبها بين الفترات الرطبة والجافة أنّ التحدّي لم يعد مرتبطا فقط بندرة الموارد، بل كذلك بحدّة تقلّبها وصعوبة تدبيرها، على نحوٍ مستدام في ظلّ مناخ يتّسم بقدر متزايد من عدم اليقين.

تجعل هذه المعطيات من دراسة الدور الإعلامي في التفاعل مع هذه التحوّلات مدخلا رئيسا لفهم دينامية الوعي البيئي الوطني، خاصة في ظلّ التزامات المغرب الدولية ضمن اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ (1992) واتفاق باريس (2016)، فضلا عن إطلاق المخطط الوطني للمناخ 2020–2030 الذي يروم تحقيق تنمية منخفضة الكربون ومقاومة للتغيّرات المناخية. غير أنّ ما يثير الإشكال هو مدى نجاعة وسائل الإعلام المغربية في مواكبة هذا المسار البيئي المؤسّسي، وفي تحويل القضايا المناخية من ملفّات تقنية إلى قضايا رأي عام. فالإعلام المغربي، رغم انخراطه النسبي في التوعية والتحسيس، لا يزال يعاني من ضعف التخصّص والتكوين ومن طابع موسمي في التغطية، يتزامن غالبا مع مؤتمرات المناخ أو الكوارث البيئية الكبرى. وتبدو المعالجة في كثير من الأحيان حبيسة المنطق الإخباري السريع، بدل التناول الاستقصائي القادر على تحليل الأسباب البنيوية للظاهرة وشرح رهاناتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. **ومن هنا ينبع السؤال المركزي الذي يؤطّره هذا المبحث: إلى أيّ حدّ استطاعت وسائل الإعلام المغربية أن تضطلع بوظيفتها الاتصالية في بناء الوعي البيئي والمناخي، بما يتجاوز الطابع الظرفي نحو ترسيخ ثقافة بيئية مواطنة ومستدامة؟**

الغاية من هذا المبحث تشخيص واقع معالجة وسائل الإعلام المغربية لقضايا التغيّر المناخي، وتحديد التحديات التي تحول دون قيامها بوظائفها الاتصالية كاملة، واقتراح مداخل تطويرية مهنية ومؤسسية. ولتحقيق ذلك، تعتمد الدراسة المنهج الوظيفي بوصفه إطارا نظريا يتيح تحليل العلاقة بين المؤسسة الإعلامية والمجتمع، في ضوء الوظائف التي حدّدها هارولد لاسويل (Harold D. Lasswell)، والمتمثّلة في: مراقبة البيئة، والربط/التنسيق الاجتماعي في الاستجابة لها، ونقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر. كما تستند إلى دراسة حالة تشمل عيّنة من القنوات العمومية، من خلال تحليل مضامين برامج بيئية مختارة، بهدف الوقوف على طبيعة الخطاب، ومصادر المعرفة المعتمدة، وأشكال المعالجة. ويستند هذا التحليل إلى الجمع بين المقاربة الكيفية (تحليل الخطاب والمضمون) والمقاربة الوصفية (رصد النسب الزمنية وحجم التغطية).

وللإحاطة العلمية بالموضوع، توزّع المبحث على ثلاثة محاور رئيسة؛

إذ يتناول **الأوّل التأطير النظري لمفهوم الإعلام البيئي والتغيّر المناخي في ضوء الأدبيات الدولية والعربية؛**

ويعرض **المحور الثاني للتحليل الوظيفي لأداء وسائل الإعلام المغربية من خلال عيّنة من البرامج التلفزيونية؛** في حين يخصّص المحور الأخير للمداخل الممكنة لتطوير الأداء الإعلامي في قضايا المناخ، سواء من حيث التكوين المهني أو البنية التحريرية أو آليّات التمويل.

ويُتوّج كلّ ذلك **بخاتمة تركيبية تستخلص النتائج وتؤكد أنّ بناء إعلام مناخي فعّال يتطلّب تكوينا متخصّصا، واستقلالية تحريرية، ومأسسة التعاون بين الإعلاميين والخبراء البيئيين وصنّاع القرار.**

أولا- بين المفهوم العلمي والتمثّل الخطابي للتغيّر المناخي

من الناحية المفاهيمية، لم تستخدم اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ (1992) ولا اتفاق باريس (2015) مصطلح «أزمة» على الإطلاق، بل حصرتا الخطاب في مفردة «تغيّر (Change)»، التي وردت ستّا وثلاثين مرّة في نصّ الاتفاقية الإطارية، وإحدى وأربعين مرّة في اتفاق باريس. هذا الاختيار ليس تفصيلا لغويا عابرا، بل يعكس إرادة سياسية ومعرفية في تجنّب التوصيفات المطلقة ذات الحمولة القيمية أو الأخلاقية، وفي الإبقاء على الظاهرة ضمن نطاق التفسير العلمي القابل للرصد والمعالجة. فالمناخ، وفق المادة الأولى من الاتفاقية، هو نظام دينامي متطوّر، يتغيّر بفعل طبيعي وبشري في آن واحد، إذ يُعرّف **"التغيّر المناخي"** بأنه «**تغيّر في المناخ يُعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يؤدّي إلى تغييرٍ في تركيب الغلاف الجوي العالمي، ويلاحظ بالإضافة إلى التقلّب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثلة».**

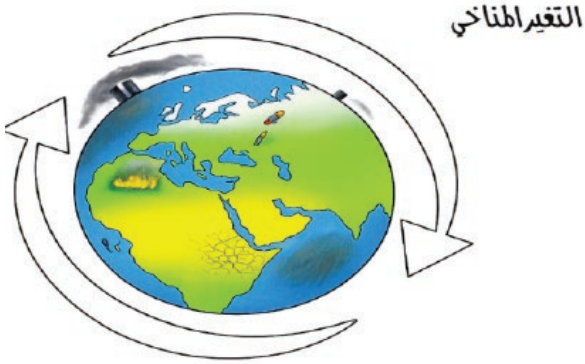

إنّ استعمال مصطلح «التغيّر» بدل «الأزمة» لا ينمّ عن تهاون في مواجهة الظاهرة، بل عن حرص على الدقة المفهومية وتجنّب التهويل. فالكلمة تتيح مقاربة علمية تراكمية تسمح بدراسة الأسباب والآثار على المدى الطويل، بدل تصوير الظاهرة ككارثة وشيكة. لذلك فإنّ النزعة الخطابية التي تميل إلى نعت المناخ بـ«الأزمة» قد تكون

مفهومة في سياق التعبئة الإعلامية والسياسية، لكنّها لا تخلو من خطر الانزياح نحو الانفعال بدل التحليل. فالمناخ لا ينهار فجأة، بل يتغيّر وفق منطق تراكمي يستدعي المراقبة والتفسير لا الاستنفار اللفظي، وهو ما يتطلّب من الخطاب الإعلامي أن يوازن بين التحذير العلمي والانفعال البلاغي، حتى لا يفقد الموضوع عمقه المعرفي لصالح جاذبية الحدث.

ويزداد هذا التحدّي وضوحا حين تنتقل الظاهرة من الخطاب العلمي إلى الفضاء الإعلامي، إذ تميل الوسائط – بحكم طبيعتها الاتصالية – إلى تبسيط المعقّد وتكثيف الدلالات. غير أنّ واجب الإعلامي، وفق مقتضيات أخلاقيات المهنة، هو مقاومة هذا الإغراء البلاغي، وذلك بالتثبّت من المعطيات عبر التواصل مع الخبراء، والرجوع إلى المصادر العلمية الموثوقة، وتقديم المادة البيئية بجرعة كافية من التأنّي والتحليل. **فالإعلام لا يصنع الحقيقة بالخطابة، بل يكشفها بالمساءلة؛ ولا يضخّم الظواهر بالتحذير فقط، بل يضيئها بالمعرفة الموثّقة.**

ويضاف إلى هذه الدقة المفهومية بُعْد لغوي لا يقلّ أهمّية، إذ إنّ ضبط المفهوم يبدأ من ضبط نطقه. فكلمة «المناخ» – كما تقرّ بذلك أغلب المعاجم العربية القديمة والحديثة – تنطق بالضمّ لا بالفتح، فهي من مادة «نخ»، ويقال: «ناخ الجمل» أي برك، و«المناخ» هو الموضع الذي يناخ فيه. وقد أورد لسان العرب أنّ «المناخ» بالضمّ هو الموضع الذي يقيم فيه الإنسان، ومنه استعير المعنى الحديث للدلالة على الظروف الجوية المعتادة لمنطقة معيّنة خلال مدّة زمنية طويلة. وعلى الرغم من وجود ميول حديثة لدى بعض الكتّاب إلى استعمال الفتح (المَناخ) بدعوى التيسير أو الشيوع في التداول، فإنّ الرأي الغالب والمعتمد في المعاجم والمجامع العربية هو الضمّ (المناخ)، لأنه الأقرب إلى الأصل الاشتقاقي والدلالة العلمية الدقيقة. ولا يعدّ هذا الجدل الصوتي هامشيا، لأنّ الانحراف في النطق قد يقود إلى اضطراب في توحيد المصطلح، وهو ما يضعف وضوح الخطاب العلمي والإعلامي على حدّ سواء.

لقد اكتست هذه الإشارات المفاهيمية واللغوية أهمّية خاصة في سياق المؤتمر الرابع للإعلام العربي، الذي انعقد في بغداد بين 20 و24 ماي/ أيار 2025، تحت عنوان «دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي». وقد حاولت الوقوف عندها والتنبيه إليها في بداية المداخلة، بعد أن لاحظت تكرار المشاركين – ومنهم إعلاميّون – لاختلاف نطق الكلمة وتباين استعمال مصطلحي «الأزمة» و«التغيّر». وقد كانت هذه الإشارات تفاعلا أوّليا مع النقاش لا توجيها له، إذ لم يكن الهدف آنذاك الدخول في تفصيل لغوي أو مفهومي، بل إبداء ملاحظة أوّلية يمكن أن يمتدّ الحوار بشأنها ويتعمّق في ما بعد. فالمقصود لم يكن تقويم الأداء الخطابي أو تصحيح المفاهيم، بقدر ما كان دعوة ضمنية إلى الوعي

بالدقة الاصطلاحية التي ينبغي أن ترافق أيّ نقاش إعلامي حول المناخ. وهكذا، فإنّ ما بدأ كإشارة عابرة في مفتتح المداخلة يمكن أن يتحوّل إلى مدخل منهجي لتفكيرٍ أعمق في لغة الإعلام البيئي العربي، وكيفية تحقيق التوازن بين المعنى العلمي والدلالة التداولية في بناء الخطاب.

ثانيا- تجلّيات التغيّر المناخي في المغرب

يجسّد المغرب اليوم مثالا واضحا على ما يعنيه التغيّر المناخي في واقعه المتعدّد الأبعاد. ففي صيف 2023 سجّلت محطة الأرصاد الجوية بأكادير–إنزكان رقما قياسيا وطنيا مطلقا بدرجة حرارة بلغت 50.4 °C في 11 أغسطس 2023، وهو أعلى رقم من هذا النوع في تاريخ المشاهدات بالمملكة، وفق بيانات المديرية العامة للأرصاد الجوية. كما يشهد المغرب تراجعا واضحا في التساقطات المطريّة في السنوات الأخيرة، ما أدّى إلى تقلّص مخزون المياه السطحية والجوفية نتيجة الجفاف المتكرّر والتبخّر، ويتفاقم هذا الانخفاض ضمن سياق جفاف ممتدّ يتسبّب في ضغوط على الموارد المائية والزراعية. بالإضافة إلى ذلك، تزايدت حوادث الفيضانات المفاجئة في مدن كبرى مثل الدار البيضاء وطنجة والعرائش، واندلعت حرائق غابية واسعة بلغت عشرات الآلاف من الهكتارات، ممّا يعكس تقلّبات مناخية متكرّرة، بما يتّسق مع أنماط موجات الحرّ والجفاف المتطرّفة المرتبطة بالاحترار العالمي. هذه المؤشّرات – من ارتفاعات قياسية في الحرارة إلى ضغوط متزايدة على الأمن المائي والزراعي والشبكات الحيوية – تعبّر عن منظومة تغيّر مناخية شاملة تطال الطبيعة والبشر والاقتصاد في المغرب، وتُضعف قدرته على مواجهة الصدمات المناخية المتعاقبة.

هذه المظاهر المترابطة تعبّر عن منظومة تغير شاملة لا تقتصر آثارها على البيئة الطبيعية، بل تمتدّ لتطال البنية الاجتماعية والاقتصادية للدولة. فالجفاف المتكرّر ينعكس مباشرة على القطاع الفلاحي من خلال تراجع الإنتاجية وتقلّب المحاصيل، بما يُضعف الأمن الغذائي ويزيد من هشاشة الفئات المرتبطة بالاقتصاد القروي. كما يؤدّي ارتفاع درجات الحرارة إلى زيادة الطلب على الطاقة الكهربائية، خصوصا لأغراض التبريد، وهو ما يرفع الضغط على شبكات التوزيع ويزيد كلفة الاستهلاك الطاقي على المستوى الوطني.

وتتفاقم هشاشة الاقتصاد الوطني في سياق التحوّلات المناخية العالمية، لا سيما مع دخول آليّة الاتحاد الأوروبي لتعديل حدود الكربون (Carbon Border Adjustment Mechanism – CBAM) حيّز التنفيذ، إذ تفرض هذه الآليّة سعرًا للكربون على بعض السلع كثيفة الانبعاثات المستوردة إلى الاتحاد الأوروبي، بما يهدف إلى منع «تسرّب الكربون» وضمان تكافؤ شروط المنافسة بين المنتجين داخل الاتحاد وخارجه. ومن شأن ذلك أن يؤثّر على تنافسية الصناعات الموجّهة إلى التصدير، خاصة في الدول التي لا تعتمد تسعيرا داخليا مماثلا للكربون.

ولمواجهة هذه التحوّلات، اختار المغرب منذ تسعينيات القرن الماضي نهجا مؤسّسيا متدرّجا يقوم على الاندماج الفاعل في المنظومة الدولية لحكامة المناخ، من خلال المصادقة على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ سنة 1992، والانضمام إلى بروتوكول كيوتو سنة 2002، ثمّ اعتماد اتفاق باريس سنة 2016، بما ترتّب عليه من التزامات وطنية محدّدة لخفض الانبعاثات وتعزيز التكيّف. وعلى المستوى الداخلي، تُرجم هذا الالتزام إلى أدوات استراتيجية، من أبرزها القانون الإطار رقم 99.12 بمثابة الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة (2014)، ثمّ المخطط الوطني للمناخ 2020–2030 الذي يروم إرساء مسار تنموي منخفض الكربون، وتعزيز القدرة على التأقلم مع المخاطر المناخية. غير أنّ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي يؤكد في تقاريره أنّ الانتقال الطاقي والمناخي لا يقتصر على البُعد التقني أو التشريعي، بل يتطلّب مقاربة مندمجة تضع المواطن في صلب الاستراتيجية، وتربط السياسات الطاقية والاجتماعية والاقتصادية ضمن رؤية تشاركية طويلة الأمد.

وفي هذا السياق، تصبح المواكبة الإعلامية ركيزة حاسمة في نجاح السياسات المناخية. فالمسألة لا تتعلّق بتضخيم خطاب الأزمة، بل ببناء وعي عام مؤسّس على المعرفة العلمية الرصينة. فالوظيفة الاتصالية هنا تتجاوز نقل الخبر إلى تفسيره وتأطيره، بما يترجم المعطيات المناخية إلى فهم اجتماعي يمكّن الأفراد والجماعات من اتخاذ مواقف عقلانية ومسؤولة. فالإعلام المهني، حين يجسر الفجوة بين المعرفة العلمية والرأي العام، يسهم في تحويل التغيّر المناخي من خطاب تخويفي ظرفي، إلى قضية عمومية مستدامة تناقش في إطار العقلنة والمساءلة والمشاركة. بهذا المعنى، فإنّ التحوّل المناخي في المغرب ليس مجرّد سردية أزمة، بل مسار إعادة تشكيل للنموذج التنموي، يقتضي تكامل القرار السياسي، والفعالية المؤسّسية، والتعبئة المجتمعية الواعية.

ثالثا: الإطار الوظيفي لأداء وسائل الإعلام المغربية في معالجة قضايا التغيّر المناخي

يشكّل تحليل أداء وسائل الإعلام المغربية في تناول قضايا التغيّر المناخي امتدادا طبيعيا للإطار المفاهيمي الذي تمّ تأصيله سابقا. فالإعلام، بوصفه مؤسسة اجتماعية، لا يقتصر دوره على نقل الأخبار، بل يؤدّي وظائف تنظيمية ومعرفية تسهم في تكيّف المجتمع مع بيئته المتغيّرة. وانطلاقا من المنظور الوظيفي، يُنظر إلى الإعلام باعتباره نظاما فرعيا داخل النسق الاجتماعي، يُسهم في حفظ التوازن عبر أداء وظائف المراقبة البيئية، والتنسيق بين مكوّنات المجتمع في الاستجابة للأحداث، ونقل الموروث الثقافي عبر الأجيال، وهي الوظائف التي حدّدها هارولد دوايت لاسويل (Harold Dwight Lasswell) في تحليله البنيوي للاتصال، قبل أن يضيف تشارلز رايت (Charles R. Wright) وظيفة الترفيه باعتبارها بُعدا مكمّلا في تحليل الإعلام الجماهيري ووظائفه الاجتماعية.

وفي الحقل البيئي، تكتسب هذه الوظائف مضمونا نوعيا خاصا؛ فالمراقبة تعني رصد التحوّلات المناخية وتقديمها بلغة علمية دقيقة ومفهومة، والتنسيق يتمثّل في الوساطة المعرفية بين الدولة والباحثين والمجتمع المدني والجمهور، بما يسمح بتداول المعلومات البيئية داخل الفضاء العمومي، أمّا نقل الموروث فيرتبط بترسيخ القيم الإيكولوجية ضمن الثقافة العامة وتعزيز حسّ المسؤولية البيئية. غير أنّ نجاح الأداء الإعلامي في هذا المجال يظلّ رهينا بتحقيق توازن دقيق بين الوظائف الظاهرة، المتمثّلة في تقديم المعلومات والمعطيات العلمية، والوظائف الكامنة التي تؤثّر – بصورة غير مباشرة – في تشكيل الاتجاهات والسلوكيات الجماعية. وقد أبرز روبرت كينغ ميرتون (Robert King Merton) أنّ أيّ نسق اجتماعي يظلّ مستقرّا، بقدر ما يحافظ على اتّساق نتائجه المقصودة وغير المقصودة، وأنّ إغفال الوظائف الكامنة قد يؤدّي إلى اختلالات رمزية أو سلوكية غير محسوبة. وعليه، فإنّ التغطية الإعلامية لقضايا المناخ لا تُقاس بكثافة الحضور أو بحدّة الخطاب، بل بقدرتها على إنتاج وعي مناخي عقلاني، يشرح دون تبسيط مخلّ، ويحذّر دون تهويل، ويؤسّس لثقة معرفية مستدامة بين العلم والمجتمع.

وانطلاقا من هذا التصوّر النظري، يمكن مقاربة تجربة الإعلام المغربي في مجال التغيّر المناخي من خلال قياس مدى اضطلاعه بهذه الوظائف في الممارسة الفعلية، في ضوء البنية المؤسّسية للحقل السمعي البصري الوطني. فالمغرب يتوفّر على (12) اثنتي عشرة قناة تلفزيونية تبثّ على مدار الساعة، من بينها (8) ثماني قنوات عمومية تابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، و (1) قناة عمومية مملوكة لشركة صورياد-القناة الثانية، إضافة إلى ثلاث قنوات خاصة. ويعكس هذا التعدّد المؤسّسي إمكانات مهمّة لتوزيع الخطاب البيئي عبر منصّات مختلفة، سواء في القنوات العامة أو المتخصّصة.

في هذا السياق، تبرز مبادرات برمجية متعدّدة توزّعت بين الفضاءين العمومي والخاص. فعلى مستوى القنوات التابعة للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، يقدّم برنامج **«عين على البيئة»** على القناة الأولى فقرة أسبوعية (15 دقيقة)، بينما تبثّ القناة السادسة برنامج **«البيئة لنا»** بانتظام أسبوعي، وتخصّص القناة الثقافية الرابعة برنامج **«إيكولوجيا»** بصيغة شهرية ذات بُعد تثقيفي. أمّا القناة الثانية، فتعرض فقرة **«بيئتنا»** بشكل دوري (أسبوعي أو نصف شهري)، في حين تقدّم قناة ميدي 1 تيفي الخاصة برنامج **«مع البيئة»** في صيغة روبورتاجات موضوعاتية أسبوعية.

هذا التوزيع البرامجي يدلّ على حضور فعلي للقضية المناخية داخل البنية الإعلامية الوطنية، غير أنّ انتظام البرامج وتفاوت دوريتها بين الأسبوعي والشهري يعكس تفاوتا في درجة المأسسة والاستدامة. فالوظيفة الإخبارية تُؤدّى بانتظام نسبي عبر نشرات الأخبار والتقارير المواكبة للأحداث البيئية الكبرى، غير أنّ هذه المواكبة تميل إلى الطابع الظرفي الذي يتفاعل مع الحدث أكثر ممّا يتتبّع الظاهرة في امتدادها البنيوي والزمني.

وغالبا ما تقدّم الأخبار البيئية في تقارير قصيرة تركّز على الخسائر أو التدابير الآنيّة، دون تحليل معمّق للأسباب الهيكلية أو الربط بين الظواهر المناخية والسياسات العمومية والاختيارات الاقتصادية. أمّا الوظيفة التفسيرية، فتظهر من خلال استضافة الخبراء وشرح الجوانب التقنية، غير أنّ هذا الجهد يبقى محدودا من حيث الزمن والامتداد التحليلي، إذ يظلّ أقرب إلى "الإخبار المفسّر" منه إلى المعالجة التراكمية المستمرّة.

وتبرز تجربة التغطيات التي رافقت مؤتمر مرّاكش للمناخ (COP22)، المنعقد في الفترة ما بين 7 و18 نوفمبر/تشرين الثاني 2016 بمدينة مرّاكش، هذا النمط بوضوح؛ إذ ارتفع منسوب

النقاش الإعلامي بشكل ملحوظ خلال فترة انعقاد المؤتمر عبر مختلف القنوات، قبل أن يتراجع تدريجيا بعد انتهائه، ممّا يعكس ارتباط الأجندة الإعلامية بزمن المناسبة، أكثر من ارتباطها باستراتيجية بيئية طويلة الأمد. وبذلك، يتأكد أنّ التحدّي لا يكمن في غياب المنجز الإعلامي، بل في تحويل هذا الحضور المتعدّد إلى نسق وظيفي متكامل قادر على إنتاج معرفة بيئية تراكمية ومستدامة.

كما أنّ التناول التفسيري في الإعلام المغربي يميل إلى التركيز على الوصف العلمي، أكثر من الربط بين الظواهر المناخية وبناها الاجتماعية والاقتصادية. فعلى الرغم من حضور الخبرة الأكاديمية في عدد من البرامج، فإنّ ضيق الوقت وتعدّد الأولويات يجعل التحليل مقيّدا بالإطار الحدثي. وتبقى القضايا الكبرى مثل التكيّف والعدالة المناخية والصمود الاجتماعي خارج النقاش اليومي في الإعلام المرئي والمسموع، رغم أنها تمثّل جوهر الفهم العميق للتغيّر المناخي. ويؤدّي هذا الوضع إلى إنتاج معرفة آنيّة لا تراكمية، تُسهم في التبصير بالمعلومة، لكنّها لا تؤسّس لبنية وعي طويلة الأمد.

أمّا الوظيفة التنشئية، فتتجلّى بدرجات متفاوتة في بعض المبادرات الإعلامية، خصوصا البرامج الوثائقية والتوعوية التي تهتمّ بسلوكيات الأفراد والمجتمعات المحلّية. فبرنامج "بيئتنا" مثلا يسعى إلى تقديم نماذج لممارسات بيئية مواطنة في مجالات إعادة التدوير وترشيد الماء والطاقة. غير أنّ تحليل البرمجة يُظهر أنّ هذا النوع من البرامج يزداد حضوره خلال الفترات المتزامنة مع المناسبات الدولية الكبرى، قبل أن يتراجع تدريجيا بعد انتهائها، وهو ما يعكس طابعا موسميا في المعالجة الإعلامية، أكثر منه استراتيجية تنشئة بيئية ممتدّة زمنيا. ويشير هذا النمط إلى أنّ الاهتمام الإعلامي بالقضايا البيئية يرتبط في الغالب بزمن الحدث، بدل أن يندرج ضمن سياسة تحريرية مستدامة تسعى إلى بناء وعي بيئي متراكم.

وتظلّ الوظيفة التشاركية محدودة الحضور في المشهد السمعي البصري المغربي، إذ نادرًا ما يُشرّك الإعلام المواطن في إنتاج المعرفة البيئية أو في مراقبة تنفيذ السياسات العمومية. فلا توجد برامج منتظمة تتيح الحوار المباشر بين الصحافيين والفاعلين الجمعويّين والباحثين حول القضايا المناخية، باستثناء بعض الفقرات الإذاعية التي بدأت في السنوات الأخيرة تفتح المجال للمبادرات المحلّية. هذا الواقع يجعل العلاقة بين الإعلام والمجتمع علاقة تواصل من طرفٍ واحد، قائمة على التلقّي أكثر من المشاركة، وعلى العرض أكثر من النقاش.

ورغم هذه الملاحظات، يمكن الإشارة إلى أنّ الإعلام المغربي يسير نحو تراكم تدريجي في اهتمامه بالقضايا البيئية، وأنه يسعى إلى تطوير أدواته التحريرية لمواكبة التحوّلات المناخية. فالمسألة لا تتعلّق بغياب الجهد الإعلامي، بل بطبيعته الإيقاعية وعدم استمراريته، إذ يظلّ رهينا بالمواسم والأحداث الدولية. ومن منظور المنهج الوظيفي، يتطلّب تحقيق النجاعة الإعلامية في هذا المجال الانتقال من التغطية الموسمية إلى الفعل الاتصالي المستدام، وعلى هذا النحو، يتحوّل الإعلام إلى آليّة للفهم لا للخبر فقط، وللتنشئة والمشاركة لا للمراقبة وحدها. **فالتغيّر المناخي، بصفته مسارا طويل المدى، يحتاج إلى إعلام يتنفّس بالعمق نفسه، يفسّر بقدر ما يُخبر، ويُسائل بقدر ما يُنذر، ويبني وعيا جماعيا قادرا على التكيّف والصمود.**

رابعا: تحديات ومداخل تطوير المعالجة الإعلامية لقضايا التغيّر المناخي

بقدر ما تقتضي الواقعية استحضار التحديات التي تؤثّر في فعالية المعالجة الإعلامية لقضايا التغيّر المناخي، فإنها تدعونا، في الوقت نفسه، إلى استشراف سبل تطوير الأداء الإعلامي في هذا المجال، في أفق بناء منظومة أكثر تخصّصا واستدامة، قادرة على مواكبة التحوّلات المناخية ضمن تصوّر منسجم مع خصوصيّة السياق الوطني.

1. تحديات المعالجة الإعلامية

تكشف قراءة واقع التغطية الإعلامية لقضايا التغيّر المناخي في المغرب، على غرار عدد من التجارب العربية، عن جملة من الإكراهات المتداخلة التي تحدّ من قدرتها على أداء وظيفة تفسيرية وتوعوية مستدامة. أوّل هذه التحديات يتمثّل في الطابع الظرفي والموسمي للمعالجة، حيث ترتفع وتيرة الاهتمام خلال مؤتمرات المناخ أو عند وقوع كوارث طبيعية، ثمّ يتراجع الحضور إلى مستويات هامشية في الأجندة التحريرية. إنّ هذا النمط يعكس هيمنة المنطق الإخباري الآني على حساب المعالجة التحليلية المتواصلة، ويحوّل القضية المناخية إلى حدث دوري بدل اعتبارها تحوّلا بنيويا يمسّ مختلف القطاعات.

ويرتبط بذلك تحدّ معرفي يتمثّل في محدودية التخصّص والتأهيل العلمي داخل المؤسسات الإعلامية. فالتغيّر المناخي ظاهرة مركّبة تتقاطع فيها الأبعاد المناخية والهيدرولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، الأمر الذي يستلزم وساطة علمية دقيقة قادرة على تفكيك المعطيات وتفسيرها. غير أنّ ضعف الاستثمار في الصحافة العلمية، وقلّة الصحافيين المتخصّصين في البيئة، يؤدّيان في كثير من الأحيان إلى اختزال الظاهرة في صور كارثية أو أرقام معزولة، دون ربطها بسياقاتها الهيكلية أو بسياسات التكيّف والتخفيف.

كما يشكّل التمويل عائقا مركزيا يتقاطع مع باقي الإشكالات. فالعمل الصحافي البيئي، خاصة في بُعده الاستقصائي والميداني، يتطلّب موارد مالية وبشرية وتقنية مهمّة، من إعداد التقارير المتخصّصة إلى تتبّع المعطيات العلمية المعقّدة. ومع هشاشة النماذج الاقتصادية لعدد من المؤسسات الإعلامية، تصبح الأولوية للمحتوى الأقلّ كلفة والأسرع إنتاجا، ممّا يضعف فرص الاستثمار في وحدات تحريرية بيئية متخصّصة أو في برامج تكوين مستمرّ. ويزداد هذا التحدّي تعقيدا، في ظلّ غياب آليات دعم مؤسّسية واضحة ومستمرّة للصحافة البيئية.

ومن بين الإكراهات كذلك، استمرار أشكال من التبعية المؤسّسية، سواء عبر الارتباط القوي بالاختيارات الرسمية أو عبر الاعتماد على مصادر تمويل محدودة. فعندما لا تُدرج القضايا المناخية ضمن أولويات السياسات العمومية أو الخطط التحريرية الرسمية، يتراجع حضورها في الإعلام. كما أنّ ضعف الاستقلالية التحريرية قد يحدّ من القدرة على مساءلة السياسات البيئية أو تقييم فعاليّتها، وهو ما يُضعف الوظيفة الرقابية للإعلام في هذا المجال.

إضافة إلى ذلك، يمثّل الطابع العلمي المركّب للتغيّر المناخي تحدّيا تواصليا بحدّ ذاته. فتعقيد النماذج المناخية، واللغة التقنية المرتبطة بالانبعاثات والسيناريوهات والحياد الكربوني، يجعل عملية التبسيط دون إخلال بالدقة عملية دقيقة تتطلّب مهارات خاصة. وفي غياب أدوات سردية مبتكرة أو صيغ تواصلية تفاعلية، يبقى الخطاب المناخي، إمّا نخبويا يصعب تداوله جماهيريا، أو تبسيطيا يفقد عمقه التحليلي.

وأخيرا، يبرز ضعف التنسيق بين الفاعلين الإعلاميين والباحثين والخبراء ومؤسسات المجتمع المدني كأحد عناصر القصور. فإنّ غياب شبكات تعاون منتظمة يحول دون إنتاج معرفة مشتركة تراكمية، ويجعل التغطية في كثير من الأحيان معزولة عن آخر المستجدات البحثية أو عن التجارب الميدانية المحلّية.

2. مداخل التطوير

استجابة للحاجة إلى إعادة بناء المقاربة الإعلامية لقضايا التغيّر المناخي على أسس أكثر صلابة، يمكن بلورة عملية التطوير ضمن مداخل مترابطة تتكامل فيما بينها، من أجل إرساء معالجة إعلامية أكثر تخصّصا وعمقا واستدامة. ومن أبرز هذه المسالك المقترحة ما يلي:

التأهيل المعرفي وبناء الكفاءة العلمية

تُظهر تقارير الهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ أنّ المنطقة العربية من أكثر مناطق العالم هشاشة أمام آثار الاحترار العالمي، خاصة فيما يتعلّق بندرة المياه، وارتفاع درجات الحرارة، وتفاقم الظواهر القصوى. ويقتضي ذلك معالجة إعلامية قادرة على استيعاب الأبعاد العلمية والاقتصادية والاجتماعية المعقّدة لهذه التحوّلات.

غير أنّ واقع الإعلام في عدد من البلدان العربية يكشف محدودية التخصّص في الصحافة البيئية، واعتمادا واسعا على البيانات الرسمية أو وكالات الأنباء الدولية دون إعادة تفسير معمّقة. وتُبرز دراسات الاتصال المناخي أنّ غياب التأهيل العلمي يؤدّي إلى اختزال القضايا المناخية في بُعدها الكارثي أو الإنساني، بدل تحليل بنياتها وأسبابها الهيكلية. ومن ثمّ، فإنّ إرساء برامج تكوين مستمرّ، وبناء شراكات بين المؤسسات الإعلامية والجامعات ومراكز البحث، يشكّلان إجمالا خطوة مركزية في بناء وساطة علمية دقيقة تمكّن الإعلام من أداء وظيفته التفسيرية.

المأسسة والتحفيز التنظيمي

ترتبط استدامة التغطية البيئية بمدى إدماجها في السياسات التحريرية الرسمية للمؤسسات الإعلامية. ففي عدد من التجارب العربية، تظلّ القضايا المناخية حاضرة في سياق المؤتمرات الدولية أو الكوارث الطبيعية، دون أن تتحوّل إلى محور قارّ ودائم في الأجندة الإعلامية. وتشير أدبيات الاتصال البيئي إلى أنّ إدراج الموضوع ضمن الأولويات التحريرية يعزّز استمراريته ويمنحه موقعا في النقاش العمومي.

ويستدعي هذا المدخل إحداث وحدات تحريرية متخصّصة في البيئة، وتضمين التزامات واضحة في أطر التنظيم الإعلامي، خاصة في وسائل الإعلام العمومية. كما أنّ إطلاق جوائز أو برامج دعم للصحافة البيئية يُسهم في تحفيز التخصّص ورفع معايير الجودة. وقد أظهرت تجارب مقارنة أنّ المأسسة التنظيمية تعزّز تراكم الخبرة وتقلّل من الطابع الظرفي للتغطية.

الابتكار التواصلي والشراكة المجتمعية

في ظلّ التحوّل الرقمي الذي يشهده الإعلام العربي، يمثّل الابتكار في الوسائط فرصة لتبسيط المعرفة المناخية وجعلها أكثر قربا من الجمهور. فالرسوم التفاعلية، والبودكاست، والسرد القصصي المرتبط بالتجارب المحلّية (مثل ندرة المياه أو موجات الحرّ)، تعزّز الفهم الإدراكي وتربط بين الظاهرة العالمية والسياق المحلّي. ويؤكد مفهوم «التأطير القريب» في دراسات الاتصال أنّ ربط القضية بتجارب المتلقّي يعزّز التفاعل والاستجابة.

كما أنّ بناء شراكات مع الجمعيات البيئية والباحثين والخبراء المحلّيين يُثري المحتوى ويعزّز مصداقيته. وتكتسب وحدات التحقّق من المعلومات أهمّية خاصة في السياق العربي، حيث تنتشر معلومات مضلّلة حول قضايا الطاقة أو المناخ عبر المنصّات الرقميّة. وقد بيّنت الأبحاث أنّ الثقة في المصدر عامل حاسم في قبول الرسائل البيئية وفي تبنّي السلوكيات المرتبطة بها.

مدخل التمويل والاستدامة المؤسسية

يمثّل التمويل عنصرا تقاطعيا يؤثّر في جميع المداخل السابقة، سواء تعلّق الأمر بالتكوين، أو بإحداث وحدات تحريرية، أو بإنتاج محتوى متعدّد الوسائط. غير أنّ تحديات الاستدامة المالية تواجه عددا كبيرا من المؤسسات الإعلامية العربية، ما ينعكس على قدرة الصحافة المتخصّصة على الاستمرار. وتشير دراسات اقتصاديات الإعلام إلى أنّ الصحافة العلمية والاستقصائية من أكثر الأنماط كلفة، وأشدّها تأثّرا بالأزمات المالية.

ومع ذلك، فإنّ التجربة الدولية تُثبت أنّ وفرة التمويل لا تكفي لضمان جودة المعالجة، إذ يتوقّف الأثر على الاستقلالية التحريرية، والشفافية، وكفاءة تخصيص الموارد. وأظهرت أبحاث الاتصال المناخي أنّ الحملات المموّلة بسخاء قد لا تحقّق نتائج، إذا غابت الرؤية الاستراتيجية أو فقدت الثقة المجتمعية. لذلك، فإنّ تنويع مصادر التمويل، واعتماد آليّات تقييم دورية، وضمان الحوكمة الرشيدة، تعدّ شروطا لتحقيق استدامة حقيقية.

خاتمة :

نكشف هذه الدراسة أنّ معالجة وسائل الإعلام لقضايا التغيّر المناخي في المغرب، كما في عدّة دول عربية، تتحرّك في فضاء تتقاطع فيه الإرادة المهنية مع محدّدات بنيوية ومؤسّسية معقّدة. فقد أبان التحليل الوظيفي أنّ الإعلام المغربي أدّى – بدرجات متفاوتة – وظائف المراقبة والإخبار والتوعية، غير أنّ الطابع الموسمي للتغطية، وضعف التخصّص، ومحدودية المأسسة التحريرية، لا تزال تحدّ من قدرته على إنتاج معرفة مناخية تراكمية ومستدامة. كما أنّ الانتقال من الإخبار الحدثي إلى الفعل الاتصالي التفسيري يظلّ رهينا بتعزيز التأهيل العلمي، وترسيخ الاستقلالية التحريرية، وتوسيع دوائر المشاركة المجتمعية، في إطار ينسجم مع الدعوات العربية الحديثة إلى إدماج قضايا المناخ في الاستراتيجيات الإعلامية الوطنية، وتسهيل النفاذ إلى المعلومات البيئية الدقيقة،

ومأسسة التعاون مع الخبراء، وتكثيف التكوين المتخصّص ومكافحة المعلومات المضلّلة.

ورغم اختلاف السياقات الوطنية داخل العالم العربي، فإنّ ثمّة قواسم مشتركة تبرّر اعتماد المداخل الأربعة المقترحة (التأهيل المعرفي، والمأسسة التنظيمية، والابتكار التواصلي والشراكة المجتمعية، والتمويل المستدام) بوصفها إطارا مرجعيا عامّا لتطوير الأداء الإعلامي المناخي. فهذه المداخل لا تمثّل توصيات تقنية معزولة، بل تشكّل منظومة مترابطة تتقاطع فيها المعرفة بالحوكمة، والتخصّص بالاستقلالية، والابتكار بالمسؤولية المجتمعية، وهو ما يتقاطع مع ما خلصت إليه توصيات مؤتمر الإعلام العربي ببغداد (مايو/ أيار 2025) من ضرورة الاستثمار في تدريب الصحافيين، وتبنّي التحقيق الاستقصائي، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات البيئية، وإنشاء منصّات عربية متخصّصة، وتقديم حوافز تشجيعية للإعلام البيئي المتميّز.

إنّ الإعلام، حين يتسلّح بالكفاءة العلمية، ويؤسّس حضوره المؤسّسي ضمن رؤية تحريرية مستدامة، ويبتكر في وسائطه دون التفريط في الدقة، ويؤمّن استدامته المالية بشفافية وحوكمة رشيدة، يصبح قادرا على تجاوز منطق التغطية الظرفية نحو الإسهام الفعلي في بناء وعي مناخي جماعي. وبهذا المعنى، يتحوّل الإعلام من وسيط ناقل للحدث إلى فاعل استراتيجي في هندسة الاستجابة المجتمعية لأحد أكبر تحديات العصر، مُسهما في تعزيز قدرة المجتمعات العربية على التكيّف والصمود في مواجهة التحوّلات البيئية المتسارعة.

المراجع

1. Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC), Climate Change 2023: Synthesis Report (Geneva: IPCC, 2023), p. 17.
2. Programme des Nations Unies pour le Développement (PNUD) et al., Evaluation des vulnérabilités et des risques liés au changement climatique et élaboration d'un Plan d'Adaptation et de Développement Climato-Résilient (PADCR) de la région de Marrakech-Safi, Rapport final, octobre 2024, pp. 1–6.
3. Anders Hansen, Environment, Media and Communication, 2nd ed. (London: Routledge, 2018), pp. 25–27.
4. Royaume du Maroc, Quatrième Communication Nationale du Maroc à la Convention Cadre des Nations Unies sur les Changements Climatiques (Rabat: Département du Développement Durable, 2021), pp. 20–21.
5. Royaume du Maroc, Rapport sur l'État de l'Environnement du Maroc (REEM4), Version intégrale (Rabat: Ministère de la Transition Énergétique et du Développement Durable, 2020).
6. World Bank, Climate Risk Country Profile: Morocco (Washington, DC: World Bank, 2023), p. 5.
7. Quatrième Communication Nationale du Maroc à la Convention Cadre des Nations Unies sur les Changements Climatiques, pp. 80-81.
8. Ibid, pp. 158-159.
9. المادة الأولى من القانون-الإطار رقم 99.12 بمثابة ميثاق وطني للبيئة والتنمية المستدامة، صادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.14.09

بتاريخ 4 جمادى الأولى 1435 (6 مارس 2014)، الجريدة الرسمية عدد 6240 (20 مارس 2014).

10. Harold D. Lasswell, «The Structure and Function of Communication in Society», in The Communication of Ideas, ed. L. Bryson (New York: Harper, 1948), p. 38.
11. United Nations, United Nations Framework Convention on Climate Change (New York: UN, 1992), p. 3; United Nations, The Paris Agreement (New York: UNFCCC Secretariat, 2015), p. 1.
12. United Nations, United Nations Framework Convention on Climate Change, Art. 1, p. 4.
13. Boykoff, Maxwell, Who Speaks for the Climate? Making Sense of Media Reporting on Climate Change (Cambridge: Cambridge University Press, 2011), p. 18.
14. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 2004)، مادّة «مناخ»، ص 881.
15. ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، 1999)، مادة «نخ»، ج 2، ص 359.
16. مجمع اللغة العربية الأردني المعجم الموحّد لمصطلحات البيئة والمناخ (عمّان: المجمع، 2018)، ص 12.
17. «Maroc, État du climat 2023,» Direction Générale de la Météorologie, accessed February 15, 2026, https://www.marocmeteo.ma/sites/default/files/climat_report/pdfs/Maroc_Etat_Climat_2023.pdf
18. European Commission, Carbon Border Adjustment Mechanism, Taxation and Customs Union, accessed February 15, 2026, https://taxation-customs.ec.europa.eu/carbon-border-adjustment-mechanism_en
19. المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، تسريع الانتقال الطاقي لوضع المغرب على مسار النموّ الأخضر (الرباط: المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، 2020)، ص 11–12.
20. Harold D. Lasswell, op. cit., p. 38.
21. Charles R. Wright, «Functional Analysis and Mass Communication,» Pu blic Opinion Quarterly 24, no. 4 (1960), pp. 605–620.
22. Robert K. Merton, «Social Structure and Anomie,» American Sociological Review 3, no. 5 (October 1938), pp. 672–682.
23. United Nations Framework Convention on Climate Change (UNFCCC), Report of the Conference of the Parties on its twenty-second session, held in Marrakech from 7 to 18 November 2016, FCCC/CP/2016/10 (Bonn: UNFCCC, 2017).
24. Intergovernmental Panel on Climate Change (IPCC), AR6 Synthesis Report: Climate Change 2023 (Geneva: IPCC, 2023).
25. Susanne C. Moser, "Reflections on Climate Change Communication Research and Practice in the Second Decade of the 21st Century," WIREs Climate Change 7, no. 3 (2016), pp. 345–369.
26. Robert Cox, Environmental Communication and the Public Sphere, 3rd ed. (Los Angeles: Sage, 2013).
27. Maxwell T. Boykoff, Creative (Climate) Communications (Cambridge: Cambridge University Press, 2019).
28. Anabela Carvalho and Jacquelin Burgess, "Cultural Circuits of Climate Change in U.K. Broadsheet Newspapers," Risk Analysis 25, no. 6 (2005), pp. 1457–1469.
29. Matthew C. Nisbet, "Communicating Climate Change: Why Frames Matter for Public Engagement," Environment 51, no. 2 (2009), pp. 12–23.
30. OECD, Trust in Government: Policy Responses to the COVID-19 Pandemic (Paris: OECD Publishing, 2021).
31. James T. Hamilton, Democracy's Detectives: The Economics of Investigative Journalism (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2016), 6–9, 163–170؛ Victor Pickard, Democracy Without Journalism? Confronting the Misinformation Society (New York: Oxford University Press, 2020), 24–31, pp. 119–123.
32. Moser, op. cit., pp. 352–356 ; OECD, Trust in Government: Policy Responses to the COVID-19 Pandemic (Paris: OECD Publishing, 2021), pp. 47–53.

كيف نقاوم التضليل المناخي؟

أ. حنان زبيس
صحفية متخصّصة في قضايا المناخ

صورة مأخوذة من موقع الأمم المتحدة

مقدّمة:

يعتمد التضليل المناخي أساسا على دحض مقولات علماء المناخ الذين يعتبرون أنّ النشاط البشري هو المسؤول عن التغيّر المناخي المُتأتّي من الاستعمال المكثّف للوقود الأحفوري (الفحم، النفط والغاز) الذي يتسبّب في إفرازات الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي. ويعتبر مُنْكِرو التغيّر المناخي أنّ هذه الظاهرة وتداعياتها لا أساس لها من الصحة، وأنها مجرّد ادّعاءات ممّن يحاولون تقويض النشاط الاقتصادي للشركات البترولية العالمية وإفشال اقتصادات البلدان القائمة على إنتاج البترول والغاز واستخدامهما في أنشطتها. وهناك من يذهب إلى اتّهام علماء المناخ بأنهم يخدمون أجندات معيّنة، وأنهم ينغمسون في نظريات المؤامرة لفائدة أطراف تهدف إلى تدمير الاقتصاد العالمي.

ولمحاربة كلّ خطاب علمي يدعو إلى التصدّي للتغيّر المناخي، يستعمل مُنْكِروه كلّ الوسائل المتاحة، سواءا بنشر محتوى مضلّل على وسائل التواصل الاجتماعي، أو بالاستعانة بعلماء يتمّ الدفع لهم مسبقا لإنكار تداعيات الاحتباس الحراري، أو بتغذية الروايات التي تدحض وجود أيّة آثار سلبية تُذكر للاستخدام المفرط للوقود الأحفوري.

وتكمن خطورة التضليل المناخي في نشر ادّعاءات كاذبة تُقوّض الجهود العالمية الجادّة للتقليل من الانبعاثات ومعالجة أزمة المناخ.

يحاول هذا المقال شرح مفهوم التضليل المناخي وإبراز خطورته على الجهود الدولية لمقاومة تداعياته، مع رصد الاستراتيجيات المعتمدة من قبل مُنْكِري التغيّر المناخي وسبل التصدّي لها.

1 - ما هو التضليل المناخي؟:

حسب تعريف المفوّضية الأوروبية، التضليل المناخي هو « **نشر معلومات كاذبة متعمّدة تتعلّق بتغيّر المناخ والعمل المناخي. ويتّخذ هذا التضليل أشكالًا متعدّدة، بدءًا من الإنكار القاطع ونظريات المؤامرة، وصولًا إلى التضليل الأقلّ صرامة والأكثر خبثًا، والذي يهدف إلى تعكير صفو الأمور، بالادّعاء بأنّ تغيّر المناخ ليس من صنع الإنسان أو سيّئًا كما يدّعي العلماء، وبالتالي لا يتطلّب أيّ إجراء عاجل».**

صورة مولّدة بالذكاء الاصطناعي

لتعريف التضليل المناخي ينبغي التفريق بين المعلومات الخاطئة والمعلومات المضلّلة في هذا المجال.

- تعني **المعلومات الخاطئة** تلك المعطيات التي يتداولها الأشخاص وينشرونها بدون معرفة أنها خاطئة أو دون التحقّق منها، وليس بالضرورة بغرض الإضرار بمصلحة الآخرين.

أمّا **المعلومات المضلّلة** فهي التي يتعمّد أشخاصٌ مّا فبركتها ونشرها بغرض تحقيق ضررٍ ما.وفي المجال المناخي يمكن أن تكون تلك المعلومات متعلّقة بإنكار الضرر الذي تتسبّب فيه الشركات البترولية أو سياسات الدول لزيادة استعمال الوقود الأحفوري في الصناعات.

وعادة ما يتمّ نشر هذه المعلومات قبيل وأثناء مؤتمرات الأمم المتحدة للأطراف بشأن تغيّر المناخCOP للتأثير على مُخْرَجات هذه الاجتماعات السنوية التي تضمّ كلّ الممضين

على اتفاقية باريس لإبراز مدى التزامهم بالتقليل من الغازات الدفيئة ومقاومة التغيّر المناخي. ويهدف هذا التضليل الإعلامي إلى التشويش على آراء الجمهور والمتابعين لهذه المؤتمرات، لمحاولة إقناعهم بعدم جدوى هذه الاجتماعات وبنظريات المؤامرة حولها.

وقد يتزامن نشر المعلومات المضلّلة أيضا مع تظاهرات عالمية تخصّ المناخ، مثل اليوم العالمي للبيئة، أو نشر تقارير دولية حول تطوّر آثار التغيّر المناخي، مثلما حصل في أكتوبر 2024 مع صدور تقرير فجوة الانبعاثات لعام 2024 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة.

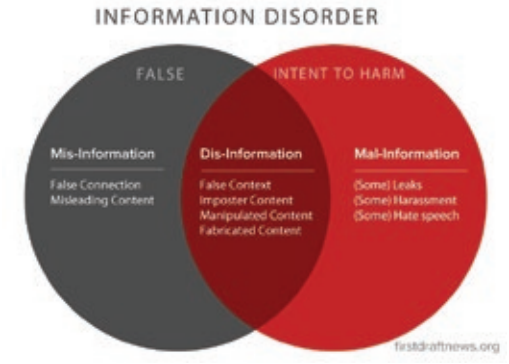

2 - من هم مُنْكِرُو التغيّر المناخي؟

أُطلقت تسمية «مُنْكِري التغيّر المناخي» على أفراد أو مجموعات ترفض الإجماع العلمي الذي يعتبر أنّ العنصر البشري هو المتسبّب الرئيسي في التغيّرات التي طرأت على المناخ، انطلاقا من الاستعمال المفرط للوقود الأحفوري. وتشمل هذه الفئة أصحاب الشركات البترولية والسياسيين، وأصحاب المصانع التي تستهلك الوقود الأحفوري والعلماء غير المتخصّصين في المناخ، وكلّ أصحاب المصلحة في استمرار الأنظمة الاقتصادية الحالية التي لا تأخذ في الاعتبار التداعيات البيئية لأنشطتها.

ويمكن تقسيمهم إلى أنواع:

- **المُنْكِرُون بصفة كلّية للتغيّر المناخي:** وهم يعتبرون أنّ التغيّر المناخي هو مجرّد كذبة أو خدعة أو حتى مؤامرة ضدّ الدول المصدرة للنفط والشركات البترولية:

على سبيل المثال، نشر موقع «عاجل» السعودي في 2023 مقالا جاء فيه تصريح لأستاذ الفيزياء وعلوم الفضاء، عبد الرحمان المغربي، «التغيّر المناخي بنسبة 99% مؤامرة من قبل الأمم المتحدة لفرض ضرائب على الدول المصدّرة للبترول»، مضيفا أنّ «التغيّر المناخي موضوع سياسي أكثر منه علمي».

صورة مولّدة بالذكاء الاصطناعي

- **الـمُنْكِرُون لوجود سبب بشري:** هؤلاء لا ينكرون وجود التغيّر المناخي، ولكنهم لا ينسبونه بالضرورة إلى العنصر البشري، وإنما إلى عوامل طبيعية مثل الشمس أو دورات المناخ.

- **المشكّكون في نجاعة الحلول المقترحة:** يعتبر هؤلاء أنّ التغيّر المناخي موجود فعليا، ولكن الحلول المقترحة لمقاومته، مثل التقليل من الانبعاثات عبر التخفيض في استعمال الوقود الأحفوري غير ناجعة ومُكْلِفة اقتصاديا.

3 - كيف يتمّ التضليل المناخي؟

يمكن أن يتمّ التضليل الإعلامي عبر أشكال عدّة، حيث إنّ هناك العديد من الإستراتيجيات التي يعتمدها مُنْكِرُو التغيّر المناخي لزرع البلبلة والشكّ لدى الجمهور، ومنها:

- **التشكيك في الإجماع العملي:** أي التشكيك فيما يقوله العديد من علماء المناخ حول العالم، وخاصة في التقارير السنوية التي تصدرها الهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC) وهي هيئة عالمية تأسست عام 1988 لتقديم تقديرات شاملة لحالة الفهم العلمي والفنّي والاجتماعي والاقتصادي لتغيّر المناخ وأسبابه وتأثيراته المحتملة واستراتيجيات التصدّي لهذا التغيّر. وهي منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة وتضمّ ثلاثة آلاف عالم في المناخ وفي الاقتصاد ومجالات أخرى ذات العلاقة. وتقاريرها معترف بها عالميا، ويتمّ الاستئناس بها من قبل الحكومات والسياسيين وأصحاب القرار.

- **الإتيان بخبراء وهميّين أو بعلماء غير مختصّين لدحض فكرة التغيّر المناخي:** على سبيل المثال، صرّح عالم الفيزياء الأمريكي برايان كات في 2022 أنه «ليس على الناس القلق، لأنّ ما يحصل من ارتفاع لدرجات الحرارة خلال الـ 300 سنة الأخيرة ليس سوى جزء من التغيّر العادي للمناخ منذ آلاف السنين». كذلك كشف تحقيق لـ Press Gazette، نُشر في مطلع هذا العام، أنّ هناك 1000 مقال في الصحافة البريطانية نُسبوا إلى خبراء وهميّين أو غير موجودين أو مُنتجين بالذكاء الاصطناعي.

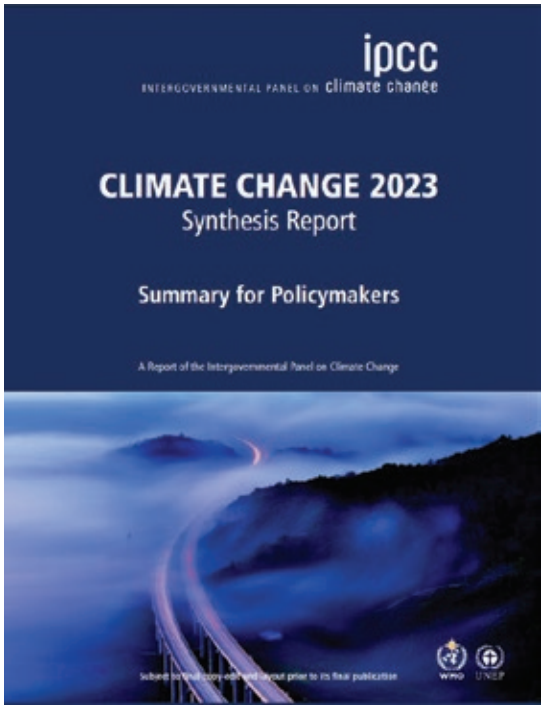

صورة لأحد التقارير التي تصدرها الهيئة الحكومية الدولية المعنيّة بتغيّر المناخ (IPCC)

- **نشر خطابات تُعزّز نظرية المؤامرة:** من قبيل أنّ التغيّر المناخي هو نتاج لمؤامرة سرّية من قبل جهةٍ ما للقضاء على اقتصاد جهة أخرى، أو المسّ من مصالح الشركات البترولية. أثبت تحقيق استقصائي لمنظمة أريج تمّ إنتاجه بالتعاون مع «كود فور أفريكا»، في إطار مشروع "Disarming Disinformation" الذي يقوده المركز الدولي للصحفيين ICFJ ، أنه تمّ الكشف على وجود حسابات عديدة على منصّة «ايكس» للتواصل الاجتماعي تتّخذ من الكويت والسعودية والعراق مقرّا لها، تقود حملات تشكيك في التغيّر المناخي وتنشر وسوما مثل : "#خدعة_التغيّر_المناخي"،"و#كذبة_ا لمنا خ " ، و " # خد عة _ ا لمنا خ " و كذ لك "#أجندة_2030 "، الذي روّج لنظرية المؤامرة في قضايا عدّة تتعلّق بخطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030، ومنها فيروس كورونا والتلاقيح الخاصة به والتغيّر المناخي.

- **نشر بيانات منقوصة أو انتقائية:** يعني ذلك انتقاء بيانات جزئية أو خاصة بفترات زمنية محدّدة، دون إبراز تطوّر الاحتباس الحراري على المدى الطويل. مثلا نُشرت في أبريل 2024 على وسائل التواصل الاجتماعي صورة تضع جنبا إلى جنب خارطة توضّح تطوّر نسق ذوبان الجليد في القارّة القطبية الجنوبية بين 1997 و2024، بحيث تُبرز أنْ لا وجود لتغيير يُذكر في حجم القارّة، ليتمّ الاستنتاج بأنّ ما يقوله العلماء حول الاحتباس الحراري هو مجرّد خدعة. ولكن أبحاث فريق وكالة رويترز للتحقّق من المعلومات أظهرت من خلال استجواب عدد من العلماء المناخ أنّ التطوّر في نسق ذوبان الجليد حاصل بالفعل وأنه سيتسارع خلال الأعوام القادمة.

صورة مأخوذة من موقع رويترز

- **المغالطات المنطقية:** يعني أن يتمّ تقديم طرح ما على أنه منطقي باستخدام حجج منطقية، مع التسرّع في الوصول إلى نتائج مغلوطة، كالقول مثلا بأنّ «المناخ يتغيّر منذ الأزل باعتبار أنّ الكون مرّ بعدّة مراحل، من فترات جليدية إلى فترات ارتفاع كبير في درجات الحرارة، فبالتالي، ما يحدث الآن، هو طبيعي ويندرج ضمن الدورات العادية للمناخ». ولكن هذا الكلام غير صحيح لأنّ التسارع في التغيّرات المناخية منذ الثورة الصناعية لم يكن أمرا عاديا وساهم فيه البشر بدرجة كبيرة ولا يزالون.

- **الغسل الأخضر:** هو إيهام الرأي العام بأنّ شركة أو جهةً ما تبذل جهودا لحماية البيئة، في حين أنها تفعل العكس. وعادة ما

يكون ذلك في شكل حملة تسويقية مُضلّلة تُقدّم فيها الشركات مُنتَجاتها أو خدماتها على أنها صديقة للبيئة بشكل مبالغ فيه أو كاذب، بينما تظلّ ممارساتها الفعلية غير مستدامة. ويمكن أن تعتمد تكتيكات عديدة، مثل نشر ادّعاءات غامضة، من قبيل القول بأنّ منتَجاتها «طبيعية» و«صديقة للبيئة» في حين لا يوجد أيّ دليل علمي أو شهادة لعلماء مستقلّين على ذلك، أو التركيز مثلا على جانب بيئي إيجابي مثل إعادة تدوير بعض المواد (مثل إعادة تدوير العبوات البلاستيكية) مع إغفال الإفرازات العالية التي يتسبّب فيها ذلك، أو أيضا بوضع ملصقات «خضراء» على الموادّ المُصنّعة توحي بأنها تحافظ على البيئة.

هناك عديد الأمثلة على الغسيل الأخضر «Greenwashing » الذي تقوم به الشركات، فمثلا تصدّرت «شركة فولكس» فاكن لصناعة السيارات عناوين الصحف في سنة 2025 بسبب تقديمها لسياراتها التي تعمل بالديزل على أنها «نظيفة»، في حين أنها قامت بتزوير المعلومات حول نحو 11 مليون سيارة عبر الغشّ في الاختبارات التنظيمية. وقد تمّ التفطّن إلى ذلك وتغريمها 2.8 مليون دولار.

صورة عن «الغسل الأخضر»

(حاصلة على رخصة الاستخدام)

الترويج لوجهات نظر تشاؤمية: عبر نشر آراء وأخبار تقول بأنه قد فات الأوان للتصدّي للتغيّر المناخي، وأن الجهود المبذولة حاليا لن تُقلّل من الاحتباس الحراري ومن آثاره المدمّرة على الكوكب.

4 - كيف يتمّ التصدّي للتضليل؟

أمام تزايد الحملات المضلّلة حول التغيّر المناخي وانخراط أعداء البيئة في تمويل هذه الحملات بأموال ضخمة، من خلال تشجيع عدد من العلماء المزيّفين أو المؤثّرين في شبكات التواصل الاجتماعي لترويجها، أصبحت هناك حاجة كبيرة لمقاومتها، خاصة وأنها تؤثّر على الجهد العالمي للحدّ من الانبعاثات ومقاومة أزمة المناخ.

وللتذكير، فإنّ أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة صرّح في 2022 بأنه «لا تسامح مطلقا مع التضليل البيئي» وذلك خلال مؤتمر COP27 بشرم الشيخ في مصر.

من جهة أخرى، ووعيًا منها بخطورة التضليل المناخي، أطلقت الأمم المتحدة والحكومة البرازيلية ومنظمة اليونسكو، «المبادرة العالمية لسلامة المعلومات بشأن تغيّر المناخ»، خلال قمّة قادة مجموعة العشرين التي انعقدت في ريو دي جينيرو بالبرازيل في 2024، وهي عبارة عن تعاون متعدّد الأطراف بين الدول والمنظمات لتعزيز البحوث والتدابير الرامية إلى التصدّي لحملات التضليل التي تؤخّر العمل المناخي وتعرقلها.

صورة مولّدة بالذكاء الاصطناعي

وبصفة عامة، للتصدّي للتضليل الإعلامي، لابدّ من القيام بمجموعة من الخطوات:

التحقّق من مصدر المعلومة: من أين تأتي المعلومة؟ من قام بنشرها؟ هل هو شخص متخصّص، أي عالم مناخ أو ما شابه؟ هل تمّ نشرها على موقع متخصّص في المناخ معترف به؟

لابدّ من التحقّق إذا كانت المعلومة متاحة من مصادر متعدّدة وموثوقة.

لابدّ من البحث في خلفية ناشر المقال أو المحتوى المضلّل: إذا كان عالما، فلابدّ من البحث في كتاباته والمقالات التي نشرها، والتأكد إذا كان ينشر في مجلات علمية معترف بها عالميا، وإذا كان يحظى بالاحترام والتقدير لدى المجتمع العلمي الذي يعمل ضمنه. أما إذا كان سياسيا أو يشتغل في الصناعات البترولية، فلا بدّ من الاطلاع على خلفيته وعلى علاقاته ومعرفة لصالح من يعمل.

صورة مولّدة بالذكاء الاصطناعي

لابدّ من الحذر من «الغسيل الأخضر» الذي تقوم به الشركات البترولية والمصانع المستهلكة للوقود الأحفوري، من خلال التأكد من صحة ادّعاءاتها باحترام البيئة والتقليل من الانبعاثات، وذلك عبر مراجعة البيانات التي تنشرها وموازناتها وسياساتها العامة.

لابدّ من التأكد من النبرة المعتمدة في نشر الأخبار حول المسائل المناخية أو الحديث عنها، والانتباه إذا ما كانت مشحونة عاطفيا أو فيها

تحاملٌ ما أو تفتقر إلى مؤيّدات علمية لتأكيدها.

لابدّ من اللجوء إلى العلماء المتخصّصين في المناخ والمشهود لهم بالكفاءة للتأكد من صحة المعلومات والوثائق المنشورة على الإنترنت.

من الضروري، زيارة المواقع المتخصّصة في دحض التضليل المناخي والاطلاع بصفة دورية على ما تنشره.

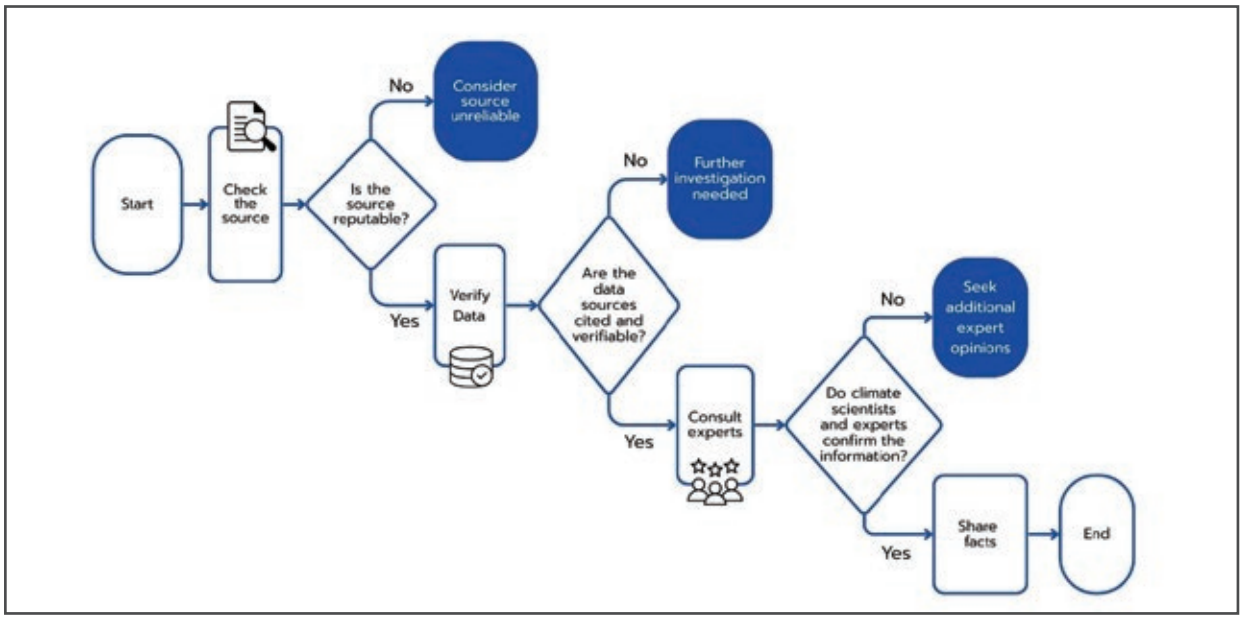

سلسلة الخطوات للتحقّق من دقة المعلومات. الصورة مأخوذة من موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

5 - بعض الأدوات والمواقع للتصدّي للتضليل المناخي:

هناك العديد من المنصّات التي تُساعد على الكشف عن المعلومات المضلّلة في مجال المناخ، بالإضافة إلى شبكات عالمية من العلماء تعمل على فضح التضليل المناخي.

وهنا يمكن أن نذكر:

- **منصّة Skeptical science** وهي منصّة تهدف إلى دحض المعلومات المضلّلة عبر نشر دراسات علمية ومعطيات دقيقة حول التغيّر المناخي وتبعاته، كذلك لفائدة العلماء والمُربّين والصحفيين والرأي العام.
- **منصّة EMonitor+** وهي منصّة وضعها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تُوفّر مجموعة من أدوات التحقّق من المعلومات المضلّلة المتعلّقة بالمناخ وتستعين بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

- **iVerify** هي أداة تحقّق من التضليل المناخي وضعها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وتهدف إلى مساعدة الرأي العام على مقاومة فوضى المعلومات في المجال البيئي والمناخي.
- **منصّة Climate fact checks** وضعها مجموعة من الصحفيين البيئيين المتخصّصين في التحقق من المعلومات المضلّلة، وذلك لمساعدة الرأي العام على الحصول على معطيات صحيحة ومُدقّقة في المجال البيئي.
- **Climate Feedback** هي منصّة تديرها منظمة غير ربحية تهدف إلى تحسين وصول مستعملي الإنترنت إلى معلومة علمية صحيحة ودقيقة في مجال الصحة والتغيّر المناخي.
- **Myth Busters** هي صفحة على موقع الأمم المتحدة لدحض أهمّ الخرافات حول التغيّر المناخي وتقديم حقائق علمية حول الموضوع.

طبعا هناك العديد من المنصّات الأخرى حول العالم تعمل على التدقيق في الروايات والمعلومات المضلّلة حول المناخ، **ولكن يبقى الهدف الأساسي هو نشر الوعي لدى مستخدمي الإنترنت حول وجود التضليل المناخي والتعرّف على كيفية التوقّي منه، حتى لا يتسبّب في تقويض الجهود الدولية لحماية الكوكب من الآثار المدمّرة للتغيّر المناخي.**

المراجع:

1. « تعرف إلى تكتيكات المعلومات المضلّلة بشأن تغيّر المناخ وطرق مواجهتها»، مقال منشور على موقع شبكة الصحفيين الدوليين بتاريخ 1 نوفمبر 2022.
2. «أستاذ فيزياء: التغيّر المناخي ذريعة من الأمم المتحدة لفرض ضرائب على الدول المصدّرة للبترول»، مقال نشر في موقع «عاجل» بتاريخ 28 يوليو 2023.
3. فيديو على منصّة يوتيوب لتصريح عالم الفيزياء الأمريكي برايان كات بتاريخ 14 سبتمبر 2022.
4. مقال بعنوان PR bodies launch campaign against fake experts after Press Gazette investigation نشر في صحيفة Press Gazette بتاريخ 29 يناير 2026.
5. تحقيق استقصائي بعنوان «العاصفة الإلكترونية: حسابات نفطية تقود حملة معلومات مضلّلة عن تغيّر المناخ» نشر على موقع أريج بتاريخ 2 يوليو 2025.
6. مقال بعنوان Fact Check: Antarctic ice data cherry-picked to make false global warming claim نشر بتاريخ 5 أبريل 2024.
7. مقال بعنوان «الغسل الأخضر - ما هو وكيف يمكن للشفافية أن تتغلّب عليه» نُشر في موقع RTS في 21 يناير 2021.
8. تصريح مأخوذ من موقع الأمم المتحدة نُشر بتاريخ 10 نوفمبر 2022.
9. بعنوان «أفضل 10 ممارسات للإعلام وغرف الأخبار للتعامل مع المعلومات المناخية المضلّلة» نُشر في موقع شبكة الصحفيين الدوليين بتاريخ 12 مارس/آذار 2025.

الأعمال الرمضانية لموسم (1447 هـ / 2026)
حضور قوي وغياب للبصمة المؤثّرة

أ. فؤاد مسعد
إعلامي وناقد سينمائي - سوريا

لم تكن الدراما العربية التي عرضت خلال شهر رمضان 2026 بأحسن حالاتها، بالرغم من وجود أعمال منافسة وقوية، إلاّ أنه لم يصل أيّ منها ليشكّل حالة فارقة وفيصلاً حقيقياً أو نقطة علّام، كما أنّ غياب العمل التاريخي المؤثّر عن الأعمال السورية والمصرية خاصة أرخى بظلاله على آليّة التنوّع التي عادة ما يحرص صنّاع الأعمال على تحقيقها، خاصة أنه في سنوات سابقة حضرت مسلسلات تاريخية ضخمة على صعيد النص والإخراج والإنتاج وبقيت في الذاكرة إلى اليوم وحفرت عميقاً في الوجدان، ولكن في الموسم الدرامي الأخير ظهر الشحّ الشديد فيها.

شبه الغياب الذي سجّله المسلسل التاريخي عوّضت عنه الأعمال الدرامية الأخرى التي غلب عليها الطابع الاجتماعي المعاصر، فقدّمت طيفاً واسعاً منها، متناولة موضوعات حارّة تلامس ما يجري على الساحة من أحداث، متعرّضة للكثير من القضايا والظواهر الاجتماعية الهامة، بما فيها التقاليد والأعراف الاجتماعية البائدة، هوس السوشيال ميديا، تجارة الأعضاء، الفساد، الطلاق، العلاقات الأُسَرية، إضافة إلى الدراما النفسية، كالمسلسل التونسي (غيبوبة) إخراج محمد خليل البحري،

والسعي للخوض في غمار قضية طيف التوحّد عبر المسلسل المصري (اللون الأزرق) إخراج سعد هنداوي، كما أنّ العديد من الأعمال السورية حضرت فيها التغييرات التي حدثت بعد سقوط النظام السابق. وهناك أعمال خاضت في صميم الصراع العربي الإسرائيلي كحال مسلسل (صحاب الأرض) إخراج بيتر ميمي والذي دارت أحداثه حول معاناة سكان قطاع غزّة وصمودهم، كاشفاً مآسي الحرب والقصف والدمار، مؤكداً تمسّك أصحاب الأرض بالحياة.

أمّا الكوميديا فخطت خطوة نحو الأمام مقارنة بالسنة الماضية، في حين برزت مسلسلات البيئة الشامية عبر ثلاثة أعمال فقط (اليتيم، النويلاتي، شمس الأصيل)، وهي الدراما التي عادة ما تُظهر حكاية البطل الشعبي المظلوم الذي يستطيع بعد صراع يمتدّ لثلاثين حلقة أن يسترجع حقّه الـمُستلب من جديد.

ضريبة العرض الرمضاني

ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك مسلسلات ظُلمت على الرغم من جودتها بسبب عرضها في شهر رمضان، لأنّ أعمالاً درامية أخرى استطاعت سحب البساط منذ الحلقات الأولى، ممّا يعني أنّ الكثير من المشاهدين حدّدوا منذ بداية الشهر الفضيل أولوياتهم في المشاهدة، وأسقطوا من حساباتهم كلّ عمل آخر، وربما دون أن يشاهدوا منه أية حلقة. وضمن هذا الإطار يبرز دور «السوشيال ميديا» في تحفيز وجذب المشاهد لرؤية هذا العمل بعينه عبر ضخّ موادّ مرئية مشوّقة عنه.

كما فضّل صانعو عدد من المسلسلات كسر احتكار الثلاثين حلقة والخروج من عباءتها منتصرين إلى الاختزال والتكثيف، فعديدة هي المسلسلات العربية التي قُدّمت بعشر أو خمس عشرة حلقة فقط، منها: المسلسلات المصرية **(الست موناليزا، المصيدة، كان يا مكان، حكاية نرجس، اللون الأزرق، النص التاني، المتر سمير، كلهم بيحبوا مودي، هي كيميا)** والتونسية **(حياة، المطبعة، غيبوبة)** والعراقية **(يحيى، قيصرية)**، والمسلسل السوري **(المقعد الأخير)** والقَطري **(أبطال الرمال).**

إلاّ أنّ السمة العامة التي عانت منها الأعمال الدرامية العربية تفوّق الإخراج والتمثيل على النص الذي شكّل الحلقة الأضعف ضمن هذه السلسلة، فكانا الرافعة الحقيقية والمنقذ للسيناريو، ما عدا استثناءات قليلة. كما وقعت الكثير من المسلسلات في فخّ التكرار والتناسخ من حيث تشابه الأفكار التي تكرّرت في أكثر من عمل.

كما عانت الكثير من الأعمال الدرامية ذات الثلاثين حلقة من الإطالة غير المبرّرة، بحيث يتمّ تمرير حلقات دون فاعلية درامية أو أحداثٍ تُذكر بقصد الوصول إلى العدد ثلاثين (30) بما يتماشى

مع عدد أيام الشهر الفضيل، خاصة في المساحة الواقعة بين الحلقة العاشرة والحلقة العشرين ضمن المسلسل، وكأنه وقت فراغ مسموح فيه الحشو والثرثرة البصرية والحوارية على حدٍّ سواء، تصول فيه الكاميرا وتجول دون جدوى أو طائل من مشاهد تمرّر عداد الوقت.

كما يتكرّر هذا العام النقد القديم الجديد، والمتعلّق بجدلية تقديم العنصر الشرير، والقائمة على فكرة تعقيمه وإظهار الجوانب اللطيفة فيه وجعله مُحبّباً عند الجمهور، فالعديد من الأعمال الدرامية ظهر الشرّير فيها على أنه البطل الذي لا بدّ أن يحبّه الناس، خاصة إنْ تمّ تقديمه بِلَبوس إنساني، هي جدلية لايزال أثرها يتعمّق ويتكرّر ويتكرّس عاماً بعد آخر.

ولعلّ واحدة من ميزات بعض الأعمال المقدّمة أنها ضمّت مبدعين من عدّة دول عربية، كما أنّ جهات إنتاجية عربية أنجزت أعمالاً في بلدان أخرى، ممّا يعكس التمازج الإبداعي العربي، إلاّ أنّ هذه الميزة أثارت تساؤلات تتعلّق بجنسية المسلسل الحقيقية، فإنْ كان من إنتاج لبناني ومبدعوه سوريون هل ينتمي إلى الدراما السورية أم اللبنانية؟ وإنْ كان من إنتاج «mbc» أو «زي ألوان» وتمّ تصويره كاملاً في سورية عبر شركة إنتاج منفّذة سورية، هل ينتمي العمل إلى الدراما السورية، أم أنّ ما أُنتج يبقى دراما عابرة للحدود؟.. تساؤلات بقيت معلّقة ولكنها لا تعيق وصول العمل الدرامي إلى الجمهور العربي أينما كان متواجداً.

بين الأسطورة والوهم

منذ انطلاق أوّل مشاهده، استطاع **مسلسل (مولانا)** جذب شريحة واسعة من الجمهور العربي، بسبب كثرة أحداثه المتلاحقة في الحلقات الأول، وحضور الفنّان (تيم حسن) الذي يمنح أيّ دور يؤدّيه ثقلاً مختلفاً، إضافة إلى استقطاب فنّانين كانوا غائبين عن الدراما السورية بمن فيهم فارس الحلو. كما استطاعت كاميرا المخرج بثّ روح التشويق عبر الإيقاع العام وجمالية الصورة الموظّفة في سياقها الدرامي.

العمل الذي أنتجته شركة «الصبّاح» اللبنانية، عن قصة لبنى حدّاد، حمل في الإخراج توقيع سامر البرقاوي الـمُشارك في التأليف إلى جانب كفاح زيني، وقد طرح مجموعة من الدلالات التي لامست

الواقع عبر صور مشهدية حرص البرقاوي على إبرازها بشكلها المباشر متقاطعة في الذاكرة الجمعية القريبة، حتى أنّ ضيعة (العادلية) التي انحصرت غالبية مجريات العمل فيها يمكن اعتبارها صورة مصغّرة عن بلد كامل، كما أنّ اسمها مشتقّ من كلمة (العدل).

بنى المسلسل أساساته على فرضيةٍ سرعان ما تحوّلت لدى العامة إلى واقع، هو الوهم الذي قاموا بصنعه والعيش في كنفه، مدغدغاً آمال مسحوقين ومهمّشين ينتظرون مَنْ ينتشلهم من الأسى والظلم الذي يعيشون فيه، وكأنهم اعتادوا أن يُقادوا وإنْ كان من غريب. هذه الفرضية أثارت أسئلة عميقة حول السلطة وبناء الأسطورة، طارحة جدلية تداخل السلطة السياسية بالسلطة الدينية.

ورغم تشابه العمل مع الفيلم الإيراني «السحلية» إخراج كمال تبريزي، إلاّ أنه استطاع إيجاد هويّته التي ربما تكون صالحة لكلّ زمان ومكان، هي حكاية ضيعة العادلية التي تحتاج إلى مُنقذ ينزع عنها اللعنة التي أصابتها منذ سنوات طويلة.

جابر (الفنّان تيم حسن) الرجل الفقير الهامشي الذي يحمل ثأره تجاه السلطة، ما إن يُفرج عنه حتى يقوم بقتل زوج أخته الظالم، وفي رحلة هروبه عبر القطار يلتقي بسليم العادل سليل عائلة ذات كرامات وتمتلك أراضي واسعة في العادلية، الضيعة القابعة على الحدود والمجاورة للثكنة العسكرية، يقع حادث فيموت سليم ويرتدي جابر ثيابه منتحلاً شخصيته، ويرمي هويّته مع الجثّة ليظهر أنّ الذي مات هو جابر، ويتّجه إلى الضيعة لتكون طريقه نحو السفر، لكن مع وصوله يهطل المطر ما يراه سكانها إشارة إلى أنه (الولي) والـمُنقذ الـمُنتظر الذي سيخلّصهم من اللعنة، الأمر الذي عزّزته العجوز جورية (الفنّانة منى واصف) رغم إدراكها أنه ليس بسليم الحقيقي، لكنها لمست قدرته على فكّ قيد اللعنة، فقامت بتحريك خيوط اللعبة وتسييرها لتتمّ الحكاية بواسطته.

يتحوّل جابر إلى مولانا ويخوض غمار اللعبة لأنها حبل الخلاص له، ويتحوّل من مجرم إلى شخص محميّ بأهل الضيعة، خاصة أنّ شهلا (الفنّانة نور علي) الأخت الحقيقية لسليم تأتي إلى المنزل وتتفاجأ بوجوده، ولكن يتّفقان على المضيّ قُدماً في الكذبة لأنها تصبّ في مصلحتيهما.

يمكن تقسيم المسلسل إلى مستويات، بين كلٍّ منها قفزة بالأحداث والسياقات الدرامية التي تظهر وتدعم السردية الأساسية للنص، حيث تتصاعد حدّة الصراع بين مولانا وقائد الثكنة العسكرية العقيد كفاح (الفنّان فارس الحلو) فلكلّ منهما سلطة وأتباع، مرّة يتفاوضان وأخرى يتنازعان، هدف كفاح سلبهم الأرض، وهدف مولانا تحرير الضيعة من سطوة اللعنة والثكنة التي تزرع الرعب في النفوس. وواحدة من الأمور التي حرص عليها نص العمل تقديم نماذج متنوّعة من الشخصيات، بما فيها مشمش المبروك الذي يقول الحكم وكأنه يعرف كلّ شيء ولكنه بسيط إلى درجة الدروشة.

تأخذ الأمور شكلاً آخراً منذ الحلقة الحادية عشرة عندما يسعى مولانا للحصول على السلاح تهيئة لمجابهةٍ محتملة مع الثكنة، وبعد خمس حلقات يصل السلاح إلى الشباب الثائر والمختبئ في الجبل، وفي الحلقة (23) الثالثة والعشرين يحدث تحوّل هام عندما تُفجّر سيارة مولانا ويخرج منها على قيد الحياة رغم إصابته البليغة، فيصل إلى قناعة أنه فعلاً الشخص الـمُنتظر وعليه إتمام الحكاية ليزيح اللعنة، حتى أنه يضحّي بمن أحبّوه ثمناً لذلك، كما يضحّي بجابر نفسه ليكون مولانا فقط، يقول: (أنا الحكاية والرواية، أنا الغريب الوعد المنتظر) مؤكداً أنّ (الناس تريد أسطورة مثلي)، إلاّ أنّ مجابهة تحدث بينه وبين ذاته، بين جابر ومولانا وكلٌّ يحاول التمسّك بصورته وتبرير وجوده.

في هذه الأثناء يترك عدد من عسكر الثكنة أماكنهم ويهربون، وفي الحلقة الأخيرة يصل الثوّار إلى الثكنة التي يرمي فيها العسكر السلاح وينزعون عنهم ثيابهم الرسمية، يهرب العقيد فيلقى حتفه بِلُغْم هو مَنْ زرعه في الأرض، لتنتهي الحكاية بخروج جابر من الضيعة التي بات اسمها (الجابرية) مرتدياً ثيابه العادي بعد أن خلع عباءة السلطة.

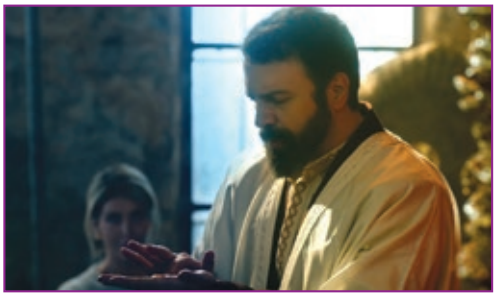

تميّز النص بغنى الأحداث والأفكار التي تُظهر المفارقة بين الخطاب والممارسة، كاشفاً المفاهيم التي تحرّك الجموع، فمولانا ليس شخصية عادية، بل فكرة تمثّل السلطة في أحد أوجهها. وقد حملت النهاية طابعاً فلسفياً تجاه المجتمع والحياة، مُظهرة جدلية العلاقة التي تحكم

مفاهيم السلطة وتفكيك الأسطورة لتنتقل السلطة إلى الناس برحيله وموت كفاح. وقد حفل العمل بمقولات عكست مفاهيم الشخصيات ودلالات تترجم مقولة العمل، بما فيها العقيد كفاح الذي قال في الحلقة الخامسة (أنا الدولة، أنا القانون)، وفي حوار جمعه مع جابر في الحلقة (29) التاسعة والعشرين يقول له جابر (أنت من جعلتني مولانا، فمن دون الثكنة لم يكن لأحد أن يفتّش على ولي).

جاءت شخصية (تيم حسن) مركّبة، مقدّماً خلالها أداء محسوباً بدقة، مجسّداً عبر لغة الجسد والنظرات وحركات الوجه وإيماءاته عمقاً إنسانياً، ينوس بين ارتباك جابر وهيبة مولانا، مستخدماً العديد من التيمات لجذب المشاهد بما فيها التيمات اللفظية، كما قام في أكثر من مكان بكسر الجدار الرابع للكاميرا وكأنه خرج عن النص ...

البحث في عمق الشخصية ودلالاتها وتاريخها وأبعادها النفسية لم يقتصر على الدور الرئيسي وإنما انجرّ على الممثّلين كلّهم، بما في ذلك الأدوار الثانية، فكان التمثيل بمجمله أحد أهمّ الأبطال، تابعه المخرج بأدق تفاصيله، بما في ذلك الملابس، فعلى سبيل المثال العباءات التي ارتداها مولانا اختلفت طبيعتها وجنحت إلى الطابع الصوفي بعد أن خرج حياً من التفجير، ممّا يُترجم آليّة تفكيره ويفسّر طبيعة تعاطيه مع الأمور.

سعى المخرج منذ البداية إلى تقديم إيقاع زاخر بالتشويق لشدّ الجمهور، ففي كلّ حلقة هناك حدث، بغضّ النظر عن أهمّيته، في حين توزّعت الأحداث المهمّة على حلقات متباعدة، كما قدّم في العديد من الأماكن مشاهد فيها حالة من السخرية، خاصة تلك المتعلّقة بشخصية كفاح مستعيناً بعدسة تُظهره يبدو باللقطة القريبة أشبه بشخصية كاريكاتورية، كما اعتمد لقطات تُضخّم الإحساس بالهيبة أو تظهر هشاشته حسب الموقف. وفيما يتعلّق بالإضاءة اعتمد لونية معيّنة مظهراً في العديد من الأحيان براعة التوظيف الدرامي للتباين بين الظلّ والنور. أمّا الموسيقى فتمّ تجييرها لتوائم بروحها موضوعة المسلسل، فشارة المقدّمة (على دلعونا..) عُزِفت على مقام الصبا الحزين، بصوت الفنّانة منى واصف، وأغنية شارة النهاية كانت قصيدة للشاعر الصوفي «أبو الهدى الصيّادي» مزج فيها المؤلّف الموسيقي آري جان سرحان بين الحداثة الموسيقى الصوفية.

تيمة مكرّرة بأساليب مختلفة

يحدث أن تتكرّر الفكرة الرئيسية بين مسلسل وآخر، ولكن يبقى لكلّ عمل تمايزه وخصوصيته، من خلال الفرضية التي يقوم عليها بناؤه السردي القصصي والبصري وصيرورة الأحداث والتفاصيل التي تشكّل في النهاية جسده كاملاً، ضمن هذا الإطار، ظهرت عدّة أعمال استلهمت من تيمة فَقْد الطفل وضياعه أو خطفه لحرمان أبويه منه، محوراً رئيسياً لها، إلّا أنّ كلاّ منها صاغ الحكاية بطريقته وفق مفردات بيئته المحلّية التي أتى معجوناً بها، ورغم أنّ الفكرة ليست بجديدة على الدراما العربية، إلاّ أنها تُطرَق كلّ مرّة من زاوية مختلفة عن الأخرى.

ومن الأعمال التي حاكت خيوط قصتها من هذه التيمة نذكر **المسلسل المصري (حكاية نرجس)** و**المسلسل التونسي (الخطّيفة)** و**المسلسلين السوريين (شمس الأصيل) و(اليتيم)**.

(أكثر من خمسين فحص بصمة وراثية في محاولة لإثبات وجوده، ويوسف لا يزال ينتظر على أمل أن يستعيد هويّته)، عبارة جاءت في نهاية **مسلسل (حكاية نرجس)** إخراج سامح علاء وتأليف عمّار صبري، تُلخّص ما جنته يدا نرجس ضمن عمل ينتمي إلى الدراما الإنسانية النفسية التي تشرّح الشخصية المحورية وتغوص إلى عمقها، ملتقطة ضغوط الحياة والندوب التي يتركها المجتمع عليها والآثار النفسية التي أوصلتها إلى الهاوية.

هي حكاية نرجس (الفنّانة ريهام عبد الغفور) التي اعتادت قسوة والدتها فخرجت مشوّهة نفسياً، ممّا أثّر عليها وسبّب في سقوط شعرها، تعرّضت إلى التنمّر وطُلِّقت لأنها لا تُنجب، الأمر الذي تحوّل إلى عقدة حيكت على أساسها خيوط العمل، فبعد زواجها الثاني تبدأ رحلة سرقة الأطفال الرضّع، وتنطلق بطفل تجعل منه ابنها وتسمّيه يوسف، وبعد سنوات تتبعه بطفل آخر لتكون أمّاً لهما، ثمّ تتورّط في حوادث مشابهة إلى أن يتمّ القبض عليها، ويأتي من يأخذ يوسف على أنه ابنه المخطوف، وبعد مضيّ سنوات يُفرج عنها فتبحث لإيجاده، ممّا يدفع من أخذوه لإجراء فحص (DNA) فيكتشفون متأخّرين أنه ليس ابنهم، ليبقى الفتى تائهاً في دوّامة الأسئلة (مَنْ هم أهله الحقيقيون؟)، السؤال الذي لم تجب عنه نرجس مفضّلة الانتحار.

هي حكاية مأخوذة من حادثة حقيقية لسيّدة عُرفت في مصر فترة الثمانينيات بـ «عزيزة بنت إبليس»، لكن المشكلة الكبيرة حول نسب هؤلاء الأطفال وأهاليهم الذين حُرموا منهم، كيف السبيل لإيجاد الحلول؟ وعلى من يقع اللوم، نرجس أم المجتمع؟.

استطاعت ريهام عبد الغفور تجسيد التّضاد بإحساس عالٍ، كلامها ونظراتها وتصرّفاتها تشي أنها ملاك، في حين تكشف أفعالها ما تضمر من شرّ، هي شخصية مركّبة تعيش تعقيداتها النفسية، فتداعيات حرمانها الإنجاب ومعاناتها من الأمومة القهرية، كلّها مفردات احتاجت إلى أداء داخلي للشخصية يوازي أداءها الخارجي، بما في ذلك نظراتها ونغمة صوتها ونبرته، فكثيراً ما لجأ المخرج إلى اللقطة القريبة من الوجه لإظهار التعابير والانفعالات والتقلّبات بين الخبث والبراءة، وبدت الكاميرا في العديد من المشاهد متوتّرة حتّى في حركتها عاكسة الجوّ العام. كما جاءت أغنية الشارة بعنوان (تستنوا إيه) مجسّدة معنى الحكاية، وممّا تقوله (أنا مش بريئة وعارفة إن أنا مذنبة، بس أنتوا برضو كمان ما كنتوش أسوياء، موّتوا فيا زمن الحتة الطيبة) وهي من غناء رحمة رياض، كلمات نادر عبدالله وألحان عزيز الشافعي.

المنحى الأخلاقي والوجداني

أمّا **مسلسل (الخطّيفة)** إخراج سوسن الجمني وتأليف سندس عبد الرحمن، فانتصر في تناوله لقضيّة ضياع وخطف الأطفال الصغار إلى المنحى الأخلاقي والوجداني، مقدّماً نماذج إنسانية متنوّعة غارقة في خضمّ الحياة ومشكلاتها، مبرزاً عاطفة الأمومة في مختلف تجلّياتها، بما فيها العاطفة المشبعة بالحنان في لحظات، والقوية الشرسة كاللّبوة عند الاستشعار بالخطر في لحظات أخرى، متعرّضاً إلى جملة من القضايا على هامش محوره الأساسي، بما فيها عمل المرأة، الطلاق وتداعياته على الأطفال، التسلّط الذكوري، آفة القمار، العادات البالية، الفوارق الطبقية.

تنطلق حكاية (الخطّيفة) من ذهاب أمّ مع ابنها الصغير إلى السوق، وفي الطريق يتوقّف ليرى عشّ عصافير، وفي لحظة غفلة يضيع عنها فتجده امرأة أخرى وتأخذه لتربّيه، وفي مطلع الحلقة الثانية

نجد الطفل يوسف الذي خُطف قد أصبح شاباً اسمه فاروق ويعمل طبيباً وعائلته فاحشة الغناء، تمرّ الكثير من الأحداث التي تجمعه بأمّه الحقيقية دون أن يعرفا بعضهما البعض، في حين تعيش أمّه التي ربّته صراع الأمومة رافضة إخباره بالحقيقة، وعندما يعرف أنها عاقر يبدأ في البحث، إلى أن تتكشّف الأمور كلّها ويدرك أنّ لديه والدتَين ، الأولى البيولوجية التي أنجبته والثانية التي ربّته، ممّا يُوقعه في حيرة أكبر وصراع داخلي مرير يتبدّى في المشاهد الأخيرة، لينتهي العمل مثيراً سؤالين أخلاقيين وإنسانيين معاً، مَنْ هي الأم التي ينبغي أن يبقى عندها؟ وكيف يمكنه أن يقرّر، وهناك مساحة واسعة بين عالميْ العائلتين وبيئتهما ومستواهما الاجتماعي؟، فقد عاش حياة مرفّهة وأصبح في مكان مرموق، بينما العائلة الثانية تعيش في حيّ شعبي فقير ويعاني أفرادها من مشكلات دائمة.

هي لقطة عابرة، ولكنها تُظهر مقدار الفوارق الطبقية بين شريحتين ضمن المجتمع الواحد، وكيف يفكّر كلّ منها بالآخر، والفرص التي تُمنح لكلّ منهما، ففي الوقت الذي كان فيه ابن العائلة الغنية مرتاحاً وأصبح طبيباً نشأ إخوته في بيئة فقيرة وعملوا بجدّ لسدّ الرمق، والسؤال المؤلم الذي يحمل في طياته تداعيات اجتماعية كبيرة: لو بقي يوسف بينهم هل سيكون مثلهم أم سيكون طبيباً أيضاً؟.

عشّ العصافير الذي توقّف أمامه قبل أن يضيع، واسم المسلسل (الخطّيفة) حملا دلالات تعود إلى التراث الشعبي حول طائر الخطاف المهاجر الذي مهما طال غيابه لا بدّ من عودته إلى عشّه الأول، في دلالة على عودة يوسف. وقد غاص العمل في الجانب الإنساني بشكل ملموس من خلال الشخصيات وردود أفعالها وآلية تعاطيها مع الأمور، مقدّماً حكاية كلاسيكية متماسكة عبر أحداث مشوّقة وتصعيد متدرّج وهادئ، وحوار ممسوك في الكثير من الأحيان بحرفية عالية ملامساً لنبض الحياة، إلاّ أنه جاء في أحيان أخرى مكرّراً لا طائل منه، كما مرّت العديد من المشاهد المجانية لتمرير الوقت فقط.

كانت الكاميرا قريبة من الناس ومقاربة للواقع، ساعية للحفاظ على الإيقاع نفسه، كما حظيت الموسيقى بحضور هام ناقلة إرهاصات الغياب وما حمله من ألم عبر نغمات قوامها الأصوات البشرية، وكأنها نابعة من الصراع الداخلي الذي تعيشه الأم، كما ظهرت الموسيقى بصوت هادئ للبيانو يلطّف من الأجواء المتوتّرة وتستمرّ حتى داخل الحوار.

وبدا واضحاً شغل المخرج مع الممثّلين الذين أبدعوا وقدّموا شخصيات نابعة من روحهم، فالأداء المعجون بروح الحنّية والحب لخديجة (الفنّانة لمياء العمري) أضفى حالة من الدفء على المشاهد، في حين استطاعت آسيا (الفنّانة ريم الرياحي) أن تكون أمّاً رؤوماً وفي الوقت نفسه لبوة تدافع عن أمومتها التي قد تفقدها بأية لحظة، في حين بدت شخصية يوسف والذي سُمّي فيما بعد فاروق عفوية قريبة من الجمهور وأدّاها (الفنّان محمد مراد) بحرفية عالية، ممتلكاً أدواته في مختلف المراحل التي مرّت بها إنْ كان الحب أو العمل أو البحث عن الذات أو فيما عاشه من تشظّي وصراع داخلي، في حين جاء حضور (كمال التواتي) بدور الأب، بما يتمتّع به من كاريزما خاصة مانحاً الشخصية ثقلها حتى في صمتها.

مستويان للأحداث

ذهب **مسلسل (اليتيم)** إلى مكان آخر ضمن هذه المعادلة، ففيه يضيع الحفيد الصغير لزعيم الحارة، وتأخذه عائلة لتربّيه، يكبر ويرافقه لقب (اليتيم مجهول النسب) الأمر الذي شكّل بالنسبة إليه وصمة أمام الناس رغم شهامته وقوّته ولهفته لمساعدة المظلوم. تدور الحكاية ضمن إطار البيئة الشامية زمن العثمانيين، وكلّ حلقة تُقدّم وفق مستويين من الأحداث، الأول هو المَشاهد التي تسبق الشارة وتكون بلون أقرب للرمادي دلالة على أنها قديمة، بحيث يتكشّف في كلّ حلقة جزء من أسرار الماضي فنعرف أنّ الزعيم الأب كان لديه ولدان، أحدهما شرّير وجشع يتسبّب في موت والده ويقتل أخاه طمعاً بالمال، ويكون السبب في هروب زوجة أخيه وضياع ابنها الصغير، أمّا المستوى الثاني فيبدأ بعد الشارة ويتناول أحداث الحلقة التي يتمّ عرضها في زمن أحداث العمل وتحكي عن الزعيم الإبن الذي تسبّب في كلّ هذه المآسي.

المسلسل الذي انطلق منذ مشاهده الأولى بأحداث مشوّقة حمل توقيع المخرج (تامر إسحاق) والكاتب (قاسم الويس)، ابتعد عن الثرثرة المجانية نحو ضخّ أحداث من باب (أعطني حكاية) بقصد الأكشن والمحافظة على إيقاع لا يهبط، متجنّباً القفزات الحادة منتصراً لحالة التدرّج في كشف التحوّلات عبر منحى بصري محسوب بعناية.

تتشعّب المحاور بين الطمع والشجع والخيانة والثأر والرشوة والحب والعادات والتقاليد والتمرّد، وكيف يتحكّم الغنيّ بالفقير، وإلى أيّ مدى

يمكن أن يتحوّل الدم إلى ماء بين الإخوة، فما حدث قديماً عندما قتل الأخ أخاه يتكرّر مجدّداً بين أخ يريد بيع منزل العائلة وآخر يريد المحافظة عليه، وأتى الشرّ هنا واضحاً وبلون واحد، كما الخير، فالزعيم «أبو هايل» أدّاه (الفنّان أيمن رضا) ابتعد عن الصورة النمطية والقوالب الجاهزة لمثل هذه الشخصيات، فهو محراك الشرّ، قاتل وخائن لزوجته، أمّا عرسان اليتيم (الفنّان سامر اسماعيل) فيتحاشاه العامّة إلاّ المقربين الذين عرفوا معدنه الأصيل، في حين ظهرت ديبة (الفنّانة شكران مرتجى) المشوّهة التي تشبه (الغولة)، حتى أنّ الناس ظنّوها مجنونة، لكن اليتيم عطف عليها ودافع عنها دون إدراك منه أنها أمّه الحقيقية، الأمر الذي يتمّ إثباته في الحلقة (29) التاسعة والعشرين عندما ترى وحمة على جسده، وفي النهاية بعد أن يأخذ اليتيم بثأره، تُترك العديد من الخيوط مفتوحة على مجموعة احتمالات، ومثيراً أسئلة حول مصير شخصيات كان لها حضور مؤثّر في العمل.

المسكوت عنه في الدراما:

يُقدّم **المسلسل اللبناني (بالحرام)** إخراج (فيليب أسمر) وتأليف (شادي كيوان وفادي حسين) قضايا حارّة ومسكوت عنها ضمن حكاية مشوّقة ذات طابع بوليسي. ومن الموضوعات التي يطرحها التحرّش بالأطفال والمراهقين والإتجار بهم والخطف والخيانة والغدر والصفقات المشبوهة، مسلّطاً الضوء على مخاطر استغلال القاصرين، مؤكداً أنّ الجريمة لا تقتصر على الفعل بل تمتدّ لتشمل المسكوت عنه، حاملاً رسالة توعية للأهل ليكونوا أقرب إلى أبنائهم. وقد أحدث العمل حراكاً تشريعياً، حيث دارت نقاشات مرتبطة بحظر استخدام منصّات التواصل الاجتماعي لمن هم دون (14) الأربعة عشر عاماً. وتدور أحداثه حول فرقة للمسرح الجوّال، يسكن أفرادها في بيت جماعي تتشابك فيه مصائر مختلفة لشخصيات يحمل كلّ منها ماضياً مثقلاً بالجراح.

اهتمّ العمل بتقديم العوالم الداخلية للشخصيات، فلكلّ منها طابعها الخاص والكركتر المميّز بها، منها النجمة التي بدأت تفقد الذاكرة بسبب مرض الزهايمر، والفتاة التي تمّ الاعتداء عليها

وتحوّلت فيما بعد إلى غانية، وبائعة الهوى، ومريضة السرطان، والرجل السادي رئيس العصابة التي تصطاد الفتيات والفتيان وتوقعهم في شباكها. وقد حملت الحوارات نبرة واقعية عبر التقاطها للغة اليومية ضمن بيئة مقهورة، أمّا الكاميرا فجاءت كشاهد تراقب وترصد وتغوص عميقاً في الأحاسيس.

أمّا **المسلسل المغربي (عش الطمع)** إخراج أيوب الهنود، وكتابة كلّ من (بسمة الهجري وإيمان عزمي وجواد لحلو). فيخترق التابوهات بتناوله موضوعات نادراً ما يتمّ التطرّق إليها بهذه الجرأة، طارحاً قضية الأمهات العازبات والإتجار بالرضع والأطفال حديثي الولادة والمخدّرات، كاشفاً كواليس شبكات إجرامية تستغلّ الفئات الهشّة في الأحياء الشعبية، من خلال معالجة درامية تغوص عميقاً في المجتمع، برؤية إخراجية أظهرت حالتيْ الرضوخ والمقاومة، فهناك شخصيات استسلمت لواقع مؤلم طمعاً بالمال، في حين بدت شخصيات أخرى أكثر قوّة ووقفت إلى جانب الحق والأخلاق والقيم.

تنطلق الأحداث من محاولة حنان (الممثّلة مريم الزعيمي) التسلسل إلى شبكة إجرامية نسائية متخصّصة في الإتجار بالرضّع داخل أحد الأحياء الشعبية، مستخدمة اسماً مستعاراً (ماريا) مدّعية أنها تعمل داية، والسبب وراء دوافعها تعرّضها لانتزاع رضيعها منها، تسعى لمعرفة خفايا العصابة وأسرارها والتي تقودها (شامة) المرأة الصارمة التي تجمع حولها خارجين على القانون، والتي تبرّر بشاعة الجريمة بالقول (لا نبيع الأطفال وإنما نربط المصائر)، وتتطوّر الأحداث لتكشف أنّ هذه المرأة ليست سوى جزء من منظومة أكبر بكثير، الأمر الذي يجعل مؤشّر تصاعد الأحداث والأكشن في ارتفاع مستمر.

الدراما الخليجية

غِنى واضح عاشته الدراما الخليجية وتنوّع في الموضوعات خاصة على الصعيد الاجتماعي، متناولة جملة من القضايا التي تلامس المجتمع وتحكي عن همومه ومشكلاته، إضافة إلى إنتاج أعمال تاريخية، حيث تميّز **المسلسل القَطري (أبطال الرمال)** بالضخامة الإنتاجية، ويُعدّ ملحمة مزجت التراث العربي بالمعالجة البصرية الحديثة،

في سعي لتقديم قراءة عن مفاصل تاريخية تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، متناولاً الصراعات القبلية والرموز الشعرية، مؤكداً على البطولات والحرّية والكرامة والشهامة ودور المرأة في المجتمع القبلي، مركّزاً على البعد الإنساني في قراءة التاريخ، وقد حمل توقيع (المخرج سامر جبر)، وهو من تأليف (الدكتور خالد الجبر وسامر جبر)، وشارك فيه ممثّلون من مختلف الدول العربية.

جاء المسلسل بخمس عشرة حلقة، قُسّمت إلى ثلاث خماسيات لكلّ منها موضوع مختلف، الخماسية الأولى بعنوان **(الخنساء)** مستحضراً سيرتها على المستوى الشعري والإنساني، فقد كانت من أشهر شاعرات العرب، الخماسية الثانية **(الشنفرى)** ومن خلالها قُدّمت سيرة أحد أشهر الصعاليك التوّاقين للحرّية، والذي اتخذ من الصحراء وطناً والسيف رفيقاً والشعر لساناً، أمّا الخماسية الثالثة فكانت بعنوان **(زبيبة)** وهي والدة عنترة العبسي وعانت الكثير ما بين العبودية والحرّية والأمومة.

على صعيد الدراما الاجتماعية غرّد **المسلسل السعودي (حي الجرادية)** خارج السرب عندما استبق كلّ حلقة منه بعبارة يشير فيها إلى أنّ الهيئة العامة لتنظيم الإعلام صنّفته عمرياً بأنه يناسب مَنْ هم بعمر خمس عشرة سنة وما فوق، في خطوة تحمل الكثير من الحكمة والوعي. فالمسلسل الذي أخرجه (منير الزعبي) وكتبه (فاروق الشعيبي)، جاء جريئاً وصادماً، طارحاً موضوعات رآها كثيرون أنها تكسر تابوهات، كقضية الخيانة الزوجية التي سبق وتناولتها أعمال أخرى، ولكنها اختلفت هنا في آليّة المعالجة المباشرة، إضافة إلى قضية الثأر التي شكّلت محوره الرئيسي، وعلى أساسها تمّ تصنيف بعض الشخصيات على أنها تمثّل الشرّ المطلق، بما فيها الأب وابنه.

بدأ العمل بإيقاع متسارع وأكشن، منطلقاً من مشاهد بالأبيض والأسود تدلّ أنّ الأحداث تجري في زمن قديم، حيث ألقت الشرطة القبض على سليمان القفوف (الفنّان إبراهيم الحساوي) أمام زوجته وابنه وابنته الصغيرين، بينما نظرات الشماتة ظاهرة في أعين الجيران الذين اشتكوا عليه، ذلك كلّه حفر عميقاً في النفس وصولاً إلى زمن أحداث المسلسل ليعود اللون إلى الشاشة، فالطفلان كبرا وباتا يبحثان عن الانتقام من أهل الحارة كلّهم، والانتقام الأوّل محاولة تسميم عريسين نتج عنها

نجاة العروس وتحويل العريس إلى معوق، أمّا الأب الذي خرج من السجن في حالة صحية سيئة، فيتابع ما يقوم به ابنه صقر بمساعدة أخته منيرة ليشفي غليله من سكان حارة الجرادية ومن ذريتهم أيضاً، فأية مصيبة تقع يقف وراءها، بما فيها محاولة تفكيك العلاقات الأسرية، فيكون السبب وراء تحريض زوجة على خيانة زوجها بإرسال من يوقعها في شباكه، وفتح الملفّات المنسيّة لزوجة كبيرة في السن تدفع بحبيبها القديم لابتزازها وفضحها، ويضاف إلى ذلك كلّه زرع البغضة بين الإخوة، وبثّ الشائعات وجرّ الجيل الشاب إلى المخدّرات والمحظورات.

استطاع الإخراج الإمساك بخيوط اللعبة بذكاء لشدّ المشاهد كاشفاً هشاشة العلاقات بين الناس، مُقَدّماً الحيّ الشعبي ككائن بصري، وبدا ذلك عبر الاهتمام بالتفاصيل، فكانت الكاميرا قريبة وكأنها جزء من المكان، كما ظهر جلياً الاشتغال على الممثّل، حيث قدّم الفنّانون شخصيات اكتست بروح النضج الفني والقدرة على أداء كلّ دور بحدوده الـمُقنعة.

أمّا **المسلسل الكويتي (غلط بنات)** (إخراج سائد الهواري) وتأليف (جميلة جمعة) فتجري أحداثه فترة الثمانينات، حيث كانت الأسرة تحافظ على تماسكها وسط عاداتها وتقاليدها بعيداً عن مفردات العصر الحديث . ينتمي العمل إلى الدراما الاجتماعية الرومانسية التي تكسّر الصورة النمطيّة عن المرأة التي تواجه هنا تحديات موجعة من محيطها وسط السلطة الأبوية الذكورية، فحتّى الأب الحنون يتحوّل إلى قاسٍ في لحظة، إلّا أنّ الأم التي تعيش صراعاتها الداخلية تبقى السند للعائلة ولابنتها، حتى إنْ أخطأت وعانت الأسرة من تداعيات هذا الخطأ، وسط علاقة حبّ محاطة بالضغوط النفسية والقيود الاجتماعية. ويستلهم العمل حكايته من قصص واقعية مُعيداً تقديمها بأسلوب يحمل التوعية، داعياً إلى التأمّل والتفكير ملياً في الأسباب قبل النتائج.

الكوميديا والسير بين الألغام

يبدو أنّ التقدّم خطوة إلى أمام لم يشكّل طوق النجاة المطلوب للكوميديا التي بقيت بشكل عام أقلّ من المطلوب والمأمول منها. ولعلّ من أبرز تلك الأعمال الجزء الثالث من **مسلسل (ما اختلفنا)** إخراج (وائل أبو شعر) والذي يتألّف من لوحات ناقدة ساخرة، تحكي كلّ منها عن ظاهرة اجتماعية وهموم وآلام الناس، ضمن إطار نقدي ساخر

يقترب من الكوميديا السوداء. وبسبب كثرة عدد اللوحات شكّل العمل مباراة في التمثيل بين الفنّانين على إظهار ما يستطيع كلّ منهم تقديمه في الكوميديا، خاصة أنّ الممثّل الواحد قدّم مجموعة من الكركترات المتنوّعة من حيث الشكل والمضمون في لوحات متفرّقة جاءت متفاوتة المستوى، بعضها لاذعاً يقدّم فكرة جريئة ومعالجة ذكية، في حين أتت لوحات أخرى عادية متناولة موضوعات مكرّرة، ويبقى إخراج مثل هذه الأعمال صعباً خاصة أنه يتطلّب تبديل الكثير من مواقع التصوير، إضافة إلى الديكور والملابس والإكسسوار، وسعى الإخراج للحفاظ على جمالية الصورة والاختزال مبتعداً عن القالب النمطي، منتصراً لما يحمل الابتسامة والدمعة في آنٍ معاً.

أمّا **المسلسل السوري (بنت النعمان)** إخراج (سيف الشيخ نجيب) والذي شكّل عودة للكاتب والممثّل محمد أوسو، فجاء أقرب إلى (اللايت كوميدي) متناولاً حكايات بسيطة عبر شخصيات تميّز كلّ منها بكركتره الخاص، طارحاً منذ البداية فرضية أرخت بتداعياتها على الأحداث وهي وقوع فتاة غنية بسيطة وطيّبة القلب بحبّ شاب فقير، ممّا شكّل أرضية للعديد من المفارقات خلقت حالة كوميدية اجتماعية لطيفة تعتمد في غالبيتها على المواقف والتناقضات، ولكن البساطة التي اتّسم بها العمل أفقدته دهشة الكوميديا ولمعتها، كما جاء النص مخيّباً للآمال، ويبقى أفضل ما قدّمه العمل الأداء التمثيلي القريب من الناس.

على **صعيد الأعمال الكوميدية المصرية**، تمّ تقديم العديد منها، ولكن قلّة من استطاعت السير بين الألغام للوصول إلى قلوب المشاهدين بسبب مستوى النصوص المقدّمة، ولكن من أبرز ا**لمسلسلات (بابا وماما جيران)** إخراج (محمود كريم) وتأليف (ولاء شريف)، والذي تناول حكاية حبّ تنتهي بالزواج، ومن ثمّ تصل إلى الانفصال وما يتبع ذلك من شجارات تحدث بين الزوجين خاصة أنهما يقيمان في منزلين متقابلين، ممّا يخلق مفارقات ومواقف كوميدية ضمن أحداث تقدّم بقالب اجتماعي إنساني تناقش قضايا الأسرة والأبناء بشكل طريف وقريب من قلب المشاهد، ولكن يبقى للتدخّلات الخارجية دورها في تأجيج حدّة الصراع بينهما. أمّا مسلسل **(هي كيميا)** إخراج (إسلام خيري) وتأليف (مها طارق)، فتنطلق حكايته من اكتشاف سلطان (الفنّان مصطفى غريب)

أنّ لديه أخا تاجر مخدّرات يدفعه للعمل معه في مقاربة مع **فيلم (الكيف)** إخراج (علي عبد الخالق)، واعتمد العمل على الإيقاع السريع والأفيهات والمفارقات الإنسانية والصراعات غير المتوقّعة إضافة إلى التشويق والحضور الآسر للممثّلين، ولكن ذلك كلّه لم يُنقذه من الوقوع في مطبّات الأحداث الثانوية التي أتت على حساب تدعيم المحور الأساسي، خاصة أنه لم يستمرّ كما بدأ بشكل جاذب وقوي.

وقُدِّمت **أعمال كوميدية خليجية** حملت مضامين لامست هموم الشباب والمجتمع، حيث تناول **المسلسل السعودي (يوميات رجل متزوّج)** إخراج (عبد الرحمن السلمان) حالة زوجين حديثَيْ العهد، مُلقياً الضوء على تفاصيل حياتهما اليومية والمفارقات والمواقف والصراعات التي تحدث خلالها وما ينتج عنها حالة كوميدية ذات طابع اجتماعي، مُعرّجاً على مجموعة من القضايا، بما فيها الضغوط الاقتصادية، وأتى العمل قريباً من الناس يلامس الواقع الذي يعيشونه بطريقة لطيفة.

أمّا **المسلسل القَطري (مرضي ودحام 3)** إخراج (عبدالله العراك ومالك صباح) فحمل أفكاراً مبتكرة، مانحاً مساحة أكبر لحضور الجيل الجديد، منتصراً للكوميديا اللايت المعتمدة على الموقف والمقدّمة بإطار مشوّق، مازجاً بين الفانتازيا والطابع التراثي.

استطاع **المسلسل المغربي (حكايات شامة)** إخراج (إبراهيم الشكيري)، المزج بين الكوميديا والحكاية الشعبية ضمن إطار اجتماعي عصري جاذب، وتميّز بجمال الصورة وإبراز الأماكن التراثية، حاملاً قصته المشوّقة التي تتمحور حول فتاة بسيطة تجد نفسها أمام شيخ القبائل فتظهر بلاغتها وحكمتها، ممّا يثير غيرة الحسّاد.

أمّا الجزء الثاني من **المسلسل التونسي (صاحبك راجل)** إخراج (قيس شقير) فجاءت الكوميديا فيه محمّلة بقضايا اجتماعية، حيث يقوم عزّوز بإقناع مهدي بأهمّية الزواج. وفي **المسلسل الجزائري «الحنّة»** إخراج (سامي فعور)، تتمازج الكوميديا مع الغناء ضمن إطار تراثي مسلّطاً الضوء على تقاليد الأعراس الجزائرية.

تنوّعت **الأعمال الكوميدية الأردنية**، ومنها جزء جديد من **(وطن على وتر)** إخراج (سيف الصّمادي)، والذي يرصد بإطار ناقد ساخر تفاصيل الحياة اليومية وقضايا اجتماعية ومعيشية عبر سكيتشات قصيرة بقالب الكوميديا السوداء، أمّا الجزء الثاني من **(يا أنا يا هي)** إخراج (فادي وفائي)، فعانى من تراجع مقارنة مع جزئه الأوّل، حيث جاء أقرب إلى الاستعراض منه إلى الكوميديا. في حين تقدّم **مسلسل (حارتنا)** إخراج (بسّام المصري) خطوة إلى الأمام مشفوعاً بغوصه إلى المحلّية، عارضاً ضمن إطار اجتماعي كوميدي لطيف أحداثاً تدور ضمن حارة، مسلّطاً الضوء على المكان بالعادات والقيم التي تجمع سكانه.

وفيما يتعلّق **بالأعمال الكوميدية العراقية**، فكان من أبرزها الجزء السابع من **مسلسل (حامض حلو)** إخراج (أسامة الشرقي)، والذي قدّم مجموعة من اللوحات الناقدة الكوميدية التي تناولت الهموم اليومية والمعيشية والاجتماعية المختلفة، أمّا الجزء الثاني من **مسلسل (أبجد هلوس)** إخراج (أمجد زنكنة) فيقوم محوره الأساسي على شخصية خضر الذي يكمل دراسته في فصول «محو الأمّية» رفقة زملاء كبار له، ممّا يخلق مجموعة من المفارقات الكوميدية وسط مشاغبة الطلاّب وسعي المعلّمين لضبط الأمور.

قراءة في كتاب:

« الميديا العربية بين الهيمنة الرقمية وسؤال المعنى»

تأليف الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام

د. محمد قُنطارة: خبير في الإعلام والاتصال

يقول الكونت الفرنسي جورج لويس لوكلارك دي بوفون (Georges-Louis Leclerc, comte de Buffon) في مستهلّ خطاب ألقاه سنة 1753 بالأكاديمية الفرنسية إنّ « الأسلوب هو جوهر الكاتب» .(Le style c'est l'homme) وهي مقولة أصبحت شهيرة. يعني بها « أنّ أسلوب الكاتب في كتاباته هو انعكاس مباشر لشخصيته وطباعه وفكره وليس مجرّد مهارة فنية. فهو بصمة فريدة تميّزه عن غيره» (2).

هذه المقولة لا يمكن أن تفارق القارئ وهو يطّلع على مضمون كتاب الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام **«الميديا العربية بين الهيمنة الرقمية وسؤال المعنى».** فالكتاب يشبه صاحبه إلى أبعد الحدود. فمن المؤكد أن يجد فيه القارئ الذي يعرف الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام والذي جمعته به عديد اللقاءات خلال مسيرته المهنية، أكان ذلك بوزارة الإعلام أو باتحاد إذاعات الدول العربية أو بوزارة الشؤون الخارجية المؤلّف وما يتميّز به. ويلمس إذًا لدى الكاتب حبّ الاطلاع والاطلاع الواسع على مسائل عدّة وحذقه للغة العربية وتواضعه وسؤاله المستمر في خصوص ما يجري، وصرامة تفكيره وحليلاته وبخاصة في مجال الإعلام وبُعدها كلّ البعد عن الخواطر والأفكار الجاهزة، وكذلك سعيه الدؤوب على ألاّ يتخلّى عن الدقة في حديثه وعمله.

ومن جهة ثانية فإنّ القارئ قد يبقى اليوم حائرا بعد أن يطّلع على مضمون كتاب «الميديا العربية بين الهيمنة الرقمية وسؤال المعنى». فهل يجب أن يصنّفه في باب الكتابات العلمية على غرار الأطروحات والرسائل الجامعية وكذلك المؤلّفات الصادرة عن الجامعيين والباحثين، وإمّا في باب ما يسمّى اليوم «الأدبيات المهنية» (la littérature professionnelle) والتي تصدر عن المهنيين الذين انتموا إلى حقل الإعلام والاتصال وقاموا بعد فترةٍ ما بـ «تدوين أساسا جملة من التجارب والشهادات والخواطر وحتى الاستنتاجات والنصائح» (3). ويمكن أن يفسّر هذه الحيرة بسبب المنهجية الصارمة التي اعتمدها الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام في كتابه، أي صرامة الباحثين وأنه لولا بعض (ويجوز التأكيد على كلمة البعض) الشهادات التي تولّى تقديمها، مثل تلك الخاصة بالسؤال الذي طرحه عليه مسؤول في هيئة من الهيئات المنتمية إلى اتحاد إذاعات الدول العربية حول الدمج أو الفصل بين الإذاعة والتلفزيون، بمعنى هل ينبغي إبقاؤما في مؤسسة واحدة أم بالعكس تماما إحداث مؤسسة خاصة بالإذاعة وأخرى بالتلفزيون (4). وهو الموضوع الذي شكّل محور الفصل الأول من الباب الثاني الذي حمل عنوان «الميديا العربية وتحديات العصر الرقمي». لولا كذلك إبداء رأيه في خصوص مواضيع قام بطرحها فلقلنا إننا نقرأ دراسة جامعية. وما نلاحظه دوما حتى عند استخدام الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام «الأنا» فهو أنه يقوم بذلك غالبا بعد أن يقدّم كلّ ما من شأنه أن يجعل القارئ قادرا على أن يبني رؤيته الخاصة. بمعنى أنه يوفّر معطيات عدّة عن الموضوع ويأتي بأفكار وتحاليل مدعّمة بشهادات ومراجع مهنية وعلمية لأكثر من طرف تدخل فيه.

وما يسعد القارئ في هذا السياق هو أنه، وإضافة إلى ثراء المادة التي تولّى الكاتب تقديمها، فنحن نكتشف كثرة المصادر والمراجع التي استخدمها فضلا عن تنوّعها. إذ أننا نجد فيها الكتابات الصادرة عن الجامعيين والواردة بالأساس في كتب ومجلاّت علمية مُحكّمة وتقارير وشهادات رجالات الإعلام من دول وأوساط مختلفة. وهي طريقة تجعل القارئ يستثيق فيما يكتب ويفهم أنّ المؤلّف بنى قراءاته على مراجع معروفة تتوفّر على مصداقية مؤكدة.

يجدر هنا التوقّف للتأكيد على أنّ هذا الجانب يبرز بجلاء تشبّع الكاتب بنظريات الإعلام والاتصال واعتبارها عنصرا أساسيا في فهم وتقييم الواقع. فكثيرا ما يتغافل بعض المؤلّفين عن ذكرها والاستشهاد بها، معتبرين أحيانا أن لا شأن لها في تقريب المعلومات من القارئ. في حين أنّ لها عديد المزايا، ومن بينها بالخصوص المزايا التالية:

- «**تفسير وتنظيم المعرفة:** توفّر النظريات إطاراً مرجعياً يربط المفاهيم ببعضها، ممّا يساعد في تنظيم المعلومات المتاحة وتقديم تفسير منطقي للظواهر.
- **توجيه البحث (الإطار المرجعي):** تساعد الباحثين في تحديد المتغيّرات، صياغة التساؤلات، وتحديد آليات جمع البيانات، فهي بمثابة خريطة الطريق للدراسة.
- **التنبّؤ والتفسير:** تمكّن من توقّع نتائج أو سلوكيات معيّنة بناءً على فهم الأسباب، كما في نظريات التعلّم أو السلوك.
- **تطوير المعرفة العلمية:** تساهم في تطوير مفاهيم جديدة وسدّ الفجوات في الدراسات السابقة.
- **تطبيقات عملية:** تُستخدم لتعديل السلوك البشري وفهمه، وتطوير تكنولوجيات جديدة، وعلاج الأمراض». (5)

ولعلّه يكون هنا من المفيد جدّا التوقّف عند الفصل الرابع من كتاب عبد الحفيظ الهرقام الذي حمل عنوان «القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي: بين التغييب والتضليل» لتأكيد هذا الجانب (6). إذ أنّ المؤلّف استند إلى جملة من النظريات، من بينها «رهان الصراعات» لعالم علم الاجتماع الفرنسي بيار بوريو (enjeu de luttes) «الحاضرية» للمؤرّخ الفرنسي فرنسوا هارتوق François Hartog)) لتبيين جانبين اثنين من تغطية وسائل الإعلام الغربية لـ«طوفان الأقصى». يتعلّق الأول بطمس الحقائق التي تبقى في النهاية أولى الضحايا. أمّا النظرية الثانية فهي تتمثّل في أنّ وسائل الإعلام الغربية، وعن قصد، لم تحاول وضع الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي في سياقه التاريخي (منذ سنة 1948)، وخيّرت ألاّ تتحدّث إذن عن ماضيه و «تفصل حلقاته عن بعضه البعض قد نزعه عن سياقه التاريخي. وقد استخدم الكاتب في هذا المضمار مصطلح «السياق التاريخي» (déshistorisation)، والذي يمثّل مفتاحا يمكّن اليوم من فهم الأسلوب المستخدم أحيانا من قبل وسائل الإعلام تجرّد السرديات من معناها وتفقدها من جانب هامّ من جوهرها.

هذا وما يتميّز به الكتاب في هذا الباب، هو ما يمكن تسميته بالسعي إلى الشمولية وإلى التكامل، وهو ما ساهمت فيه بالطبع عملية تنوّع المصادر المذكورة أعلاه، والتي تأتي كبرهان على أنّ الأستاذ

عبد الحفيظ الهرقام قضى كثيرا من الوقت في اختيار مصادره والاطلاع عليها. وهي لعمري من المعايير المعتمدة في المناقشات العلمية في الجامعة وفي غيرها من المؤسسات العلمية كمراكز البحوث، فهي تميّز العمل الجادّ عن غيره، وتضفي أيضا الصبغة العلمية على الكتابات وتُبعد عنها شبح الخواطر والأحكام المسبقة والمعلومات الزائفة.

ومن الزاوية نفسها، يجوز القول إنّ شمولية الطرح موجودة في «الميديا العربية بين الهيمنة الرقمية وسؤال المعنى» في أماكن متعدّدة. فالمتمعّن في المؤلّف يشعر بأنّ الكاتب تطرّق تقريبا إلى كلّ المسائل المتعلّقة بحقل الإعلام اليوم في العالم العربي، من الفصل بين البثّ والإنتاج والدراما التلفزيونية، والفصل بين الإذاعة والتلفزيون، ومخاطبة الآخر والمنصّات الرقميّة، إلى الحرب على غزّة والحرب على أوكرانيا وتأثيراتهما، إلى غيرها من المسائل التي إلّا أن نتفّق على أنها مسائل آنيّة تشغل كلّ مَنْ يتابع أداء القطاع السمعي البصري في منطقتنا العربية بالخصوص.

إنّ هذا الكمّ، وما رافقه بالطبع من معطيات وتحاليل يوفّر لدى القارئ معرفة دقيقة تشكّل كتلة متماسكة وتعطي انطباعا معيّنا ينتهي بتشكيل تراكم يُفضي في النهاية إلى قراءات مختلفة ومتلازمة. وقد يؤسّس بمقتضى هذا إلى مقاربة تبرز بجلاء أنّ الواقع يتّسم بالتعقيد لا يجوز أن ننظر إليه من زاوية واحده...، وأنّ فهمه يتطلّب أن نغوص في أجزاء متنوّعة، حتى لو تداخل بعضها واختلط وتشابك. وقد يجد القارئ هنا منحى يتمثّل في السعي إلى عدم اللجوء إلى الأجوبة السهلة والجاهزة التي كثيرا ما نجدها اليوم عند الكثير من المفكرين، والتي لا تعبّر البتّة عن عالم معقّد ليس فيه علامات واضحة.

Marcel Mauss

وقد يبدو من هذه الزاوية بالذات، أنّ خطاب الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام يتماهى مع ما أتى به عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي مارسال موس في مؤلّفه «الهبة» (Le don) الذي نُشر في بداية القرن الماضي، والذي أسس فيه لنظرية «الظاهرة الاجتماعية الشاملة» (7).

وتقول هذه النظرية إنّ الظواهر «لا يمكن دراستها بشكل منفصل، بل هي شاملة تربط بين مجالات متعدّدة مثل الاقتصاد والسياسة والدين وغير ذلك من المجالات».

ويمكن القول إنّ ما يميّز هذا العمل ويعطيه صبغة علمية ويعكس قوّته هو كثرة السؤال. هذا فقد لاحظت أنّ الكاتب أورد خمسة من عناوين من أجزاء مؤلّفه في شكل سؤال، وكأنه يقول بهذه الطريقة إنه لا يحمل إجابة قاطعة في عديد المسائل ولا يرغب في أن يجزم القول. وقد نجد في ذلك شيئين اثنين. أولا التواضع، فلا أحد يملك كلّ الحقيقة بالرغم من أنّ الكاتب درس موادّه بالدقة اللازمة.

(Karl Popper)

ثانيا لمست رغبة في تشريك القارئ في توفير إجابة قد لا تأتي على باله. وبكلّ صفة من الصفات، فهو يعلم أننا نعيش عالما متغيّرا بسرعة لا تستقرّ فيه المفاهيم والرؤى والتصوّرات وحتى الحقائق، وهو ما يتماهى مع رؤية الفيلسوف النمساوي- الإنجليزي المتخصّص في فلسفة العلوم كارل بوبار . وقد عرف هذا الفيلسوف بـ «مبدأ قابلية التكذيب» والتي مفادها أنه « لا تُعتبر النظرية علمية إلاّ إذا أمكن دحضها بالتجربة» مفسّرا أنه « يجب أن تُجازف النظرية باحتمالية خطئها من خلال اقتراح اختبارات دقيقة، بدلاً من السعي الدائم للتأكيد «. وبطريقة أوضح فإنّ النظرية لا تكون علمية إلاّ إذا كان من الممكن إثبات عدم صحتها (8)».

ودائما في باب الشمولية، تجدر الإشارة إلى أنّ الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام استخدم في مؤلّفه ما لا يقلّ عن ثلاثة مناهج بحثية. وهي أولا المنهج التاريخي الذي يعتمد أسلوبا بحثيا علميا يتمثل في « جمع ونقد وتحليل الوثائق والمصادر لدراسة الظواهر الماضية بهدف فهم الأحداث وتفسيرها موضوعياً لربطها بالحاضر واستشراف المستقبل». فالمنهج الاجتماعي في دراسة الإعلام وهو «مقاربة علمية تربط بين وسائل الإعلام والسياق الاجتماعي باعتبار الإعلام منتجاً ونتاجاً للمجتمع ويدرس تأثيرات الإعلام في التفاعلات والبنى الاجتماعية، بالإضافة إلى دراسة جمهور وسائل الإعلام ودوافعهم وسماتهم الاجتماعية وعلاقة ذلك بتشكيل الرأي العام والتغيّر الاجتماعي». وأخيرا المنهج التوثيقي أو الوثائقي الذي يعتمد «على جمع وتحليل وتفسير الوثائق بمختلف أنواعها مكتوبةً ومصوّرةً ورقميّة والمرتبطة بموضوع البحث بهدف استخلاص أدلّة وحجج من مصادر موثوقة لفهم ظاهرة معيّنة» (9). وبالطبع فإنّ تعدّد المناهج البحثية يساهم في إضفاء المصداقية على البحوث. فهذا الأسلوب «يعزّز دقة وموثوقية النتائج» و «يوفّر رؤية أقرب ما يكون للشمولية». كما «يتيح هذا النهج تنويع وجهات النظر، ممّا يرفع من جودة البحث». وفيه سعي إلى «دراسة النُّظُم المعقّدة ككلٍّ متماسك، حيث تُفهم عناصره المكوّنة في سياق بعضها البعض

ومع الكل. وهو سعي يتناقض مع الاختزالية (reductive approach) التي تهدف إلى فهم الظواهر عن طريق تقسيمها إلى عناصر أصغر» (10).

ومن عناصر القوّة في كتاب «**الميديا عربية بين الهيمنة الرقية وسؤال المعنى**» ترابط أبوابه الثلاثة. فكلّ جزء من أجزاء كلّ باب لم يحد عن المضمون الذي اختاره له المؤلّف. ويعتبر هذا إنجاز في حدّ ذاته خاصة عندما نعلم أنّ أغلب المضامين وردت في مقالات نشرت بمجلّة اتحاد إذاعات الدول العربية. وقد يقود الأمر إلى القول بأنّ الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام كان يفكّر منذ صياغة مختلف مقالاته في تجميعها في يوم ما في محاور معيّنة وإصدارها في كتاب جامع. الأمر يعتبر كذلك على غاية من الأهمّية، ويمكن أن يكشف عن رؤية واضحة تذهب منذ البداية في اتجاه بناء متناسق في المضامين المختارة تعتمد «انتظام الأشياء وانسجامها معًا على نظام واحد. ممّا يُضفي طابعًا من التوازن والجمال والترتيب.» ويقول الباحث الفرنسي بيار ألبارPierre Albert الذي أدار في ثمانينات المعهد الفرنسي للصحافة، في هذا المضمار إنه «يتوجّب على الباحث أن يركّز أوّلا على المسلّمات، إذ أنها على غاية من الأهمّية في فهم الأشياء ولأننا كثيرا ما ننسى الحديث عنها».

قائمة المراجع:

(1) عبد الحفيظ الهرقام،» الميديا العربية بين الهيمنة الرقميّة وسؤال المعنى»، تونس: دار نيرفانا، 2026، 286 صفحة.

(2) انظر «Discours de réception du comte de Buffon »، موقع الأكاديمية الفرنسية على الإنترنت.

(3) انظرCéline Beaudet, Christophe Leblay et Véronique Rey «L'écriture professionnelle, Open Edition Journal, N° 171-172, 2016.

(4) عبد الحفيظ الهرقام، «مصدر سابق»، الصفحة 107.

(5) انظر عبد الملك الدنّاني وسامية هاشم،» مناهج بحوث الاتصال الحديثة»، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمّان (الأردن)، 2016، 290 صفحة.

(6) عبد الحفيظ الهرقام، «مصدر سابق»، الصفحة 229.

(7) انظر خليل السعداني، «كتاب الهبة لمارسيل موس»، موقع أنتروبولوس على الإنترنت.

(8) انظر أحمد محمد، «نظرية كارل بوبر والقضايا العلمية»، موقع فلسفة العلم والفهم على الإنترنت.

(9) انظر أحمد محمد، «نظرية كارل بوبر والقضايا العلمية»، مصدر سابق.

(10) انظر «What Is the Reductionist Approach in Psychology ?»، موقع Very well mindعلى الإنترنت.

تقديم

بقلم: المهندس عبد الرحيم سليمان
المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية

يسعدني أن أقدّم هذا الكتاب الجديد للإعلام التونسي والعربي الكبير الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام بعنوان: «**الميديا العربية: بين الهيمنة الرقميّة وسؤال المعنى** »وهو إصداره الثاني بعد: «**تأمّلات في عالم الاتصال السمعي البصري**».

ولكم يعتزّ اتحاد إذاعات الدول العربية بأن يضمّ هذا الكتاب أغلب المقالات والدراسات والبحوث التي نُشرت للمؤلّف بمجلّة الإذاعات العربية، حيث سبق أنْ وجّهت إليه منذ سنوات دعوة كريمة للإسهام في هذه الدورية الفصلية، حتى نستفيد من خبرته الواسعة التي راكمها طيلة مسيرته المهنية الموفّقة، والتي تحمّل خلالها أعباء مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية، ورئاسة مجلس الاتصال الأعلى، والإشراف على حظوظ الإدارة العامة للاتحاد.

وقد مكّنته هذه المهامّ السامية من سبر أغوار الحقل الإعلامي عامّة، والإعلام السمعي والبصري على وجه الخصوص، والإحاطة الشاملة بمختلف المسائل المرتبطة به، في ظروف كان القطاع يعرف فيها تحوّلات رقميّة مذهلة، نتيجة الثورة الاتصالية العارمة التي اكتسحت كلّ مجالات الحياة.

وإزاء ذلك، ظلّ الصديق العزيز يثري أعداد المجلّة بعطائه الذي لا ينضب، مؤكّدا سعيه الدؤوب إلى تناول أمّهات القضايا التي تشغل مسؤولي الهيئات الإذاعية والتلفزيونية، العربية والدولية، والمهنيين المنتسبين إلى القطاع، يعرضها بأسلوب أنيق، ومنهجية علمية دقيقة، أساسها البحث الجادّ والاستقصاء المتأنّي والتحليل المعمّق والاستدلال بالتجارب العالمية

المقارنة، مع طرح أفكاره وآرائه بموضوعية واتزان، وإلقاء نظرة متبصّرة تستشرف آفاق المستقبل.

وعلى هذا الأساس، جاء الكتاب في أربعة فصول رئيسية، تضمّن كلّ منها أبوابا متناسقة، وتتراوح بين التطرّق إلى المسائل الوطنية والتطرّق إلى المسائل العربية والعالمية.

يحمل **الفصل الأول** عنوان:« **المجال السمعي البصري التونسي: بين صدى الماضي وأزمة الراهن»**

وفيه تشخيص دقيق لملامح هذا القطاع ورؤية لإصلاحه...

ويستعرض **الفصل الثاني: «قضايا تحت المجهر»**، وهي قضايا مازال معظمها إلى اليوم يبحث عن إجابات، مثل: هل من جدوى للفصل بين البثّ والإنتاج في التلفزيون – الدراما التلفزيونية: بين خداع الصانع وغربال النقد – خطاب الكراهية في الإذاعة والتلفزيون: آليّات رصده وسبل محاصرته...

وخصّص المؤلّف **الفصل الثالث: للإعلام العربي في مفترق الطرق.**

وهنا تتجلّى أيضا حنكة الأستاذ الهرقام وسعة اطلاعه، وهو الذي عايش الإعلام العربي طيلة عقود، سواء على رأس اتحاد إذاعات الدول العربية، أو خلال مشاركاته المكثّفة في اجتماعات اللجنة الدائمة للإعلام العربي ومجلس وزراء الإعلام العرب.

وبخبرة المسؤول المتمرّس، سلّط الضوء على النّظم الإدارية والهيكلية المتّبعة في هيئات الإذاعة والتلفزيون العربية، وكذلك الدولية، إمّا بالفصل وإمّا بالدمج، متسائلا عن الخيار الأنسب؟

وتحت عنوان: **الحقيقة الغائبة**، خاض **الفصل الرابع** في قضايا عالمية راهنة، منها:

- الحرب على أوكرانيا أو صدام السرديات في السياق الاتصالي الجديد.
- وماذا أضاف طوفان الأقصى إلى السردية الفلسطينية؟
- القضية الفلسطينية في الإعلام الغربي: بين التغييب والتضليل
- أصوات عربية في مواجهة التضليل الإعلامي الصهيوني الغربي.. وغيرها...

وفي تقديري أنّ هذا التقديم يظلّ منقوصا، إن لم أعرّج فيه على ما تربطني بالأستاذ عبد الحفيظ الهرقام من علاقات وشيجة نسجت خلال تحمّله مسؤولية الإدارة العامة لاتحاد إذاعات الدول العربية، وكنت وقتها مديرًا للشؤون الهندسية، وقد اشتغلنا معًا في كنف الانسجام والتفاهم والمودّة. والحقيقة أني اكتشفت في الرجل، ومعي أسرة الاتحاد، خصالاً إنسانية نبيلة، مبنية على الطيبة والاحترام المتبادل، ومن أبرز سماتها المهارة في التسيير، والجدّية في العمل، والتطلّع الدائم إلى الأرقى. وليس المجال هنا لاستعراض ما تحقّق على يديه من مكاسب ومنجزات لمنظمتنا المهنية، حسبي الإشارة فقط إلى أهمّها، وهي كثيرة...

من ذلك، القيام بإصلاحات جوهرية تمثّلت في انفتاح الاتحاد على القنوات الخاصة، واستحداث لجنة دائمة للرياضة، وعقد الجمعية العامة سنويا، وإردافها بتنظيم حوار مهني تُناقَش فيه المستجدّات الحاصلة في القطاع، وإقامة المؤتمر العربي حول الإذاعة والتلفزيون والطفل، وتطوير المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون...

واتّسم المجال التكنولوجي حينها، بتشغيل منظومة التبادل الإذاعي عبر الساتل VSAT، وتوفير قنوات فضائية للبرامج والرياضة والأخبار، وإطلاق نظام التبادل المتعدّد الوسائط والخدمات عبر الساتل Menos Asbu، ممّا سمح بتأمين تبادل سريع ومباشر لتجميع الأخبار التلفزيونية، وإحداث باقة تلفزيونية عربية موحّدة تغطّي مختلف مناطق العالم، والحصول على حقوق عدّة أحداث رياضية إقليمية ودولية بارزة، وتوفير تغطيات متميّزة للألعاب الأولمبية الصيفية، وإطلاق سلسلة البرامج الوثائقية بين الضفاف، في إطار الإنتاج العربي والأوروبي المشترك، دعمًا لحوار الحضارات.

وتوُّج كلّ ذلك ببناء مقرّ عصري للاتحاد على أرض منحتها الحكومة التونسية.

أرجو لأخي وصديقي الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام دوام التوفيق في أعماله ومساعيه، ومواصلة العطاء في النهج الذي رسمه بثقة واقتدار.

وليكن مؤلَّفه الجديد وثيقة مرجعيّة للمهنيين والباحثين وسائر المهتمّين بشؤون الإعلام السمعي البصري والرقمي، تعزّز المكتبة الإعلامية والاتصالية، العربية والدولية.

« اقتصاد التلفزيون :
بين متطلّبات الخدمة العمومية واكراهات التمويل»

مؤلف هذا الكتاب هو أ.د عبد المجيد فاضل الأستاذ الجامعي والمدير السابق للمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط.

الكتاب يهدف بالأساس إلى التعريف بأسس اقتصاديات التلفزيون، والوقوف على البنية الاقتصادية التي تتحكّم فيه، ورسم معالم إنتاج البرامج وموارد التمويل والإكراهات التي تواجهها القنوات العمومية؛ وتتمحور منهجيته حول تحليل نظري وتجريبي وبلورة تقييم نقدي لمدى فعالية أنظمة التلفزيون.

يتميّز التلفزيون عن باقي القطاعات الاقتصادية بسبب خاصيات مُنتَجاته وسوقه. فاقتصادياته لا تخضع للقوانين التقليدية للسوق، لأنّ صناعته مُكَلِّفة تعرف ارتفاعا مستمرّا للنفقات، وتعتمد على نظام للتمويل متعدّد المصادر لا يشبه باقي الأنشطة الصناعية.

ومع التطوّر التكنولوجي السريع ورفع الاحتكار عن القطاع، ازداد طابعه الصناعي وارتفعت حدّة المنافسة ما بين القنوات، كما تطوّرت اقتصادياته إلى اقتصاد مختلط يتطلّب اللجوء باستمرار إلى العائدات التجارية، وهو ما سيخضع طبيعة ونوعية البرمجة واقتصاد التلفزيون لنسب المشاهدة. وساهم هذا التحوّل في تطوير القطاع العمومي في مجال تنفيذ متطلّبات الخدمة العمومية، بحيث أصبح يتّسم بتنوّع كبير للحالات على صعيد القوانين والأنظمة ووسائل التمويل.

ونجَم عن هذا التطوّر تنوّع في النماذج الاقتصادية للمسلك السمعي البصري، تمّت ترجمته عبر أساليب جديدة ومتنوّعة في مجال الأعمال التجارية: نماذج أصيلة للتسديد والدفع للمستهلك وعلاقات تعاقدية جديدة يتدخّل فيها فاعلون جدد على مستوى سلسلة القيمة، فضلا عن العلاقات الجديدة بين مختلف الفاعلين من المتعهّدين بالبثّ، ومقدّمي الولوج والخدمات والشركات المصنّعة للأجهزة الإلكترونية، ومُورّدي البرامج والمضامين والمستهلكين والمستخدمين النهائيين.

الذكاء الاصطناعي وصناعة البودكاست : نعمة أم نقمة؟

د. أماني رضا
كلّية الإعلام- جامعة القاهرة

التدوين الصوتي «البودكاست»:

يتنامى الدور الإعلامي والمجتمعي الذي تقدّمه المدوّنات الصوتية العربية، باعتبارها إحدى أدوات الإعلام الرقمي، والتي تعدّ امتداداً لوسيلة الراديو، بما يمتلكه من مميّزات ذات طبيعة سمعية خاصة، مع دمج الخصائص الرقميّة الحديثة التي تمتاز بالتفاعلية، وحسب التقرير السنوي لمعهد رويترز للإعلام عام 2022 فإنّ New york Times حقّقت 36 مليون أرباح من إعلانات البودكاست، ممّا يدلّ على مدى انتشار وشعبية البودكاست بين المستمعين، نظراً إلى تعدّد الموضوعات والأفكار التي تقدّمها المدوّنات الصوتية وتنوّع طرق السرد الرقمي لهذه الموضوعات «1»، كما أوضح التقرير ذاته عام 2024 اهتمام ناشري المطبوعات القديمة بتكثيف إنتاج البودكاست الخاص بهم، حيث وجدوا أنّ الجمع بين النص والصوت مناسب تمامًا للإيقاعات الصحفية المتخصّصة، وتكلفته منخفضة نسبيًا مقارنة بالفيديو، فضلاً عن قدرته على جذب جماهير أصغر سنًا وأكثر ثراءً وأفضل تعليمًا. وأظهرت الاحصائيات أنه من بين 20 دولة، يصل ما يزيد قليلاً على الثلث (35%) إلى البثّ الصوتي شهريًا. «2»

وذكر هذا المصطلح لأوّل مرّة في عام 2004 في مقال نشرته صحيفة الغارديان، وذلك بعد أن قام آدم كيري Adam Curry، وديف واينر Dave Winer بتطوير الشكل الأوّلي لما سيصبح لاحقًا وسيلة ترفيه صوتية حسب الطلب. **والبودكاست هو محتوى صوتي متسلسل يُمكن تنزيله أو بثّه عبر الإنترنت، ويتكوّن بشكل أساسي من محتوى منطوق. يتمّ توزيعه عبر الإنترنت، ويمكن الاستماع إليه في أيّ مكان وفي أيّ وقت، ويُنتجه أيّ شخص يرغب في ذلك.** «3»

وبالتالي، فإنّ البودكاست هو منصّة صوتية تعرض محتوى متنوّعا يسمح بالتدوين الصوتي للمستخدمين لتكون متاحة عبر المنصّات الصوتية المختلفة، مثل: Soundcloud، spotify، Anghami، Apple Podcast ويتمّ نشر الحلقات بشكل دوري على هذه المنصّة رفقة موضوعات مختلفة للحلقات، مع الاستعانة بوصف مكتوب للحلقة المقدّمة.

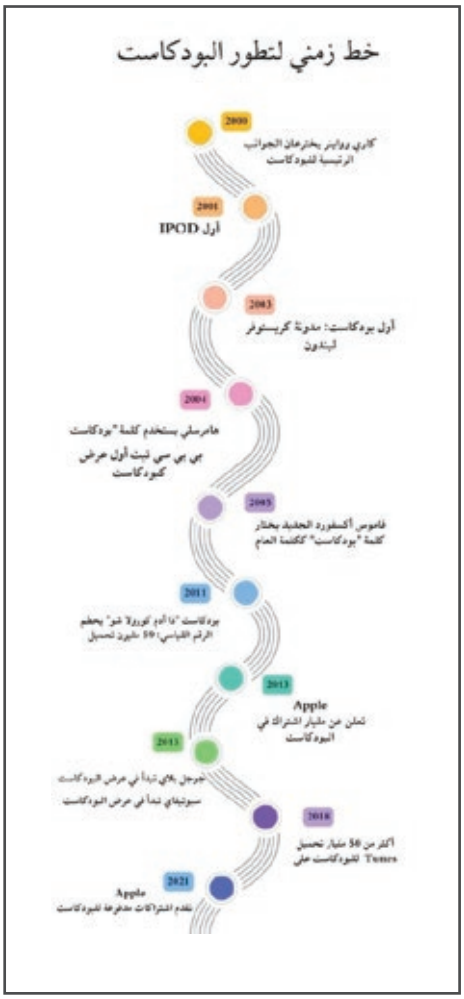

تصميم للخط الزمني الذي يعرض لتطوّر البودكاست وفقاً لترجمة الشكل الأصلي الوارد بمرجع (Rime.et.al, 2022).

البودكاست في عصر الذكاء الاصطناعي:

ويعتبر مجال الإعلام من أبرز المجالات التي استفادت وتأثّرت بظهور تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي التي تداخلت في مجالات الإنتاج الإعلامي بأنواعه وصوره المختلفة، وكان من أحد هذه المجالات، مجال صناعة البودكاست الذي استفاد من وجود تطبيقات وأدوات سهّلت من مراحل إنتاج البودكاست المختلفة، بدءاً من إعداد الفكرة وكتابة الاسكريبت، انتهاءً بمراحل المونتاج والمكساج وصياغة البودكاست في شكله النهائي، وهو الأمر الذي انقسمت حوله آراء الخبراء وأساتذة الإعلام، ما بين اعتبار هذه الأدوات وسيلة لتسهيل إنتاج وصناعة البودكاست واختصار الوقت والجهد والتكلفة على صنّاع المدوّنات الصوتية المختلفة، بينما رأى بعض الخبراء أنْ هذا يعدّ تهديداً واضحاً للعنصر البشري في مجال الإنتاج الصوتي، كما أنه يهدّد العنصر الإبداعي في العمل الإعلامي، نظراً إلى تشابه المحتوى مع بعضه البعض وعدم ظهور إمكانيات العقل البشري في هذا السياق.

استخدامات الذكاء الاصطناعي في مجال البودكاست:

تتنوّع استخدامات الذكاء الاصطناعي في مجال البودكاست، ومن هذه الاستخدامات: «4»

- **توليد محتوى مخصّص: Personalized Content Generation:** تمكّن خوارزميات الذكاء الاصطناعي منتجي البودكاست من تقديم محتوى مخصّص، بناءً على تفضيلات المستمعين الفردية، ممّا يخلق تجارب صوتية أكثر تخصيصًا.
- **التعرّف الصوتي بالذكاء الاصطناعي: Voice Recognition AI** تتيح تقنية التعرّف الصوتي المدعومة بالذكاء الاصطناعي البحث السريع، التحرير، والنسخ لحلقات البودكاست، ممّا يضمن محتوى ملائما لمحرّكات البحث (SEO) ، ويعزّز الظهور في نتائج محرّكات البحث.
- **التعرّف على الحوارات: Dialogue Recognition:** يساعد الذكاء الاصطناعي في التعرّف التلقائي على الكلام وتحديد المحادثات بين عدّة أفراد، ممّا يتيح توصيات حلقات مخصّصة بناءً على اهتمامات المستمعين وتفضيلاتهم.
- **البودكاست التفاعلي: Interactive Podcasting** مع روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي، يتيح البودكاست التفاعلي للمستمعين المشاركة في محادثات، ممّا يخلق تجربة أكثر ديناميكية وجاذبية.
- **النسخ التلقائي المدعوم بالذكاء الاصطناعي: AI-Generated Transcriptions** تعمل تقنيات معالجة اللغة الطبيعية وتحويل الكلام إلى نص على أتمتة عمليات تحويل الصوت إلى نص، ممّا يسهّل إضافة الترجمة والنصوص التوضيحية لتحسين إمكانية الوصول، بينما تحليل المشاعر يقيس النغمات العاطفية.

- **تحرير الصوت: Audio Editing** توفّر خوارزميات الذكاء الاصطناعي إمكانيات تحرير صوتي تلقائي، ممّا يعزّز جودة الصوت من خلال إزالة الضوضاء الخلفية وضبط مستويات الصوت.
- **التحليلات المدعومة بالذكاء الاصطناعي: AI-Driven Analytics**تقدّم أدوات التحليلات المدعومة بالذكاء الاصطناعي رؤى **قيمة** حول سلوك المستمعين والبيانات الديموغرافية، بشكل يساعد منتجي البودكاست على تحسين استراتيجية المحتوى الخاصة بهم.
- **فرص تحقيق الدخل: Monetization Opportunities** يتيح الذكاء الاصطناعي الإعلانات المستهدفة والتوصيات المخصّصة، الأمر الذي يفتح آفاقًا جديدة لتحقيق الدخل من خلال الرعاية والتسويق بالعمولة.
- **مراقبة الجودة: Quality Control** يضمن الذكاء الاصطناعي تجربة استماع سلسة من خلال تحليل وتقييم جودة الصوت، واكتشاف الأعطال وعدم الاتساق.

الذكاء الاصطناعي في صناعة البودكاست: ماله وما عليه

في دراسة تمّ إجراؤها خلال فبراير 2025 وتضمّنت عمل مقابلات متعمّقة مع عدد (15 خبيراً) من ممارسي وصانعي البودكاست وخبراء وأساتذة الإعلام المتخصّصين في مجال الراديو، أوضح الخبراء خلالها مراحل صناعة البودكاست التي اعتمد أثناءها الخبراء على استخدام تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي كما يظهر الشكل التالي: «5»

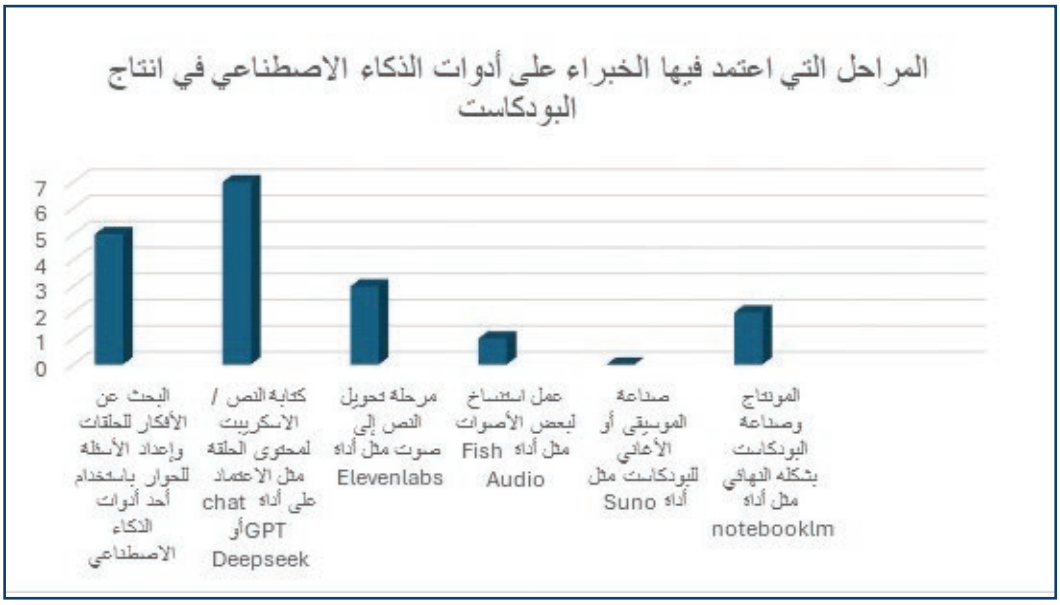

وتظهر هذه الإحصائية اعتماد الخبراء بشكل كبير على أدوات الذكاء الاصطناعي في مرحلة ما قبل الإنتاج للبودكاست (Pre Production)، والتي تتمثّل في مرحلة كتابة الاسكريبت أو النص لمحتوى الحلقة، مثل اعتمادهم على أداة ChatGPT أو Deepseek وذلك لإعداد سكريبت الحلقات، وأيضاً في مرحلة البحث عن أفكار الحلقات وإعداد الأسئلة للحوارات التي يتمّ إعدادها ضمن البودكاست. ويلي ذلك الاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي في مرحلة إنتاج البودكاست (Production)، من خلال اعتمادهم على أدوات لإنتاج الصوت من خلال تحديد النص المطلوب إلقاؤه واختيار الصوت المرغوب، أو طريقة الأداء المطلوبة من المؤدّي/ المؤدّية مثل أداة Elevenlabs، بالإضافة إلى إمكانية عمل استنساخ للأصوات من خلال برنامج (Fish Audio). بينما يتمّ، الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي في مرحلة ما بعد الإنتاج (post production) وذلك أثناء مرحلة المونتاج وصناعة البودكاست بالشكل النهائي مثل: أداة notebooklm، وgoogle AI studio و Adobe podcast.

هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحلّ محلّ الإبداع البشري؟

إنّ إمكانية أن يحلّ الذكاء الاصطناعي محلّ الإبداع البشري هي موضوع نقاش ساخن، حيث يجادل البعض بأنه يمكن أن يساعد الإبداع ويحسّنه، بينما يؤكد آخرون أنّ القدرة على الإبداع عنصر أساسي في كون الإنسان إنسانًا. ففيما يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي ذا كفاءة عالية في قدرته على معالجة كمّيات كبيرة من البيانات بسرعة ودقّة، ممّا يسمح للبشر بالتركيز على مهامّ ذات مستوى أعلى، مثل العصف الذهني أو حلّ المشكلات التحليلية المعقّدة. بينما من ناحية أخرى، قد يكون من الصعب على أنظمة الذكاء الاصطناعي تكرار الوظائف المعرفية العليا أو إنتاج أفكار

أصلية وإبداعية. في هذا الصدد، قد تكون هناك دائمًا مجالات معيّنة لا يزال فيها الإبداع البشري يتمتّع بميزة كبيرة على الذكاء الآلي .ونتيجة لذلك، من المرجّح أن تظلّ العلاقة بين البشر والذكاء الاصطناعي من حيث الإبداع تعاونية، بدلاً من أن تكون تنافسية بطبيعتها. «6» (podcastle,2023)

الاستعانة بأدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في إنتاج البودكاست: مميّزات وعيوب «7»

اتفقت آراء الخبراء على أنّ أهمّ مميّزات الاعتماد على أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في إنتاج البودكاست هي:

1 - **السرعة** في إنجاز المهامّ المطلوبة، إلى جانب التنظيم وسهولة ومرونة التعديل بالكفاءة اللازمة، وخاصة عند إنجاز المهامّ المتكرّرة.

2 - **سهولة الإنتاج بلغات أخرى غير العربية**، إلى جانب أنّ هذه التطبيقات لا تحتاج إلى خبرة كبيرة لتعلّمها وإتقانها، إذ أنّ المبتدئ يمكنه أن يقدّم عملاً احترافياً باستخدامه هذه الأدوات.

3 - **تسهيل عملية إنتاج البودكاست من خلال توفير التكلفة المطلوبة**، حيث يمكن أن يتمّ الاستغناء عن بعض العناصر البشرية مثل: قارئ النص أو المؤدّي، وأيضاً يمكن الاستغناء عن مهندس الصوت والمونتير، حيث توفّر بعض أدوات الذكاء الاصطناعي هذه المهامّ بالكفاءة المطلوبة من هذه العناصر، كما وفّرت هذه الأدوات تكلفة حجز الاستوديو للتسجيل، إذ أعطت هذه الأدوات إمكانية التسجيل في أماكن غير معزولة أو معالجة صوتياً.

4 - إتاحة خوارزميات الذكاء الاصطناعي تحسين جودة الصوت، من خلال إزالة الضوضاء غير المرغوب فيها وتعزيز نقاء الصوت، كما يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء أصوات تحاكي الصوت البشري بدقّة، ممّا يساهم في مجالات مثل الدبلجة والتعليق الصوتي والإذاعة الإلكترونية. بالإضافة إلى اعتماد هذه التقنية على نماذج تحويل النص إلى كلام، والتي أصبحت أكثر تطوّرًا بفضل التعلّم العميق (deep learning) .

5 - ساهمت **بعض أدوات الذكاء الاصطناعي في تحسين عمليات المونتاج الصوتي،** حيث توفّر تقنيات الذكاء الاصطناعي أدوات متقدّمة لتحرير الصوت، مثل القدرة على فصل الأصوات عن الموسيقى أو تحسين التجانس الصوتي بين المقاطع المختلفة، كذلك تعديل مستوى الصوت، وإضافة المؤثّرات الصوتية، ممّا يقلّل من الوقت والجهد، من خلال تقليل الحاجة إلى إعادة التسجيلات بسبب الأخطاء البشرية، حيث يمكن تصحيح العيوب تلقائيًا عبر الذكاء الاصطناعي، وأيضاً يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي التعرّف على تفضيلات المستمعين وضبط الإنتاج الصوتي وفقًا لها، خاصة في مجالات مثل البودكاست والراديو الرقمي، فيما أوضح الخبراء:

من أهمّ عيوب استخدام أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال إنتاج البودكاست:

- **ارتفاع تكلفة استخدام هذه التطبيقات** في بعض المنصّات، وعدم توافر خصائص ومميّزات إضافية في الخطط المجانية لهذه التطبيقات.

- **عدم دعم بعض هذه التطبيقات للّغة العربية.**

- **تشابه الأسلوب وتكرار المحتوى،** ممّا يؤدّى إلى تكاسل العنصر البشري ومحدودية تفكيره، كما أوضح أحد الخبراء في مجال صناعة البودكاست «الافتقار إلى البصمة البشرية من حيث المشاعر والأحاسيس وخلق الأفكار الواقعية»، كما أنّ بعض الـمُخرَجات ليست بجودة المنتج البشري.

- كما تبرز العيوب المتعلّقة **باستنساخ وتزييف الأصوات وعدم مراعاة الجانب الأخلاقي** فيما يتعلّق بهذا التزييف، وهو ما يكمن في مشكلة انتهاك الخصوصيّة، وأيضاً التزوير والاحتيال، إذ يمكن استخدام التعليق الصوتي الذكي لأغراض مشبوهة، مثل التلاعب بالمعلومات أو الاحتيال الصوتي، مع إمكانية العبث في السياق، إذ يمكن أن يفتقد الذكاء الاصطناعي القدرة على فهم السياق بشكل كامل، فهو يستند إلى البيانات المتاحة ولا يفهم دائمًا السياق الكامل للمحادثة أو النص، ممّا قد يؤدّي إلى إعطاء ردود غير دقيقة أو غير مناسبة.

- **عدم القدرة على التعبير عن العواطف:** في معظم الحالات، لا يمكن للتعليق الصوتي الذكي التعبير عن العواطف والمشاعر بنفس الدرجة التي يمكن للمعلّقين البشريين القيام بها، هذا يمكن أن يكون مشكلة في التفاعل مع الزبائن الذين يحتاجون إلى تعبير عاطفي بالإضافة إلى عدم القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، إذ في بعض الحالات، قد يكون التعليق الصوتي البشري أكثر قدرة على التعامل مع مواقف صعبة أو مثيرة للجدل، حيث يمكنهم التعبير عن وجهات نظر متعدّدة أو التحدّث بأسلوب يستند إلى الخبرة الإنسانية بعكس الذكاء الاصطناعي.

البودكاست المعتمد على الذكاء الاصطناعي: تجارب عربية وعالمية

تعرض منصّة أنغامي تجربة 8 AI Newsroom كمنصّة إخبارية يومية أطلقت منذ أبريل 2023 وعرضت حتى الآن 260 حلقة إخبارية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، وهو بودكاست معتمد كلّياً على أدوات الذكاء الاصطناعي، بداية من تحرير وتجميع الأخبار من المصادر المختلفة وحتى تلخيصها وتقديمها بصوت يحاكي الصوت الإنساني، ويبثّ بشكل منتظم يومياً دون أيّ تأخير في عرض الحلقات.

كما يتمتّع بودكاستAnghami AI Newsroom بالسرعة في تقديم الأخبار، وهو ما يفيد المستمعين الدين يفتقدون للوقت بغية للتعرّف على آخر الأخبار والمستجّدات، في حين يتبقّى الشك من مدى مصداقية هذه المعلومات والثقة بها، نظراً إلى عدم اعتمادها على أيّ مصادر صحفية للتفسير والتعليق على الأخبار، إلى جانب افتقاد اللمسة الإنسانية عند قراءة الأخبار بطريقة آليّة، بما يفقد المستمع التعاطف مع الحدث المقدّم أو فهمه بالطريقة المطلوبة.

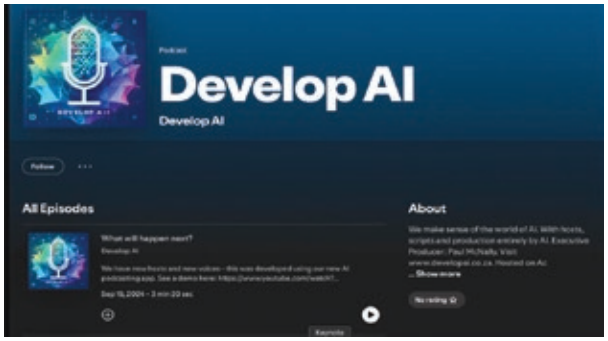

كما تعرض منصّة Spotify بودكاست Develope AI 9 والذي أطلق عام 2023 ويقدّمه مضيّفان بتقنية الذكاء الاصطناعي (أمينة أحمد وويل أدامز)، ويتناول البودكاست مناقشة موضوعات عن استخدامات الذكاء الاصطناعي في إفريقيا، وتعتمد عملية إنتاج البودكاست، بما فيها (تحرير الاسكريبت وإنتاج الصوت والمونتاج) على تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي، ويتمّ إنتاجه بواسطة فريق من جنوب إفريقيا.

مقترحات وضوابط استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال البودكاست: «10»

- وضع قوانين لحماية حقوق المؤلّف والمعلّقين الصوتيين، حيث يجب تطوير تشريعات تحمي حقوق المعلّقين الصوتيين والفنّانين من استخدام أصواتهم دون موافقتهم
- تنظيم الاستخدام التجاري للصوت الاصطناعي لتجنّب المشكلات القانونية.
- الشفافية في استخدام الأصوات الاصطناعية، فمن الضروري التوضيح للمستمعين عند استخدام الصوت الاصطناعي، حتى يكونوا على دراية بأنّ الصوت ليس بشريًا، حيث يمكن تضمين إشعار في بداية كلّ حلقة يوضّح ما إذا تمّ استخدام الذكاء الاصطناعي في إنتاجها.
- وضع قيود على استخدام الذكاء الاصطناعي في الأخبار والمحتوى السياسي والديني.
- إلزام صنّاع المحتوى بالتحقّق من دقّة المعلومات المنتَجة بالذكاء الاصطناعي قبل نشرها.
- الحدّ من التزييف الصوتي والمحتوى المضلّل، حيث يجب تطوير تقنيات لاكتشاف الأصوات المزيّفة (Deep fake) لحماية المستمعين من الخداع.
- فرض عقوبات على الاستخدام غير الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في البودكاست، ومن ثمّ فالذكاء الاصطناعي يتيح فرصًا كبيرة لصناعة البودكاست العربي من حيث تحسين جودة الإنتاج، وتوفير الوقت، وتوسيع نطاق الجمهور، ولكن يجب التعامل بحذر مع التحديات التقنية والأخلاقية المصاحبة له، من خلال وضع إرشادات واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي، حيث يمكن تحقيق توازن بين الاستفادة من إمكانياته والحفاظ على أصالة وجودة المحتوى العربي.

المراجع:

1. أحمد العطّار (2022). « تقرير رويترز السنوي يكشف اتجاهات الصحافة في 2022»، https://ijnet.org/ar/story .
2. عمرو الأنصاري (2024). « تقرير رويترز للأخبار الرقميّة 2024: مستقبل الصحافة بمواجهة يوتيوب وتيك توك والمؤثّرين»، https://ijnet.org/ar/story .
3. Rime, J., Pike, Ch.,& Collins,T. (2022). "What is a podcast? Considering innovations in podcasting through the six-tensions framework", Convergence: The International Journal of Research into New Media Technologies, 28(5) 1260–1282. DOI: 10.1177/13548565221104444
4. Podcast inc, (2023). "The AI Revolution in Podcasting: Enhancing Your Listening Experience!", available at https://www.linkedin.com/pulse/ai-revolution-podcasting-enhancing-your-listening-experience/ at 2 March 2025 at 9:29 p.m.
5. أماني رضا عبد المقصود (2025). «اتجاهات الخبراء والممارسين لاستخدامات تطبيقات الذكاء الاصطناعي في صناعة البودكاست»، المؤتمر الدولي الثالث لكلّية ليوا، وجامعة أبو ظبي بعنوان «آفاق جديدة في صناعة المحتوى الرقمي وتحليل البيانات»، -24 25 أبريل 2025.
6. https://podcastle.ai/blog/ai-for-podcast-content-generation/ (2023)
7. أماني رضا عبد المقصود (2025). مرجع سابق.
8. https://open.anghami.com/nf5zxPll4Sb
9. https://open.spotify.com/show/6tswVC9fIRn4ugVPKBLeNr
10. مقترحات د. منى البدري المدرّس بقسم الإذاعة والتلفزيون- كلّية الإعلام، جامعة القاهرة، فبراير 2025.

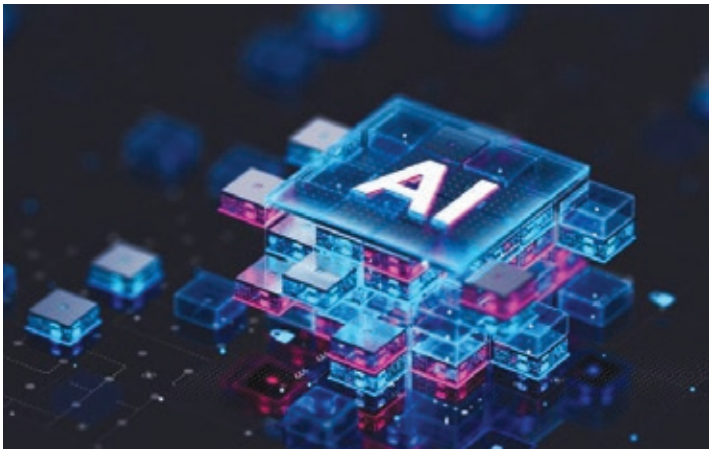

واقع التربية الإعلامية في البلدان العربية :
التحديات في عصر الرقمنة والذكاء الاصطناعي

د. عائدة الفيتوري
معهد الصحافة وعلوم الإخبار - تونس

مقدّمة

أمام التسارع الهائل لتطوّر الوسائل الإعلامية والتكنولوجيات الرقميّة، تبرز التربية الإعلامية كضرورة معرفية ومهارية أساسية في عالم أضحى فيه تداول المعلومات، إنتاجها واستهلاكها، أكثر تعقيدًا وتأثيرًا من أيّ وقت مضى، خاصة في ظلّ بيئة رقميّة معاصرة تتميّز بالتدفّق اللامحدود للمعلومات وتعقيد أدوات النشر والتفاعل. هذا الواقع يعمّق من حاجة المجتمعات إلى تطوير مقاربات تربوية قادرة على تأهيل الأفراد، لفهم المضامين الإعلامية وتحليلها ولتعزيز وعيهم النقدي تجاه مصادر المعلومات.

في السياق العربي تحديدًا، تتقاطع هذه الحاجة مع خصوصيّات ثقافية، سياسية وتعليمية معقّدة، تجعل من التربية الإعلامية مجالاً غير مكتمل الملامح، تتجاذبه من جهة المبادرات الفردية والمؤسساتية المعزولة والمحدودة في الزمن، ومن جهة أخرى التحديات التي تفرضها البيئات الإعلامية المتحوّلة والتفاوت الرقمي بين الدول. ومع صعود الذكاء الاصطناعي، وما يطرحه من إشكالات معرفية، أخلاقية وتقنية، تعمّقت التحديات التي تواجه التربية الإعلامية في العالم عموما والعالم العربي على وجه الخصوص، أصبح المواطن العربي اليوم محاطًا بتدفّق هائل للمعلومات من مصادر متعدّدة ومتباينة المصداقية، بالإضافة إلى ظواهر، مثل «الأخبار المضلّلة» و«التزييف العميق» (Deepfake) التي

يعزّزها الذكاء الاصطناعي، ما يجعل امتلاك مهارات القراءة النقدية والتحليل الإعلامي أمرًا جوهريًا لضمان وعي مستقل ومتّزن. في هذا الإطار تبدو الحاجة ملحّة إلى مساءلة دور التربية الإعلامية، وإعادة التفكير في وظائفها وآفاقها، خاصة في الدول العربية، حيث تتداخل الفجوة الرقميّة مع أزمات ثقافية وبنيوية مزمنة.

انطلاقًا من هذا الواقع، يهدف هذا المقال إلى مناقشة إشكالية مركزية: كيف يمكن للتربية الإعلامية في الدول العربية أن تواكب تحديات الذكاء الاصطناعي والمعلومات الرقميّة، وتعيد بناء أدواتها ووظائفها في ظلّ هذا السياق المتحوّل؟

للإجابة عن هذا السؤال، سيتمّ تقسيم البحث وفق الخطة التالية: **أوّلاً**، تحديد الإطار المفاهيمي والوظيفي للتربية الإعلامية، مع إبراز خصوصيّات السياق العربي. **ثانياً**، تحليل تجارب بعض الدول العربية في إدماج التربية الإعلامية في مناهجها التعليمية وبناء قدرات الشباب في مواجهة التحديات الرقميّة. و**ثالثاً**، مناقشة التحديات النظرية والتطبيقية التي تعيق تطوّر هذا المجال عربياً.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي والوظيفي للتربية الإعلامية

تُعرَّف التربية الإعلامية في مفهومها البسيط، بأنها مجموعة من المهارات والمعارف التي تُمكِّن الأفراد من تحليل الرسائل الإعلامية، وتفسيرها، وانتقادها بوعي، إضافة إلى إنتاج محتوى إعلامي مسؤول وأخلاقي في بيئة إعلامية معقّدة ومتغيّرة. ولا تقتصر هذه التربية على تعلّم كيفية استهلاك الإعلام، بل تمتدّ إلى فهم السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية وحتى الاقتصادية التي تُنتَج فيها هذه الرسائل، مع التركيز على تطوير روح التفكير النقدي والقدرة على التحقّق من المعلومات ومصادرها. وهناك علاقة تلازمية بين تطوّر المجتمع وتطوّر وسائل الإعلام وازدياد أهمّية التربية الإعلامية.

تلخّص الباحثة البريطانية سونيا ليفينجستون هذه العلاقة كالتالي: «كلّما ازدادت وسائل الإعلام تغلغلًا في كلّ جوانب المجتمع، خاصة في العمل، التعليم، المعلومات، المشاركة المدنية، والعلاقات الاجتماعية، كلّما أصبح من الضروري أن يكون الناس على دراية وقادرين على الحكم بشكل نقدي على المحتوى المفيد والمضلّل، وفهم كيفية تنظيم وسائل الإعلام، ومعرفة الوسائل الإعلامية الموثوقة، ومعرفة المصالح التجارية أو السياسية التي قد تكون وراء هذا المحتوى». وباختصار، **فإنّ التربية الإعلامية ليست ضرورية للتفاعل مع وسائل الإعلام فحسب، بل أيضًا للتفاعل مع المجتمع نفسه.**

وتاريخيا، فقد ظهر مفهوم التربية الإعلامية في الدول الغربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كردّ فعل على الانتشار الواسع لوسائل الإعلام الجماهيرية كالتلفزيون والراديو والصحافة، والتي بدأت تؤثّر بصورة مباشرة على تشكيل الرأي العام والتصوّرات الاجتماعية. ومع تطوّر الوسائط الرقميّة منذ ثمانيات القرن الماضي، تحوّلت التربية الإعلامية من مجرّد أداة لحماية المتلقّي من التأثير السلبي للإعلام إلى أداة تمكين تضع المتعلّم في موقع فاعل وقادر على المشاركة في النقاش العام وصناعة المحتوى الإعلامي ذاته. في هذا السياق يُعدّ إعلان غرونوالد، الصادر عن اليونسكو سنة 1982، محطة بارزة في تطوّر المفهوم، حيث جاء نتيجة للاعتراف المتزايد بتأثير وسائل الإعلام على المجتمع، والدعوة إلى إدراج التربية الإعلامية ضمن ركائز التعليم الأساسية. وقد ربط الإعلان بين فهم الظواهر الإعلامية والمشاركة الفاعلة في الحياة المجتمعية، ممّا يعزّز الرؤية التي ترى في التربية الإعلامية وسيلة لإعداد مواطنين واعين قادرين على اتخاذ قرارات نقدية.

وفي امتداد لهذا التعريف نصّ إعلان موسكو لسنة 2012 على **أنّ التربية الإعلامية هي «مزيج من المعارف والممارسات والمهارات اللازمة للوصول إلى المعلومات والمعارف، وتحليلها، وتقييمها، واستخدامها، وإنتاجها، ونقلها بطريقة إبداعية وقانونية وأخلاقية، في كنف احترام حقوق الإنسان» كما أكد على مسألة تمكين الأفراد في العصر الرقمي.** وحسب ذات الإعلان، **يرتكز مفهوم التربية الإعلامية على ثلاثة أعمدة رئيسية، هي الوصول إلى المعلومات عبر تقييم مصادرها وموثوقيتها، والتحليل النقدي للمحتوى الإعلامي بكافة أشكاله (تقليديًا ورقميًا) لتحديد التحيّزات أو التضليل، والإنتاج الأخلاقي للمحتوى الذي يحترم الخصوصيّة وحقوق النشر والقيم الديمقراطية، مع الحفاظ على التنوّع الثقافي وقيم العدالة الاجتماعية. بذلك، تُرسي التربية الإعلامية، وفق هذا المفهوم، أسسًا لمجتمعات واعية، تُزاوج بين الابتكار والأخلاقيات، وتُعزّز مشاركة المواطن الفاعلة في صياغة الفضاء الرقمي.**

أمّا **في السياق العربي، فقد تأخّر الاهتمام المؤسّسي بالتربية الإعلامية مقارنة بالغرب، حيث ظلّ المفهوم غامضًا أو محصورًا في إطار الأنشطة المدرسية المحدودة أو البرامج التوعوية التي غالبًا ما تكون موسمية وغير ممنهجة.** ويعود ذلك إلى عدّة عوامل، منها **الطبيعة المركزية للأنظمة الإعلامية**، و**الخلفية السياسية التي تتحكّم في الفضاء الإعلامي**، بالإضافة إلى **غياب ثقافة إعلامية نقدية في المناهج التعليمية. وغالبًا ما يتمّ التعامل مع الإعلام كأداة للضبط الاجتماعي أو التلقين الثقافي، وليس كمنصّة للحوار والتفكير النقدي.**

من حيث الأهداف فتتباين هي أيضا بين السياقين الغربي والعربي. ففي السياق الغربي، ترتبط الأهداف بترسيخ قيم الديمقراطية، والتنوّع الثقافي، وتمكين الأفراد من التفكير المستقلّ والمشاركة النشطة في الحياة العامة. أمّا في العالم العربي، فإنّ الخطاب الرسمي غالبًا ما يربط التربية الإعلامية بمكافحة «المحتوى الضار» أو «حماية الهويّة الثقافية»، في حين تغيب الأهداف المتعلّقة بتنمية التفكير النقدي أو تعزيز حرّية التعبير. من هنا تظهر الحاجة إلى مراجعة شاملة لمفهوم التربية الإعلامية في السياق العربي، بما ينسجم مع التطوّرات الرقميّة ويستجيب لاحتياجات مجتمعات باتت تعيش تحوّلات عميقة على المستوى المعرفي والتواصلي، خاصة في ظلّ تأثير الذكاء الاصطناعي وتزايد التحديات المرتبطة بالمعلومات الكاذبة والتلاعب الإعلامي.

المحور الثاني: بعض التجارب العربية

في سياق التحوّلات المتسارعة للمشهد الإعلامي العالمي وتزايد التعقيد في أنماط استهلاك المحتوى الرقمي، بدأت بعض الدول العربية تدرك أهمّية ترسيخ ثقافة نقدية تُمكّن الأفراد من التعامل الواعي مع الرسائل الإعلامية وتحليلها نقديا. ورغم التباين الواضح في وتيرة تبنّي الدول العربية لمفهوم التربية الإعلامية، إلاّ أنّ المنطقة تشهد حاليًّا حراكًا متعدّد المستويات يجمع بين المبادرات الحكومية والأكاديمية والمدنية، وإنْ غاب عنه الإطار المؤسّسي والمفاهيمي الموحّد. وتتراوح هذه التجارب بين ريادة مبكّرة تمتدّ جذورها إلى ثمانينيات القرن الماضي، كما في الأردن ولبنان، ومسارات توطيديه تعكس نضجًا نسبيًّا كما في مصر والمغرب، ومبادرات ناشئة تحاول تشكيل ملامح أولى في بيئة كتونس.

1. تجارب رائدة: الأردن ولبنان

شهد **الأردن مسارًا متدرّجًا ومبكّرًا في إدماج مفاهيم التربية الإعلامية**، حيث تعود جذور هذا الاهتمام إلى اجتماع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (AFESD) بالكويت عام 1984، الذي سلّط الضوء على ضرورة وضع سياسة إعلامية موحّدة لحماية الهويّة الثقافية العربية في مواجهة تأثير الإعلام الأجنبي والغزو الثقافي. وبدعم من منظمة اليونسكو، اقترح الأردن خلال الفترة ما بين 1986 و1987 مشروعًا تجريبيًا لتطوير منهجية تعليمية تهدف إلى تعزيز الوعي الإعلامي لدى الطلاّب، وتُرسّخ التفكير النقدي تجاه الرسائل الإعلامية. وتمّ اختيار الأردن ليكون الدولة الرائدة في تنفيذ هذا المشروع، حيث خضع جملة من المعلّمين لدورات تدريبية متخصّصة في جامعة نوتنغهام البريطانية، تزامنًا مع إنتاج برامج تلفزيونية تجريبية سعت إلى تعريف الطلاّب بآليّات عمل الوسائط وتنمية قدراتهم على التحليل النقدي. وقد لاقت هذه المبادرة صدى إيجابيًا، ممّا مهّد لإدماج هذه المفاهيم لاحقًا في المناهج التعليمية.

وتواصلت الجهود خلال مطلع الألفية الجديدة عبر مبادرات حكومية مثل برنامج «رخصة القيادة الدولية للحاسوب» (ICDL) أو «إنتل للتعليم من أجل المستقبل» الموجّه إلى تأهيل المعلّمين لاستخدام التكنولوجيا في التعليم، إلى جانب إطلاق وزارة التربية الأردنية، بالتعاون مع مركز حماية حرّية الصحفيين، برنامج «التعليم عبر الصحافة» عام 2009، بهدف إدخال مفاهيم الإعلام إلى الفصول الدراسية. وفي عام 2013، نفّذت اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اليونسكو مشروعًا تجريبيًا آخر لتعزيز التربية الإعلامية في المدارس.

مع تطوّر الوعي الأكاديمي خلال العقد الأخير، دفع الباحثون الأردنيون نحو تبنّي سياسات رسمية تعزّز التربية الإعلامية، بالتوازي مع جهود اليونسكو التي أطلقت بين 2014 و2017 مشاريع لدعم قدرات الإعلاميين الأردنيين، ثمّ تعزّزت هذه المبادرات في 2016بإطلاق المعهد الأردني للإعلام (JMI) بالتعاون مع اليونسكو مشروعًا لإدماج التربية الإعلامية والمعلوماتية في المناهج المدرسية، وتدريب المعلّمين على إيصال هذه المعارف إلى الطلاّب، مع نشر الوعي الإعلامي بين صُنّاع القرار وشرائح المجتمع المختلفة.

كما تأسس في العام ذاته «المرصد الأردني لمصداقية الإعلام» المنبثق عن معهد الإعلام الأردني، وتتمثّل مهامّه في مراقبة وتحليل مدى التزام وسائل الإعلام الأردنية بمعايير الدقة والموضوعية والمصداقية في تغطية الأخبار. كما يعمل المرصد على رصد المحتوى الإعلامي، والكشف عن الأخطاء والتضليل، وتصحيح المعلومات المغلوطة، بالإضافة إلى نشر تقارير دورية تهدف إلى رفع الوعي الإعلامي لدى الجمهور وتعزيز ممارسات الإعلام المهني والأخلاقي في الأردن.

ويُعَدّ **لبنان** أيضا من الدول العربية الرائدة في مجال التربية الإعلامية، سواء على مستوى الجامعات أو المجتمع المدني، ويمكن تفسير ذلك بمناخه الإعلامي الحرّ نسبيًا ودرجة الحرّية الأكاديمية العالية، بالإضافة إلى تعدّد البرامج الإعلامية وتنوّع المناهج الدراسية المتوفّرة فيه. وقد أدرجت مادة التربية الإعلامية ضمن المناهج التعليمية اللبنانية منذ 2005، ممّا شكّل خطوة مبكّرة في العالم العربي باتجاه ترسيخ الوعي النقدي لدى الطلاّب في التعامل مع المضامين الإعلامية. وتعزّز هذا المسار مع إطلاق الجامعة الأميركية في بيروت لـ«أكاديمية بيروت للتربية الإعلامية والرقميّة» (MDLAB) سنة 2013 وهي مبادرة تهدف إلى توسيع آفاق التربية الإعلامية والرقميّة في العالم العربي من خلال تدريب المعلّمين، والطلاّب، وخرّيجي الجامعات، وإنتاج مناهج وموادّ تعليمية تفاعلية متاحة في بيئة مفتوحة المصدر. ولم تقتصر جهود الأكاديمية

على تطوير أدوات تحليل الخطاب الإعلامي، بل امتدّت إلى معالجة قضايا اجتماعية وثقافية معقّدة، مثل حقوق الإنسان، وتغطية الإعلام للفئات المهمّشة، وخطاب الكراهية الطائفي، إضافة إلى قضايا النوع الاجتماعي والهويّة، كما يبرز ذلك بشكل خاص في ورش العمل التي تنظّمها. ومن خلال هذا المسار المتكامل، يمكن القول إنّ التجربة اللبنانية تجمع بين البُعدين الأكاديمي والتطبيقي.

2. تجارب في مرحلة التوطيد: المغرب ومصر

تبنّت بعض الدول العربية إدماج التربية الإعلامية ضمن موادّ دراسية قائمة، كما هو الحال في **المغرب**، إذ تمّ إدراج وحدة متكاملة للتربية الإعلامية داخل منهج مادة التربية الإسلامية، ثمّ تدريجيا في عديد من موادّ التعليمية الأخرى، في خطوة تهدف إلى تعزيز التفكير النقدي لدى التلاميذ ومساعدتهم على التعامل الواعي مع المضامين الإعلامية. إلى جانب ذلك، ركّزت التجربة المغربية على استثمار السينما كأداة تربوية وثقافية، حيث تمّ دمجها في الأنشطة التعليمية، من خلال تنظيم مهرجانات سينمائية على المستويات الإقليمية والمحلّية والدولية، باعتبارها وسيلة للتعبير عن ثقافة المجتمع وتطوير الحسّ الفنّي والبصري لدى المتعلّمين. وعلى سبيل المثال، **فقد أدرجت وزارة التربية المغربية السينما في التعليم عبر مشروع «التربية على الصورة»**، بينما يُنظّم مهرجان مراكش الدولي للفيلم ورشات حول التربية البصرية ضمن برامجه الرسمية. كما وفّرت هذه المبادرات فرصًا عملية للأطفال والشباب لإنتاج أفلامهم الخاصة، ممّا يعزّز مهاراتهم في التحليل والإبداع.

عرفت **مصر** بدورها **عدّة مبادرات نحو تعزيز التربية الإعلامية**، بدأت منذ مطلع الألفية بدمج مفاهيمها في البرامج الأكاديمية. فمنذ عام 2000، أدرجت العديد من الجامعات الحكومية والخاصة مقرّرات التربية الإعلامية، سواء كمساقات مستقلّة أو ضمن موادّ علوم الإعلام والاتصال. وفي 2005، تعزّزت هذه الجهود عبر تعاون جامعة القاهرة مع الجامعة المستقلّة ببرشلونة وبدعم من مكتب اليونسكو في القاهرة، حيث أُعدّت «حقيبة تعليمية» متخصّصة لدعم الأساتذة بمنهجيات تدريسية تركّز على موضوعات مثل التنوّع الثقافي، وتحليل الصور النمطية، وحرّية التعبير، مع الربط بواقع الإعلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وفي إطار أجندة «رؤية مصر 2030»، دمجت وزارة التربية والتعليم مفاهيم حديثة، كالتحقّق من المعلومات والوعي الرقمي في مناهج نظام التعليم، بالتوازي مع مبادرات مثل «مواطنون رقميّون» بالشراكة مع اليونيسف. كما تُقدّم جامعات، كالجامعة كالأمريكية وجامعة القاهرة برامج تدريبية حول أخلاقيات الإعلام ومكافحة التضليل.

3. تجارب ناشئة: تونس

منذ الثورة التونسية سنة 2011، **بدأ الاهتمام بالتربية الإعلامية والمعلوماتية يبرز تدريجياً ضمن النقاشات الأكاديمية والمجتمعية**، و رغم أنّ المؤسسة التربوية لا تتبنّى صراحة مسألة إدراج مادة مستقلّة للتربية على وسائل الإعلام والمعلومة ضمن مناهجها التربوي، إلاّ **أنّ المشهد التونسي لا يخلو من مؤشّرات ديناميكية لافتة على مستوى التربية الإعلامية**، حيث يشهد تنوّعًا في المبادرات التي تسعى إلى نشر هذه الثقافة عبر العديد من الدورات التكوينية والأنشطة المتنوّعة وورش العمل الموجّهة إلى مختلف الفئات العمرية والاجتماعية(طلبة – مربّين – تلاميذ –مكوّنين – شباب...)، تقودها أساسا منظمات المجتمع المدني التونسي والدولي في تونس بالتنسيق مع مختلف هياكل الدولة، وهو ما يعكس حراكًا حقيقيًا يستحقّ الدراسة، خاصة بالنظر إلى التحديات والرهانات التي تحيط بمحاولات ترسيخ التربية الإعلامية، في بيئة إعلامية وسياسية تتّسم بالتغيّر والتقلّب المستمرّ.

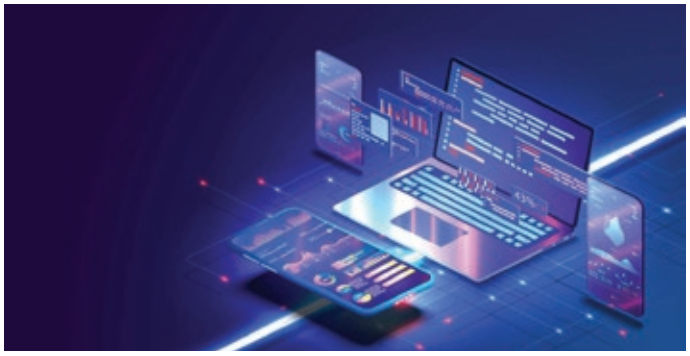

المحور الثالث: تحديات التربية الإعلامية في السياق العربي: الهشاشة المؤسّسية وتهميش المناهج

رغم تزايد الاهتمام بموضوع التربية الإعلامية والمعلوماتية في العالم العربي، **لا يزال هذا المجال يواجه عراقيل متعدّدة الأبعاد، تُعيق تحوّله إلى ممارسة منهجية راسخة داخل الأنظمة التربوية والمؤسسات التعليمية والثقافية.** هذه التحديات ليست مجرّد صعوبات معزولة، بل تعكس تداخلًا بين مشكلات تطبيقية تتعلّق بضعف البنية المؤسسية وغياب الإرادة السياسية وازدواجية الخطاب الرسمي، وإشكالات وظيفية تتعلّق بخلطٍ في مستوى الأدوار الوظيفية للتربية الإعلامية، وأخرى معرفية مفاهيمية مرتبطة بغياب إطار نظري واضح وموحّد. ويمكن إجمال هذه الـمُعيقات في ثلاثة محاور أساسية.

1. العراقيل التطبيقية

رغم هذه التجارب المختلفة نسبيا، فإنّ الخيط الناظم فيما بينها هو هشاشتها وهامشيّتها. **ويُعدّ غياب رؤية استراتيجية متكاملة لإدماج التربية الإعلامية في المناهج الدراسية من أبرز العوائق التي تحدّ من انتشارها وتُضعف أثرها داخل المؤسسات التربوية في العالم العربي.**

ويُضاف إلى هذا العائق، **ضعف منظومات إعداد الكفاءات التربوية المختصّة وتكوينها**، كما تشير إلى ذلك أغلب الدراسات الميدانية العربية في مجال التربية الإعلامية، **وغياب الشراكات الفاعلة بين المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام المحلّية، ما يعمّق الفجوة بين الخطاب التربوي والممارسة الواقعية.**

كما تزداد هذه التحديات تعقيدًا بفعل غياب الإرادة السياسية الواضحة، حيث غالبًا ما تظلّ التربية الإعلامية حبيسة مبادرات جمعياتية متفرّقة ومحدودة، تُنفّذ في إطار شراكات خارجية أو وفق أجندات مناسبتية، دون أن ترقى إلى مستوى سياسة تربوية وطنية مستدامة تستجيب لخصوصيّات البيئة العربية. وتنعكس هذه الإشكالية بصورة أكثر وضوحًا في التوتّر القائم بين الخطابات الرسمية التي تحتفي بمفاهيم الحرّية والتعدّدية، والممارسات الميدانية التي تشهد هيمنة آليّات الرقابة الصارمة على فضاءات التعبير والنقاش. هذا الواقع يُفرغ التربية الإعلامية من مضمونها التحرّري، ويجعلها أداةً مزدوجة الاستخدام، تتأرجح بين تكريس الفكر النقدي وتعزيز وعي المواطن، وبين ترسيخ سرديات رسمية تهدف إلى إعادة إنتاج أنماط الضبط والسيطرة على الوعي الجماعي. وفي سياقات إعلامية يتّسم فيها المشهد بضعف الشفافية وانتشار الأخبار المضلّلة والتغطيات الانتقائية، تصبح التربية الإعلامية أداة تُوظّف في كثير من الأحيان لترسيخ السرديات الأحادية، بدلاً من تمكين الأفراد من مساءلة الخطاب الإعلامي.

هذا التناقض الهيكلي يطرح سؤالًا جوهريًا حول **الوظيفة الحقيقية للتربية الإعلامية في السياق العربي: هل الغاية منها بناء مواطن ناقد، مستقلّ، قادر على تفكيك الخطاب الإعلامي بوعي، أم أنّ وظيفتها تظلّ مقيدة باعتبارات سلطوية وثقافية تُعيد إنتاج أنماط التفكير الموجّهة؟**

2. المأزق الوظيفي

إلى جانب العوائق البنيوية والتطبيقية، تواجه التربية الإعلامية في السياق العربي إشكالية جوهرية ترتبط بغياب الوضوح في تحديد وظيفتها التربوية والاجتماعية. ففي العديد من السياقات، يتمّ توظيفها لا كمسار معرفي مستقلّ يهدف إلى تعزيز التفكير النقدي، بل كوسيلة غير مباشرة لدعم السرديات الرسمية وتثبيت الولاء للسلطة، عبر مضامين تعليمية تُركّز على قيم الانضباط والامتثال بدلاً من تشجيع روح النقد والتحليل الحرّ. وتبرز هذه الوظيفة الضبطية بشكل أوضح في توجّه بعض السياسات التربوية نحو استخدام التربية الإعلامية كآليّة دفاع ثقافي ضدّ تهديدات العولمة والغزو الثقافي.

وتُقدَّم التربية الإعلامية، في هذه الحالة، باعتبارها درعًا يحمي الهويّة الثقافية والدينية من التأثيرات التي تنقلها وسائل الإعلام العابرة للحدود، كما أشار إلى ذلك الباحث الجزائري هشام عكوباش، الذي دعا إلى «تشديد الحراسة الفكرية» إزاء المضامين الإعلامية العالمية، لما تحمله من تهديدات للخصوصيّات الثقافية والاجتماعية.

ورغم مشروعية هذه المقاربة، في ظلّ بيئة إعلامية معولمة تمارس ضغوطًا متزايدة على الهويّات الثقافية، إلاّ أنّ هذه المغالاة في المنظور الدفاعي غالبًا ما تؤدّي إلى نتائج معاكسة؛ إذ تعمّق الانغلاق الثقافي وتضعف قدرة الأفراد على التفاعل النقدي مع تنوّع الرسائل الإعلامية. وبين منطق الحماية ومنطق الانفتاح، تجد التربية الإعلامية نفسها محاصرة في مأزق وظيفي يفرض عليها إعادة التفكير في تموقعها ودورها في المجتمعات العربية، بحيث تتحوّل من أداة للضبط الثقافي إلى فضاء تربوي حرّ ينمّي استقلالية التفكير ويطوّر وعي المتعلّم بآليّات إنتاج وتداول المعنى.

3. الإشكالات النظرية

إلى جانب التحديات التطبيقية والوظيفية، **تعاني التربية الإعلامية في السياق العربي من تشتّت مفاهيمي واضح، ينعكس على مستوى المصطلحات والتصوّرات النظرية**. إذ تتعدّد التسميات المستخدمة في الأدبيات التربوية والأكاديمية بين «التربية الإعلامية»، و«التربية على وسائل الإعلام»، و«التربية الإعلامية والمعلوماتية»، و«الدراية الإعلامية والمعلوماتية»...إلخ، وهو تعدّد لا يعكس ثراءً مفاهيميًا، بقدر ما يعكس ارتباكًا نظريًا يُعيق بناء إطار معرفي واضح وموحّد لهذا المجال.

ويُضاعف من حدّة هذا الإرباك **غياب نماذج منهجية قابلة للتطبيق**، حيث تغلب النزعة الوصفية والتأمّلية على معظم الدراسات العربية، على حساب البحوث التجريبية والتحليل الميداني، ممّا يؤدي إلى تعميم استنتاجات غير دقيقة تتجاهل خصوصيّات السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية المتنوّعة داخل البلدان العربية. ويتمّ في كثير من الأحيان التعامل مع هذه المنطقة باعتبارها فضاءً متجانسًا، في حين أنّ واقعها أكثر تعقيدًا وتنوّعا. في هذا الصدد، يرى الباحث اللبناني المتخصّص

فـي التربية الإعلامية جاد المالكي أنه «ينبغي أن تميّز مناهج التربية الإعلامية بين الدول العربية من حيث الأولويات والمواضيع ومجالات التركيز، مع الأخذ في الاعتبار البنية تكنولوجيا المعلومات، ومستوى الوصول إلى الإنترنت، والثقافة السياسية الخاصة بكلّ بلد»، و يؤكد على ضرورة إجراء بحوث معمّقة لتشخيص الاحتياجات الفعلية للمجتمعات العربية، وتوجيه المناهج التربوية وفق معايير دقيقة، فضلًا عن دعم الأبحاث التي تستقصي قدرات التفكير النقدي والتحليل الإعلامي لدى الشباب العربي في ما يتعلّق باستهلاكهم وإنتاجهم للرسائل الإعلامية.

وبناءً عليه، يصبح تطوير التربية الإعلامية في السياق العربي رهينًا بتجاوز هذه الازدواجية بين النظرية والتطبيق، عبر صياغة إطارٍ مفاهيمي دقيق وواضح يستجيب لخصوصيّات البيئة العربية، ويترجم في سياسات تربوية مرنة وفعالة، مدعومة ببرامج تكوين مهنية متخصّصة وآليّات تقييم علمية قادرة على ضمان استمرارية هذه التربية وفعاليتها في مواجهة التحوّلات الرقميّة والثقافية المتسارعة.

تسميات مختلفة للتربية الإعلامية في البلدان العربية

- **Information Literacy**
- **مهارات المعلومات**
- **ثقافة المعلومات**
- **وعي المعلومات**
- **التربية المعلوماتية**
- **الدراية الإعلامية**
- **محو الأمّية المعلوماتية**
- **Media and Information Literacy**
- **التربية الإعلامية والمعلوماتية**
- **التربية على وسائل الإعلام والمعلومات**
- **التربية على الإعلام والمعلومة**
- **التربية على وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات الحديثة**
- **التربية على ثقافة الإعلام والمعلومات**
- **محو الأمّية الإعلامية المعلوماتية**
- **الدراية الإعلامية والمعلوماتية.**

المحور الرابع: التربية الإعلامية زمن التحوّلات الرقميّة والذكاء الاصطناعي

عرفت البيئة الإعلامية في العقود الأخيرة تحوّلات عميقة فرضتها الرقمنة، ثمّ تطوّر الذكاء الاصطناعي، ما أدّى إلى إعادة تشكيل المفاهيم الأساسية التي يستند إليها مجال التربية الإعلامية، سواء على المستوى النظري أو على المستوى العملي. فالتطوّر المتسارع للتقنيات، واندماج الأشكال الإعلامية، وتعدّد الأدوات والمنصّات، كلّها عوامل ساهمت في إزاحة التربية الإعلامية عن إطارها التقليدي نحو أفق جديد يفرض مراجعة مستمرّة لأساليبها وأهدافها. ويتّسم هذا الواقع بعدّة خاصّيات، من بين أهمّها الطابع المتغيّر للبيئة الإعلامية وتنامي الذكاء الاصطناعي.

1. الطابع المتغيّر للبيئة الإعلامية

غيّرت الرقمنة بصفة جذرية طبيعة الرسائل الإعلامية وسرعة وكيفية تداولها. فلم تعد الرسالة الإعلامية اليوم نصّاً خطّياً أو خبراً مصوّرًا فقط، بل تحوّلت إلى محتوى تفاعلي، متغيّر، وقابل لإعادة التدوير والتعديل بمرونة وسرعة. هذا التغيّر أثّر بدوره في كيفية تلقّي الجمهور للمعلومات، وفي قابلية تعرّضه للتضليل المعلوماتي عبر بيئة رقميّة تتيح التداول السريع وتضخّم الكمّ وتفتّت المصدر. ويمكن أن نعتبر أنّ منصّات التواصل الاجتماعي هي أبرز مثال على هذه المفارقة؛ إذ توفّر فرصا غير مسبوقة للتمكين والتعبير عن الذات. في خضمّ هذا التحوّل، يعتبر الباحث القطبي أنّ هذه المنصّات «تمثّل اليوم أهمّ ثورة إلكترونية عرفتها البشرية في مجال التواصل الاجتماعي، والتفاعل الدائم بين أعضاء البنى الاجتماعية، ليكونوا بناءً إلكترونيا تفاعليا يحقّق لهم أسرع الطرق للتواصل وأبسطها لتلبية حاجاتهم ورغباتهم، والتي تتراوح بين الحاجة إلى المعرفة والوصول إلى المعلومة الجديدة أو الاتصال أو الانتماء أو الترفيه)». في المقابل تسهّل هذه الشبكات نشر المعلومات المضلّلة وتحريف السياقات بسبب الخوارزميات التي توجه انتباه المستخدم بناء على اهتماماته المسبقة وسلوكياته، ما يعمّق «فقّاعات التصفية» ويُضعف قدرة الأفراد على بناء معرفة نقدية متماسكة.

هذه التحوّلات تضع التربية الإعلامية أمام رهانات جديدة، تجعل من الأساليب التقليدية لتحليل الخطاب الإعلامي، أو التحقّق من الأخبار، أدوات غير كافية لمواجهة تعقيدات العصر الرقمي.

يشير الباحثان الكنديانNormand Landry وJoëlle Basque إلى أنّ ظهور تقنيات جديدة واندماج الأشكال الإعلامية يُصعّب تكييف المناهج التربوية، كما أنّ تعدّد المصطلحات كالثقافة الإعلامية الجديدة يزيد الغموض حول جوهر التربية الإعلامية، ممّا يجعل منها مفهوماً ديناميكيًا، يتطلّب تكييفًا مستمرًا. وتسلّط الباحثة الفرنسية Marlène Loicq الضوء على الغموض الذي يلفّ مفهوم التربية الإعلامية في عصر الرقمنة، مؤكدة أنّ السياسات والمقاربات التعليمية غالباً ما تتعامل مع الرقمنة كظاهرة تقنية فقط، متجاهلة بعدها الثقافي والاجتماعي، وهو ما يجعل التربية الإعلامية مطالبة بتبنّي مقاربة نقدية وسياقية متكاملة، تتجاوز مجرّد إكساب مهارات تقنية إلى بناء وعي معرفي نقدي.

في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى وعي جماعي بوجهيْ الثورة الرقميّة؛ فالمحتوى التفاعلي الذي يُنتجه المستخدمون لا يخلو من مخاطر تشويه الواقع، ما يُعيد تعريف دور التربية الإعلامية كضرورة لمواجهة التداعيات السلبية. **على هذا النحو، تُشكّل التربية الإعلامية أداةً محوريةً لـ «توعية الشباب والجمهور عامة من مخاطر هذه المضامين وتعليمهم طرق التعامل والاستفادة من وسائل صناعتها وفقاً لأذواق الجماهير، وتشمل أيضاً التحقّق من طبيعة المعلومات المنشورة عبر هذه الشبكات ومواجهة مختلف الشائعات المغرضة.» فالتربية الإعلامية** – بهذا المعنى – **ليست مجرّد أدوات تفكيك للرسائل، بل هي جسرٌ لحماية الأفراد من الانعكاسات السلبية لاستخدام المنصّات، مثل الإدمان الافتراضي أو تشويه التصوّرات عن الواقع، وهي في الوقت ذاته آليّة لتعزيز المناعة الفكرية ضدّ المحتوى الـمُضلّل.**

2. الذكاء الاصطناعي كفاعل جديد في المشهد الإعلامي

يشكّل الذكاء الاصطناعي (AI)اليوم أحد الفاعلين المحوريين في المشهد الإعلامي المعاصر، حيث **لم يعد حضوره يقتصر على المهامّ التقنية البسيطة مثل أرشفة البيانات، وتصنيف الصور، وتحسين نتائج البحث، والتدقيق اللغوي** ... بل **أصبح جزءاً لا يتجزأ من عمليات إنتاج المحتوى الإعلامي وتوزيعه واستهلاكه.** فمن خلال الخوارزميات وأنظمة التوصية، **بات الذكاء الاصطناعي يحدّد إلى حدّ بعيد نوعية المحتوى الذي يتلقّاه المستخدمون، ويوجّه اختياراتهم في بيئة رقميّة معقّدة تعزّز «الفقّاعات المعرفية» وتُرسّخ القناعات الشخصية، بدلاً من توسيع آفاق التفكير النقدي والانفتاح على التعدّدية المعلوماتية.**

و**مع التطوّر النوعي نحو الذكاء الاصطناعي التوليد** (Generative AI)، **أصبح الذكاء الاصطناعي مُنتِجاً فعليًا للمحتوى، حيث بات قادراً على إنشاء نصوص إخبارية، صور، مقاطع فيديو ومحتويات سمعية بصرية جديدة كلّياً، بفضل تقنيات متقدّمة تعتمد على النماذج اللغوية التوليدية والشبكات العصبية العميقة.** ومن أبرز الأمثلة على هذه القدرات، **تقنية التزييف** (Deepfake)، **التي تتيح إنشاء فيديوهات تحاكي الواقع بدقة متناهية، مع تركيب أقوال وصور مزيّفة يصعب التمييز بينها وبين الحقيقة، ما يضاعف من إشكاليات التلاعب بالمعلومات ويهدّد استقرار الفضاء الإعلامي.**

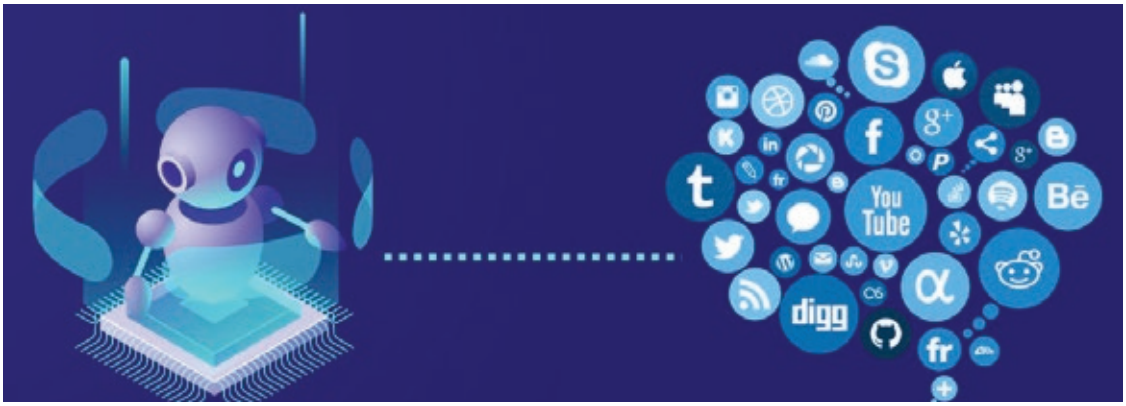

هذا التداخل المتزايد بين الذكاء الاصطناعي والإنتاج الإعلامي يثير تحديات أخلاقية ومعرفية عميقة، خاصة في ظلّ غياب الشفافية فيما يتعلّق بمعايير اختيار وترتيب المحتوى، وفي ظلّ تأثير هذه الأنظمة الخوارزمية غير المرئية على تشكيل الرأي العام وصياغة المواقف الاجتماعية، دون إدراك المستخدمين لآليّات التوجيه أو لحدود مصداقية المعلومات المعروضة أمامهم.

في هذا السياق، سلّط الباحثان الفنلنديان Mats Nylund وPetri Honkanen الضوء على الأبعاد المركّبة لهذا التحوّل، حيث أظهرا **أنّ الذكاء الاصطناعي التوليدي يُمثّل من جهة، فرصة لتطوير بيئات التعلّم ولتعزيز إبداع المحتوى عبر أدوات توليد معرفي متطوّرة، لكنّه في المقابل ينطوي على مخاطر بنيوية تهدّد النسيج المعرفي والاجتماعي**، لعلّ أبرزها:

- احتمال تعزيز المعلومات المضلّلة عبر إنتاج محتوى آلي قد يكون غير دقيق أو غير موثوق؛
- تهديد النزاهة الأكاديمية، بسبب سهولة الانتحال والتقليد، ممّا يؤدّي إلى تراجع المهارات التحليلية والنقدية والإبداعية لدى المتعلّمين؛
- تحيّز الخوارزميات الذي يُسهم في إعادة إنتاج الصور النمطيّة، ويقلّص من تنوّع الرؤى والأفكار المعروضة أمام الأفراد؛
- وأخيرا، ظهور مفهوم «عدم اليقين الجذري *(Radical Uncertainty)* الذي يحيل إلى صعوبة التنبّؤ بتأثيرات الذكاء الاصطناعي على النظم الإعلامية والتربوية على المدى البعيد.

بناءً على هذه التحليلات، يُؤكد الباحثان على ضرورة تعزيز محو الأمّية الرقميّة النقدية وإدماجها في المناهج التعليمية بشكلٍ مُعمّق، إلى جانب وضع أُطُر أخلاقية شفّافة تُنظِّم تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في مختلف المجالات. كما يُشدِّدان على إعادة تعريف دور المعلّم في ظلِّ التحوّلات التكنولوجية، بحيث لا ينحصر هذا الدور في نقل المعرفة، بل ينتقل إلى كونه مرشداً نقدياً يُسهم في بناء وعي الطلاّب بقدرات التكنولوجيا ومخاطرها، مع الحفاظ على الجوانب الإنسانية في التعليم.

في دراسة أجراها John V. Pavlik بالتعاون مع منصّة ChatGPT، ناقش الباحث الأمريكي تأثيرات الذكاء الاصطناعي التوليدي على الصحافة والتربية الإعلامية، مشيرًا إلى أنّ هذه التقنية تُدخل العالم في مرحلة تحوُّل جذري في إنتاج المحتوى الإعلامي. وأوضح أنّ منصّات مثل ChatGPT تسمح بإنشاء نصوص بسرعة عبر التعلّم الآلي، وهو ما يمكن توظيفه في تطوير التربية الإعلامية، لكنّه حذَّر من تحديات أبرزها: التحيُّز، وانعدام الشفافية، والمخاطر الأكاديمية. واقترح ضرورة تصميم مناهج تعليمية تُدرِّب الطلاّب على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بكفاءة، مع تعزيز الوعي بحدودها وضمان توظيفها أخلاقيًا، دون التركيز على الجوانب التقنية فقط.

خاتمة

في خضمّ التحوّلات الرقميّة المتسارعة والتأثيرات العميقة التي يفرضها الذكاء الاصطناعي، تبرز التربية الإعلامية كإحدى الركائز الأساسية لبناء مجتمعات عربية واعية، قادرة على استيعاب تعقيدات العصر الرقمي والتفاعل معها بذكاء ومسؤولية. ومع ذلك، يعكس واقع التربية الإعلامية في العالم العربي مفارقة لافتة، حيث تتقاطع المبادرات الواعدة مع تحديات بنيوية راسخة، ترتبط بإشكاليات سياسية وثقافية وتعليمية مزمنة، من بينها غياب الرؤية الاستراتيجية وتناقض الخطاب الإصلاحي مع الممارسات المقيّدة، إلى جانب ضعف البنية التحتية الرقميّة. وتزداد هذه التحديات حدّة، في ظلّ تنامي استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي، الذي أضاف تهديدات جديدة، مثل التزييف العميق وتحامل الخوارزميات، إلى جانب ظاهرة الأخبار الكاذبة. وفي مواجهة هذا المشهد المعقّد، تظلّ التربية الإعلامية أداة محورية لا غنًى عنها، شريطة أن تتحوّل من مبادرات متفرّقة إلى سياسة تربوية شاملة، تُدمَج بعمق في أنظمة التعليم، وتتكيّف مع خصوصيّات الواقع العربي بكلّ تنوّعاته.

التوصيات

- تعزيز التعاون الإقليمي لإنشاء منصّات معرفية عربية مشتركة، وتوحيد الأطر الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الإعلام والتعليم.
- إصلاح المناهج التعليمية عبر دمج التربية الإعلامية كمادّة مستقلّة تركّز على التفكير النقدي والتحقّق من المعلومات، مع استثمار أدوات الذكاء الاصطناعي التفاعلية.
- تمكين المعلّمين عبر تدريب متخصّص يؤهّلهم لتوجيه الطلاّب في فهم المحتوى الإعلامي وتوظيف التكنولوجيا بوعي نقدي.
- دعم البنية التحتية الرقميّة، خاصة في المناطق المهمّشة، وتشجيع البحث العلمي العربي في مجالات الذكاء الاصطناعي والتربية الإعلامية.
- تعزيز الوعي المجتمعي بمخاطر المحتوى الاصطناعي المضلّل، من خلال حملات توعوية وبرامج إعلامية تحفّز التفكير النقدي.
- تطوير سياسات وتشريعات واضحة تحمي الخصوصيّة الرقميّة وتضبط مسؤولية الذكاء الاصطناعي في المجال الإعلامي والتربوي.

المراجع:

1. Livingstone, S. (2018). « Media literacy – everyone's favourite solution to the problems of regulation ». Media @ LSE. https://blogs.lse.ac.uk/medialse/2018/05/08/media-literacy-everyones-favourite-solution-to-the-problems-of-regulation/

2. اليونسكو. (1982) إعلان غرونوالد بشأن التعليم الإعلامي.
https://milunesco.unaoc.org/mil-resources/إعلان-جرنوالد-grunwald-declaration-ال-التعليم-بشأن/

3. اليونسكو. (2012.) إعلان موسكو للدراية بالمعلومات ووسائل الإعلام
https://www.ifla.org/wp-content/uploads/2019/05/assets/information-literacy/publications/il-report/traduction_francais_ifla_declaration_moscou.pdf

4. Farkouh, S. G. (1989). Issues in the Growth of Media Education in Jordan and the Arab Countries. Educational Media International, 26(4), 227–231.
https://doi.org/10.1080/0952398890260409

5. Abu Halka, M. A. A., & Mohamed, S. (2024). Digital media literacy in Jordan: Challenges and development. International Journal of Law, Government and Communication, 5(21).
https://gaexcellence.com/ijlgc/article/view/2084

6. Melki, J. (2013). Sowing the seeds of digital and media literacy in Lebanon and the Arab world: The importance of a locally grown and sustainable curriculum. In R. Hobbs (Ed.), Exploring the Roots of Digital and Media Literacy through Personal Narrative (pp. 199–212). Temple University Press.
file:///C:/Users/pc/Downloads/Sowing_the_Seeds_of_Digital_and_Media_Li.pdf
7. Mansoor, H. M. H. (2023). Diversity and pluralism in Arab media education curricula: an analytical study in light of UNESCO standards. Humanities & Social Sciences Communications, 10(1), 1–11. https://doi.org/10.1057/s41599-023-01598-x
8. Mansoor, H. M. H. (2023). Diversity and pluralism in Arab media education curricula: an analytical study in light of UNESCO standards. Humanities & Social Sciences Communications, 10(1), 1–11. https://doi.org/10.1057/s41599-023-01598-x
9. الملّيتي، حنان. 2023. واقع تدريس التربية على وسائل الإعلام والمعلومة في تونس: ضرورات المرحلة وتوجّهات المؤسسة التربوية. مجلّة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، مج. 3، ع. 3، ص ص. 24 - 36.
https://search.emarefa.net/detail/BIM-1536846
10. الغالي و., & الملّيتي ح. (2023). التربية على وسائل الإعلام في تونس، بين ضبابية الخطاب الرسمي وحراك المجتمع المدني. مجلّة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية, 7(8), 212 - 231.
https://asjp.cerist.dz/en/article/214814
11. Saleh, I. (2009). La alfabetización mediática en Medio Oriente y Norte de África: más allá del círculo vicioso del oxímoron. Comunicar, 16(32), 119-129.
https://www.redalyc.org/pdf/158/15812476015.pdf
12. عكوباش، هشام. 2019. رهانات التربية الإعلامية في المنطقة العربية. مجلّة المعيار، مج. 23، ع. 46، ص ص. 341 - 361.
https://search.emarefa.net/detail/BIM-1025755
13. Melki, J. P. (2015). Guiding Digital and Media Literacy Development in Arab Curricula Through Understanding Media Uses of Arab Youth. Journal of Media Literacy Education, 6(3), 14-28.
https://doi.org/10.23860/jmle-6-3-2
14. قطبي، ر. (2018، أغسطس). شبكات التواصل الاجتماعي والفضاء العمومي الافتراضي بالمغرب. مجلّة الدراسات الإعلامية، العدد 4، المركز الديمقراطي العربي. 246 - 296.
15. Landry, N., & Basque, J. (2015). L'éducation aux médias : Contributions, pratiques et perspectives de recherche en sciences de la communication. Communiquer, revue de communication sociale et publique, 15, 47–63. https://doi.org/10.4000/communiquer.1664
16. Loicq, M. (2017). De quoi l'éducation aux médias numériques est-elle la critique ? tic&société, 11(1). https://doi.org/10.4000/ticetsociete.2286
17. بوجفجوف ا. (2023). التربية الإعلامية في البيئة الرقميّة، قراءة في المفهوم والتحديات. مجلّة الرسالة للدراسات الإعلامية, 7(1), 180-190. https://asjp.cerist.dz/en/article/218832
18. Nylund, M., & Honkanen, P. (2024). Media, media education, GAI and radical uncertainty. Media Education, 15(2), 7-20. Doi : 10.36253/me-16303
19. Pavlik, J. V. (2023). Collaborating With ChatGPT: Considering the Implications of Generative Artificial Intelligence for Journalism and Media Education. Journalism & Mass Communication Educator, 78(1), 84–93. https://doi.org/10.1177/10776958221149577

نحو استراتيجية عربية موحّدة للتعامل مع شركات الإعلام الدولية في صيغتها النهائية، وفق مقترح الأسبو

استضافت الكويت يوم 11 فبراير 2026 الدورة (22) للمكتب التنفيذي لمجلس وزراء الإعلام العرب، التي سبقتها الدورة العادية (104) للجنة الدائمة للإعلام العربي، وقد مثّل اتحاد إذاعات الدول العربية فيهما الأستاذان محمد بن فهد الحارثي الرئيس، ومحمد عبد المحسن العوّاش النائب الأول.

مزيد الدعم الإعلامي للقضية الفلسطينية

من بين التوصيات الصادرة عن الاجتماع، تأكيد المكتب التنفيذي للمجلس على مواصلة الاتحاد جهوده المتعلّقة بتكثيف الأخبار الخاصة بالقدس المحتلّة، وبممارسات سلطات الاحتلال الإسرائيلي من خلال التبادل الإخباري والبرامجي على الصعيدين الإقليمي والدولي. وجاءت دعوة وسائل الإعلام العربية إلى تكثيف تغطيتها لما يجري في دولة فلسطين، في ظلّ استمرار الخروقات الإسرائيلية للهدنة في قطاع غزّة، وكذلك ما يجري من انتهاكات جسيمة في الضفّة الغربية، بما فيها القدس المحتلّة.

ومعلوم أنّ الاتحاد مستمرّ في تغطيته الاستثنائية للأوضاع في القطاع وباقي الأراضي الفلسطينية عبر مراسليه الخاصين على عين المكان، وتستفيد من هذه التغطية ليس فقط، الهيئات الأعضاء، بل الاتحادات الإذاعية في أوروبا وآسيا وإفريقيا وأمريكا اللاّتينية.

التعامل مع شركات الإعلام الدولية والاستراتيجية العربية الموحّدة

كان مجلس وزراء الإعلام العرب أصدر خلال دورته (55) قرارًا يقضي بتكليف الاتحاد بإعداد رؤية شاملة وخطة عملية محدّدة زمنيا لدعم عمل فريق التفاوض مع شركات الإعلام الدولية، وأوصى المكتب التنفيذي للمجلس بأخذ العلم بمقترح الخطة العملية المقدّمة من الاتحاد، كأرضية لصياغة رؤية عربية مشتركة في هذا الخصوص، وتعميم الخطة المقترحة على الدول الأعضاء لإبداء الرأي واستشراف أفق تفاوضي واضح مع هذه الشركات، قصد عرض الصيغة النهائية لهذه المقترح على الدورة (56) لمجلس وزراء الإعلام العرب.

ولدى مناقشة هذا البند، أكد الأستاذ محمد بن فهد الحارثي أنّ الاتحاد يرى من الضروري الإسراع في أخذ خطوات ملموسة وناجعة على المستوى العربي فيما يتعلّق بالتفاوض مع شركات الإعلام والتكنولوجيا الدولية، كما يعتبر أنّ التحدّي الرئيسي في دفع المفاوضات مع هذه الأطراف، هو اتساع نطاق التفويض الحالي، الذي يتجاوز المجالات الإعلامية ليشمل جميع أنشطة شركات التكنولوجيا الكبرى، ممّا يصعّب تحديد الأولويات، ويحدّ من فاعلية التفاوض. وانطلاقا من ذلك، يوصي الاتحاد بحصر نطاق المفاوضات في الأنشطة المرتبطة بالإعلام، على نحوٍ يعزّز النجاعة ويتيح تحقيق نتائج ملموسة.

ويقترح الاتحاد في هذا الإطار أن تركّز المفاوضات على خمس فئات رئيسية،

- **منصّات التواصل الاجتماعي**
- **خدمات تجميع الأخبار**
- **منصّات البثّ والمحتوى الرقمي**
- **شبكات الإعلان الرقمي**
- **المنصّات السحابية،**

مع إيلاء اهتمام خاص لقضايا الامتثال التنظيمي، وتقاسم الإيرادات، وتمثيل المحتوى العربي وإمكانية اكتشافه، وحماية البيانات، وإعادة استثمار الأرباح في الإنتاج المحلّي.

مشاركة مُجدية للاتحاد في الدورة (5) للمنتدى السعودي للإعلام ومعرض مستقبل الإعلام : فومكس Fomex

أقيمت هاتان التظاهرتان فيما بين 2 و4 فبراير 2026 بالعاصمة السعودية الرياض تحت شعار: «**الإعلام في عالم يتشكّل**» وذلك بمشاركة ما يفوق 300 شخص، بين إعلاميين وخبراء وأكاديميين ومتخصّصين وفدوا من 20 دولة.

وقد شارك الاتحاد في هذه المناسبة بوفد ترأسه المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان...

150 جلسة حوارية تداول فيها المشاركون سبل استكشاف الفرص والتحديات التي تسهم في تطوير الصناعة الإعلامية محلّيا وإقليميا ودوليا.

وزير الإعلام السعودي ورؤية المملكة 2030

أبرز الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري لدى افتتاحه جلسات المنتدى وفعاليات المعرض الذي أوى 250 شركة محلّية وعالمية، أنّ انعقاد المنتدى في فبراير 2026 يكتسب رمزية استثنائية، بتزامنه مع ذكرى مرور عشر سنوات على إطلاق رؤية المملكة 2030، حيث أسهمت هذه الأخيرة في تسجيل الإعلام السعودي نقلة نوعية، إذ لم يَعُد مجرّد ناقل للحدث، بل بات صانعا للتأثير، ومرآة تعكس نضج التجربة السعودية للعالم.

وأعلن الوزير إطلاق 12 مبادرة نوعية في هذا المنتدى، من أهمّها: معسكر الابتكار الإعلامي Saudi MIB في مجالات الصحافة المعزّزة وصناعة المحتوى الذكي، والمذيع الافتراضي، بالشراكة مع الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي «سدايا»، ومبادرات نوعية أخرى، مثل مبادرة «تمكين» لدعم الأفكار الريادية والشركات الناشئة، ومبادرة نموّ بالشراكة مع برنامج كفالة، وذلك لتحويل الأفكار الإعلامية إلى نماذج عمل قابلة للاستدامة. كما أعلن الأستاذ الدوسري عن إصدار وثيقة مبادئ الذكاء الاصطناعي في الإعلام بالشراكة مع «سدايا» لترسيخ مبدأ الاستخدام المسؤول للتقنيات الحديثة.

الأستاذ الحارثي يؤكد

أنّ النسخة الخامسة من المنتدى السعودي للإعلام تأتي استجابة لضرورات المرحلة التي تفرض على المؤسسات الإعلامية إعادة تعريف أدوارها، في ظلّ هيمنة الذكاء الاصطناعي، وقال إنّ المنتدى ليس مجرّد منصّة للحوار، وإنما هو ورشة عمل عالمية تهدف إلى تفكيك التحديات المعقّدة، وتحويلها إلى فرص مستدامة.

وكشف رئيس المنتدى عن النقلة النوعية في نسخته الجديدة المتمثّلة فـي إطلاق منطقة بوليفارد 2030 للمرّة الأولى المصاحبة لمعرض مستقبل الإعلام.

مشاركة الاتحاد بجناح في معرض فومكس Fomex

حيث قدّم لزائريه لمحة عن دوره وما يقوم به من فعاليات وأنشطة، وما يوفّره من خدمات للهيئات الأعضاء في المجالات الإخبارية والبرامجية والهندسية والتدريب، إلى جانب علاقات التعاون والشراكة الوثيقة التي يرسيها مع الاتحادات الإقليمية والدولية النظيرة.

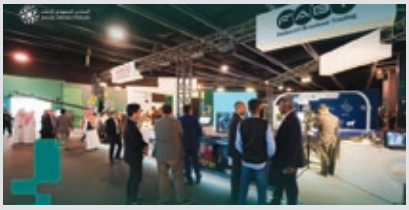

الجناح عرض أيضا جهود الأسبو في مجال مواكبة أحدث التطوّرات التكنولوجية في قطاع الإعلام، من ذلك خاصة الخدمات المتطوّرة التي توفّرها منصّة الاتحاد السحابية للتبادل الإخباري والبرامجي (الأسبو كلاود)، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي فـي هذه الـمنصّة وفي غيرها من الفعاليات والأنشطة والبرامج التي ينجزها الاتحاد.

إشادة زوّار المعرض بجهود الأسبو

حيث ركّزوا على ما يميّز أعمال الاتحاد من روح مبادرة وتجديد، وكانت فرصة اطلعوا خلالها على أبرز الفعاليات التي يستعدّ الاتحاد لتنظيمها، وفي طليعتها المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون في دورته (26)، ومهرجان الأغنية العربية في دورته التأسيسية.

بين اتحاد إذاعات الدول العربية والاتحاد العربي للكرة الطائرة
تعاون مثمر في نقل البطولات العربية

جرى لقاء بمقرّ الاتحاد بين المهندس عبد الرحيم سليمان ورئيس الاتحاد العربي للكرة الطائرة سموّ الشيخ علي بن محمّد بن راشد آل خليفة، والأمين العام فراس جواد الحلواجي.

وتركّزت المقابلة على بحث علاقات التعاون القائمة بين الجانبين منذ سنوات في مجال نقل التظاهرات العربية للكرة الطائرة، وسبل تعزيز هذا التعاون، بما يضمن انتشارًا أكبر لهذه الرياضة في الوطن العربي.

وأكد مدير عام الاتحاد الذي كان مرفوقا برئيس مكتب الرياضة الزميل نبيل خيرات لضيفيْه بصفتهما حضرا في تونس الدورة (44) لبطولة الأندية العربية للكرة الطائرة، حرص الأسبو على تعزيز دوره التاريخي العريق في الحصول على حقوق نقل التظاهرات الرياضية الهامّة، وتمكين هيئاته الأعضاء من بثّها لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور العربي، سواء داخل المنطقة العربية أو خارجها. وأبرز انفتاح الاتحاد على كلّ المبادرات في هذا الشأن، خصوصا أنه يقوم بهذا الدور، لا من منطلق تحقيق الربح المادّي التجاري، بل استنادًا إلى رسالته الإعلامية التي يضطلع بها تجاه هيئاته الأعضاء، ومن خلالها تجاه الجمهور العربي العريض.

من جانبهما، أكد الضيفان اعتزازهما بعلاقات التعاون والشراكة القائمة منذ أكثر من عقد مع الأسبو، وحرصهما على مواصلة هذه العلاقات بل دعمها وتطويرها. وأشارا إلى أنّ اللقاء مع المهندس عبد الرحيم سليمان مثّل فرصة لمناقشة آفاق التعاون للسنة الجديدة، وبرنامج التظاهرات العربية في الكرة الطائرة والسبل الأفضل لنقلها إلى الجمهور العربي، بما يضمن حقوق جميع الأطراف.

اجتماع اللجنة الدائمة للرياضة (27)

- بحث آخر المستجدّات الخاصة بعرض اللجنة الأولمبية الدولية بشأن حقوق البثّ التلفزيوني لدورتيْ الألعاب الأولمبية الشتوية (ميلانو) 2026 والألعاب الأولمبية الصيفية (لوس أنجلس 2028)

التأم هذا الاجتماع بمقرّ الاتحاد يوم 14 يناير 2026، وتمّ في مستهلّه انتخاب الأستاذ محمد فلاح دغيم مراقب التشغيل في إدارة القناة الثالثة بتلفزيون الكويت رئيسا للجنة، والأستاذ أحمد منادي مدير القناة الرياضية بشبكة الإعلام العراقي نائبا أوّل لرئيس اللجنة.

وكانت مناسبة لاستعراض حصيلة التبادلات في المجال الرياضي خلال السنة المنقضية، حيث تولّت الإدارة العامة للاتحاد تأمين التغطية التلفزيونية لجملة من الأحداث الرياضية على الصعيدين العربي والدولي التي وفّرتها الهيئات الأعضاء، وتتعلّق بالرياضات الجماعية والفردية، والمباريات والدورات الرسمية والودّية ومختلف الفعاليات التنافسية.

وقد تدعّم مستوى التبادلات بتواتر وتنوّع الأنشطة المعروضة على التبادل، والتي شملت، بالإضافة إلى المسابقات الرسمية، بعض الألعاب الترفيهية، كالأنشطة البحرية والألعاب الشاطئية، مثل السباحة والغطس والكرة الطائرة وكرة القدم الشاطئية.

وفيما يتعلّق بعرض اللجنة الأولمبية الدولية الخاص بحقوق البثّ التلفزيوني لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية (ميلانو2026)، ودورة الألعاب الأولمبية الصيفية (لوس أنجلس 2028)، يستنتج أنّ مسؤولي اللجنة الأولمبية الدولية تحدوهم رغبة كبيرة في استئناف التعامل مع الأسبو الذي كان شريكا تاريخيا لهذه اللجنة طيلة ما يزيد على أربعة عقود.

في مستوى آخر، أطلع الأستاذ نبيل خيرات رئيس مكتب الرياضة أعضاء اللجنة الدائمة للرياضة على مشاركة الاتحاد في معرض اجتماعات Sportel Monaco، الذي دأب على حضورها بانتظام لسنوات عديدة.

وقد أتاحت هذه المشاركة التعرّف على آخر ما وصلت إليه سوق الحقوق الرياضية في العالم، فضلا على تنويع التجارب، والبحث عن أسواق بديلة عن سوق كرة القدم والرياضات المعروفة والتقليدية، في ظلّ المنافسة الحادّة وغير المتكافئة مع الشركات الخاصة والاحتكارية في الوطن العربي.

أكاديمية الاتحاد للتدريب الاعلامي تطلق موسم التدريب 2026

- برمجة 27 دورة هندسية وبرامجية

يندرج هذا النشاط السنوي للأكاديمية في إطار استراتيجية الاتحاد الرامية إلى تطوير الكفاءات الإعلامية العربية، ومواكبة التحوّلات التكنولوجية المتسارعة في القطاع السمعي البصري والرقمي، ضمن رؤية تدريبية متكاملة، تقوم على الجمع بين التكوين التقني المتقدّم والتأهيل التحريري، مع اعتماد الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة للعمل الإعلامي.

«منصّة أسبو السحابية للصحفيين»: أولى الدورات الحضورية

وقد انتظمت بمقرّ الأكاديمية يوم 26 /1 /2026.

وسبقت هذه الدورة بأيام دورة تدريبية دعت إليها هيئة الإذاعة والتلفزيون في مقرّها بجزر القمر حول «استخدامات الذكاء الاصطناعي في مجال الإنتاج السمعي البصري».

المهندس عبد الرحيم سليمان بيّن لدى افتتاحه الدورة الحضورية الأولى ما يوليه الاتحاد من بالغ الأهمّية للتدريب المهني، وهو يسعى بشكل متواصل إلى مواكبة التطوّرات التكنولوجية المتسارعة، ومرافقة هيئاته الأعضاء ومنتسبيها في الأخذ بهذه التطوّرات.

وقال إنّ مواضيع هذه الدورة «حول منصّة أسبو السحابية» هو دليل على هذا السعي وتلك المواكبة، ذلك أنّ التبادل الإخباري والبرامجي مافتئ يتطوّر، من التبادل عبر الأقمار الصناعية، ثمّ نظام Menos، وصولا الى المنصّة السحابية Cloud.

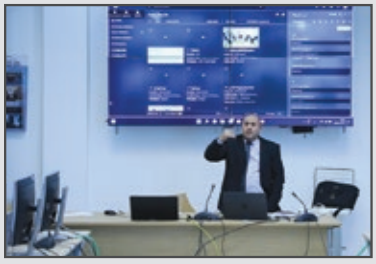

مع الإشارة إلى أنّ اتحاد إذاعات الدول العربية كان أوّل اتحاد إذاعي في العالم يتبنّى التبادل عبر بروتوكولات الإنترنت IP، كما أنّ منصّة الاتحاد السحابية هي من بين الأفضل في العالم، وهي تتيح إمكانيات هائلة لمستخدميها، خصوصا مع إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي التي استخدمت المنصّة، وهو ما يفسّر أنّ الهيئات الأعضاء أصبحت تعتمد على هذه المنصّة في التبادل بنسبه تفوق 80%.

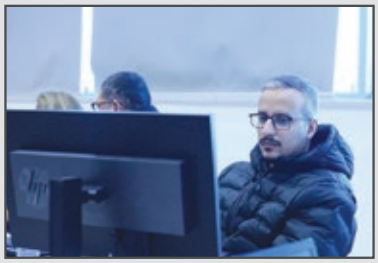

أضواء على البرنامج التدريبي للأكاديمية (2026)

14 دورة في مجال التدريب الهندسي

تستهدف هذه الدورات بالأساس المهندسين والتقنيين والعاملين في مجالات البثّ والإنتاج التلفزيوني والإذاعي، وهي تشمل محاور تقنية متقدّمة، من أبرزها:

- الشبكات والبنى التحتية الرقميّة للأستوديوهات
- تقنيات الإنتاج المعتمدة على الإنترنت (Live IP)
- الذكاء الاصطناعي للمهندسين
- توليد الغرافيك والموسيقى باستخدام الذكاء الاصطناعي
- تقنيات الإضاءة الحديثة في الإنتاج التلفزيوني
- صيانة الأستوديوهات المعتمدة على تقنية IP
- الأمن السيبراني

- الأتمتة والبثّ المعتمد على الذكاء الاصطناعي
- تقنيات Software Defined في البثّ والإنتاج

13 دورة وندوة في مجال التدريب البرامجي

وهي موجّهة الى الصحفيين ومنتجي البرامج ورؤساء التحرير والعاملين في غرف الأخبار والمنصّات الرقميّة.

وتركّز هذه الدورات على تطوير المهارات التحريرية والسردية والتعاطي المهني مع التحوّلات الرقميّة، ومن أهمّ مواضيعها:

- الذكاء الاصطناعي في الإذاعة الصوتية
- صحافة الهاتف الجوّال
- استخدام الذكاء الاصطناعي في غرف الأخبار
- الذكاء الاصطناعي ومقاومة الأخبار الزائفة
- تصنيف وفهرسة الأرشيف السمعي البصري
- الصحافة البيئية والتغيّر المناخي
- كتابة وتقديم الأخبار الإذاعية
- الكتابة والقوالب الجديدة للمنصّات المتعدّدة
- الأخبار الاقتصادية والمالية
- توليد المحتوى باستخدام الذكاء الاصطناعي.

منصّة للتدريب عن بعد ودروس مجانية

كما توفّر أكاديـمية الاتحاد هذه الـمنصّة، وذلك سعيا إلى توسيع دائرة الاستفادة، وقد تـمّ إرساؤها منذ عام 2019، وهي منصّة متكاملة تتيح للإعلاميين العرب متابعة دروس تدريبية مجانية، مشفوعة بشهائد إلكترونية.

من بين هذه الدروس:

- صحافة الهاتف الجوّال
- بعض الأساسيات الهندسية في معالجة الصوت
- أخلاقيات المهنة الصحفية
- أدوات وسائل الإعلام في مواجهة الإرهاب
- أساسيات الصحافة الاستقصائية
- عشر قواعد ذهبية في المونتاج
- دور وسائل الأعلام في الحدّ من مخاطر الكوارث.

احتفالا باليوم العالمي للإذاعة:
ندوة دولية عن بعد لاتحاد إذاعات الدول العربية حول:
«الذكاء الاصطناعي في الإذاعة الصوتية».

مشاركة واسعة من دول عربية وأجنبية.

بلغ عدد المشاركين في هذه الندوة التي نظّمتها أكاديمية التدريب الإعلامي ما يزيد على 200 مشارك من 47 دولة، مثّلوا صحفيين في الإذاعات ومواقع الويب، ومنتجي برامج إذاعية ومسؤولين عن الأرشيف الصوتي، إلى جانب مشاركين من هيئات أعضاء في الاتحاد ومؤسسات إعلاميه خاصة.

كانت الغاية من هذه الندوة، تمكين المعنيّين من التعرّف على تقنيات استخدام الذكاء الاصطناعي وتجاربه في بيئة العمل الإذاعي داخل مؤسسات دولية، والاطلاع على أحدث الأدوات التي أطلقتها كبرى مؤسسات الإعلام والتكنولوجيا، والتي من شأنها أن تغيّر شكل العمل الإعلامي خلال السنوات القليلة المقبلة. كما أتيح للمشاركين فهم الاتجاهات الحديثة في غرف الأخبار والإنتاج البرامجي، والتعرّف على أفضل الممارسات الدولية في توظيف الذكاء الاصطناعي داخل المؤسسات الإعلامية.

المهندس عبد الرحيم سليمان: الإذاعات العربية مطالبة بتطوير قدراتها المهنية والتقنية

ذكر المدير العام أنّ إقامة هذه الندوة الدولية تأتي في صميم التزام اتحاد اذاعات الدول العربية بمواكبة التحوّلات العميقة التي يمرّ بها المشهد الإعلامي والاتصالي العالمي، وفي طليعتها الثورة المتسارعة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي داخل المؤسسات الإعلامية، واعتبر انّ تطوير الإذاعات العربية قدرتها المهنية والتقنية من شأنه أن يجعلها فاعلا أساسيا في بيئة إعلامية تتغيّر بسرعة، مشيرا إلى حرص

أكاديمية الاتحاد على توفير فضاءات تدريبية تمكّن الكفاءات العربية من الاطلاع على أحدث الاتجاهات الدولية وأفضل الممارسات في توظيف التكنولوجيا الحديثة، على نحو يضمن استخداما واعيا وآمنا للذكاء الاصطناعي، يوازن بين التطوير التقني والمسؤولية التحريرية.

هذه الندوة سيّر أعمالها الخبير الدولي المصري أحمد الشيخ المدير التنفيذي ومستشار الإعلام الرقمي في شركة Media Mise بلندن.

مداولات الندوة

تمّ تصميمها في أربع جلسات متدرّجة تحاكي آليّة العمل داخل غرف الأخبار الإذاعية، بدءا من البحث والتخطيط، مرورا بالتطوير والإنتاج، ووصولا إلى إبلاغ المنتج للجمهور.

وشملت المحاور:

- الآفاق الإبداعية التي يفتحها الذكاء الاصطناعي
- توليد النصوص ومعالجتها وترجمتها
- تحويل النص إلى صوت، والصوت إلى نص
- إنتاج البودكاست
- التحقّق من الأخبار والمصادر
- معالجة الأرشيف الصوتي
- دعم العلاقة مع المستمعين
- الجوانب الأخلاقية في استعمال الذكاء الاصطناعي.

وقد جمعت الجلسات بين عرض حصيلة البحث والاطلاع في عالم الذكاء الاصطناعي، وإدارة حوار تفاعلي مع الحاضرين، بما أتاح تطوير فهم عميق التقنيات والفرص والمخاطر المرتبطة بها، وإرساء آليّات آمنة وفعّالة لاستخدامها في مواقع العمل.

المجموعة العربية للكتب الصوتية
مبادرة جديدة سيطلقها اتحاد إذاعات الدول العربية قريبا

مواصلة لاستكمال عملية التأسيس لهذا المشروع، احتضن الاتحاد يوم 4 فبراير 2026 الاجتماع الثاني - عن بعد - للجنة التأسيسية، وذلك بمشاركة عدد من الهيئات الإذاعية الأعضاء.

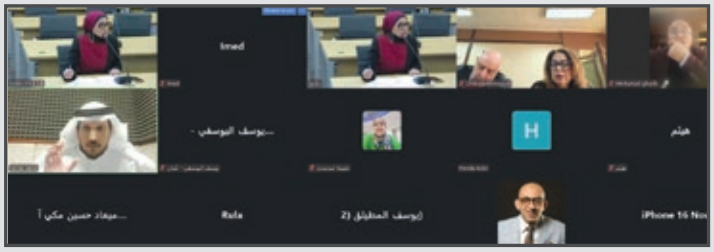

وكان مناسبة لمناقشة الجوانب التنفيذية المتعلّقة بآليّات اختيار المحتوى ومجالات الإنتاج والجوانب القانونية المرتبطة به وبنشر الكتب الصوتية.

وتمّ الاتفاق على تشكيل لجنة انتقاء الكتب الصوتية، تضمّ خبراء متخصّصين، على أن تكون الاختيارات متوافقة مع التوجّهات الفكرية.

كما تمّ الاتفاق على أن تنطلق التجربة بصنف الكتب الروائية (أي الرواية والشعر والقصة القصيرة)، فيما يتمثّل الصنف الثاني: تطوير الذات بجميع فروعها (بما في ذلك التربية الحديثة) - السيرة الذاتية - الكتب التاريخية - مبادئ الفلسفة - علم النفس.

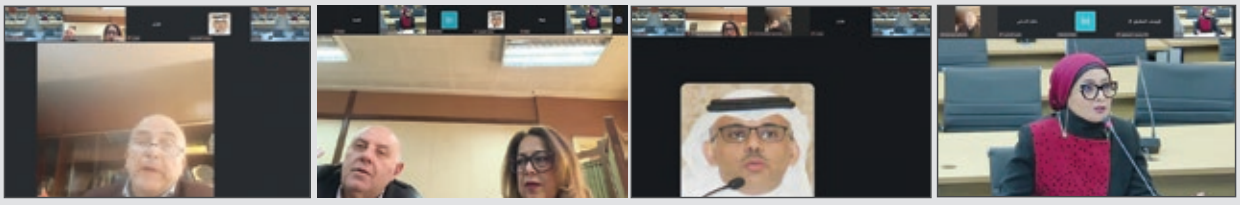

مع الملاحظ أنه سيترك تنفيذ إنتاج كتب الأطفال الصوتية ضمن سلسلة مستقلة، منفصلة مستقبلا.

هذا وتحاور المجتمعون بشأن الجوانب القانونية والتعاقدية التي تضمن حقوق جميع الأطراف، وفي مقدّمتها اتحاد إذاعات الدول العربية بصفته الجهة صاحبة المبادرة.

الإذاعة التونسية تحتفي باليوم العالمي للإذاعة

ندوة علمية حول « الإعلام والذكاء الاصطناعي : من البحث الأكاديمي إلى الممارسة المهنية »

احتضن مقرّ اتحاد إذاعات الدول العربية هذه الندوة العلمية المتميّزة التي جمعت نخبة من الأكاديميين والمهنيين والخبراء الدوليين لمناقشة أحد أبرز التحوّلات التي يمرّ بها المشهد الإعلامي المعاصر.

الأستاذة هندة بن عليّة الغريبي الرئيسة المديرة العامة لمؤسسة الإذاعة التونسية، أكدت لدى افتتاحها الندوة أنّ اختيار موضوعها لم يكن اعتباطيا، بل هو اختيار مدروس يعكس وعيًا جماعيًا بأننا نعيش لحظة تحوّل تاريخية في مسار الإعلام، لحظة تتقاطع فيها الثورة الرقميّة مع التطوّرات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي، بما يفرض علينا التفكير في أدواتنا وأساليب عملنا ورؤيتنا المستقبلية، وأضافت أنّ الذكاء الاصطناعي يظلّ أداة مساندة في العمل الإعلامي، إلاّ أنّ الصحفي أو منتج المضامين هو عماد العملية الإعلامية، يتحمّل المسؤولية الأخلاقية الكاملة عن مضمون الرسالة الإعلامية الموجّهة إلى الجمهور، وهو مَنْ يتّخذ القرار في غرف الأخبار. وقالت إنّ هذه المناسبة تمثّل فرصة لاستشراف مستقبل الإعلام في ظلّ الثورة الرقميّة المتسارعة، مشيرةً إلى التزام مؤسسة الإذاعة التونسية بمواكبة التحوّلات التكنولوجية دون التفريط في القيم الإعلامية الراسخة.3

وأعقب ذلك، تدخّل الدكتور ضياء خالد سفير تونس لدى فرنسا وممثّلها في اليونسكو، الذي سلّط الضوء على أهمّية اليوم العالمي للإذاعة وأبعاد شعاره لهذا العام، مستعرضاً الدور المحوري الذي لا تزال تضطلع به الإذاعة، كوسيلة إعلامية شعبية وديمقراطية في مواجهة التحديات الرقميّة.

جلستان علميّتان

شارك فيهما مختصّون في مجاليْ الإعلام والذكاء الاصطناعي، حيث قدّمت الأستاذة الجامعية د. فريال الباجي مقاربة نظرية وتطبيقية للذكاء الاصطناعي، شارحةً المفاهيم الأساسية لجمهور متنوّع يضمّ أكاديميين ومهنيين.

وفي السياق ذاته، تناول د. المنتصر زغدود الأستاذ المتخصّص في ذكاء الأعمال، مجالات تطبيق هذه التقنية ورهاناتها المستقبلية، مقدّماً رؤية استشرافية حول المسار الذي تسير عليه الصناعة الإعلامية.

من جهتها، طرحت د. فرح بركة قطاطة رئيسة الجمعية التونسية للذكاء الاصطناعي، تساؤلاً جوهرياً حول طبيعة العلاقة بين الإعلام والذكاء الاصطناعي.

وختم د. نورالدين الحاج محمود الإعلامي والأستاذ الجامعي، الجلسة الأولى بمداخلة تحليلية حول موقع الإعلام في ظلّ هذه التحوّلات والمخاطر والتحديات التي تترتّب عليها.

الجلسة الثانية أضفت بُعداً دولياً بارزاً، إذ شارك فيها عدد من الخبراء التونسيين العاملين في مؤسسات عالمية مختصّة في التكنولوجيات الحديثة، عن بُعد وحضورياً.

فمن قطر، أسهم د. وجدي الزغواني المتخصّص في الذكاء الاصطناعي والإعلام، بمداخلة تساءل فيها عمّا إذا كانت التكنولوجيا قادرة فعلاً على «صنع إعلام جيّداً».

كما كشف م. حسّان تمر مهندس في شركة ميتا الأمريكية، عن تحوّلات عميقة في إنتاج المحتوى الإعلامي، متناولاً إشكالية ما إذا كان الذكاء الاصطناعي قادراً على تعويض الصحفي.

وألقى د. ملاذ المرّاكشي ممثّل الألكسو وخبير الذكاء الاصطناعي، الضوء على «الميثاق العربي للذكاء الاصطناعي».

في حين قدّم د. أيمن بن سليمان المستشار الدولي في التحوّل الرقمي، رؤية منهجية حول سبل دمج الذكاء الاصطناعي في الإعلام العمومي.

الندوة لم تغفل عن الخصوصيّة المحلّية والتجارب المهنية العملية، إذ قدّم الصحفي ماهر الفرشيشي من الإذاعة التونسية شهادةً ميدانية حول واقع الذكاء الاصطناعي في الممارسة المهنية اليومية داخل المؤسسة، كاشفاً عن تجارب وتحديات عملية يواجهها المهنيّون في مواكبة هذه الثورة التقنية.

أمّا د. عماد الزيتوني المهندس المتخصّص في الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية، ومدير هندسة أوّل بشركة Meta، فقد أثرى النقاش بمداخلة حول «الإعلام في عصر الذكاء الاصطناعي: تكامل بين الإنسان والآلة»، مؤكداً أنّ المستقبل لا يقوم على الإحلال، بل على الشراكة بين العقل البشري والقدرة الحسابية.

وأسدل د. ياسين فريعة، الخبير في التحوّل الرقمي بوزارة تكنولوجيات الاتصال، الستار على المداخلات بعرض شامل حول الاستراتيجية الوطنية التونسية في مجال الذكاء الاصطناعي والتحديات المستقبلية التي تواجهها البلاد في هذا المسار.

وتوّجت الندوة بجلسة نقاش مفتوحة أجمع فيها المشاركون على أنّ الذكاء الاصطناعي ليس تهديداً للإعلام، بل أداة تستوجب الاستثمار الواعي والتأطير الأخلاقي. وخلصت الندوة إلى أنّ المؤسسات الإعلامية مدعوّة إلى الانخراط الفاعل في هذا التحوّل، مع الحفاظ على المعايير المهنية وقيم الحقيقة والمصداقية التي لا يمكن لأيّ خوارزمية أن تحلّ محلّها.

توصيات الندوة

المحور الأول: التعاون المؤسسي والأكاديمي

- مدّ جسور تواصل دائمة بين الجامعات والمؤسسات الإذاعية لتبادل الخبرات والمعارف
- إنشاء مختبرات تجريبية مشتركة لتدريب الطلاّب والمهنيين على أحدث التقنيات.

المحور الثاني: التعليم والتدريب

- تحديث المناهج الأكاديمية في أقسام الإعلام لتشمل مقرّرات متخصّصة في الذكاء الاصطناعي (مع التركيز على الجوانب العملية والأخلاقية)
- تطوير برامج تدريبية مستمرّة للعاملين في المؤسسات الإذاعية، لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي
- تنظيم ورشات وحلقات تفكير في المؤسسات الإعلامية حول توظيف الذكاء الاصطناعي.

المحور الثالث: الاستثمار التقني والتطوير

- الاستثمار في أدوات الذكاء الاصطناعي المتخصّصة (تحويل النص إلى صوت، تحليل المحتوى الصوتي، التفريغ النصّي الفوري)
- استكشاف إمكانيات تخصيص المحتوى حسب اهتمامات المستمعين
- تطوير بودكاست تفاعلية وتحسين جودة الصوت تلقائياً.

المحور الرابع: الأخلاقيات والمعايير المهنية

- وضع أطر أخلاقية واضحة للاستخدام (خاصة الشفافية في الأصوات والمحتوى المُولّد)
- تطوير معايير مهنية لضمان دقة المعلومات ومصداقيتها
- الحفاظ على العنصر البشري وعدم السماح للتقنية بإحلال الإبداع والحسّ الصحفي.

المحور الخامس: الإطار القانوني والمؤسسي

- احترام الهويّة القانونية للمؤسسة الإعلامية (عدم تعارض توظيف الذكاء الاصطناعي مع الطبيعة القانونية للمؤسسات العمومية)
- التأكيد على أنّ الذكاء الاصطناعي أداة للتجويد والتسريع وليس بديلاً للإنسان.

المحور السادس: البحث العلمي

- تشجيع الدراسات الميدانية لقياس تأثير الذكاء الاصطناعي على جودة المحتوى ورضا المستمعين.

أمير الغناء العربي هاني شاكر.. وداعًا

في الوقت الذي كانت فيه المجلّة تحت الطبع، أعلن عن وفاة أمير الغناء العربي الفنّان القدير هاني شاكر عن عمر يناهز 73 سنة.

والفقيد درس الـموسيقى بالـمـعهد العالي للموسيقى، وشارك في برامج الأطفال التلفزيونية منذ الصغر. وكان أوّل ظهور سينمائي له في فيلم «سيّد درويش (1966) حيث أدّى دور الطفل.

وفي عام 1972، غنّى هاني شاكر لأوّل مرّة لألحان الموسيقار محمد الموجي الذي أكتشفه، بأغنية عنوانها «حلوة يا دنيا».

وبعد سنتين، أطلق أوّل ألبوم له بعنوان «كده برده يا قمر». وتعاون الراحل مع كبار الملحّنين والشعراء، كما شارك في فوازير (الخاطبة) مع الفنّانة نيلّلي عام 1981.

وطوال مسيرته الفنّية التي امتدّت لأكثر من خمسة عقود، قدّم هاني شاكر ما يفوق 29 ألبومًا غنائيا، وتجاوز عدد أغانيه 600 أغنية منذ أوائل السبعينات، من أبرزها: علي الضحكايه، يا ريتك معايا، سيبوني أحب، حكاية كلّ عاشق، الحلم الجميل وقرّبني ليك، وغيرها من الأغاني التي أحبّها الجمهور العربي. وقد اتّسم أسلوبه فيها بالرومانسية والمحافظة على الأصالة، مع تقديم أغانٍ معاصرة، حيث تركت بصمة واضحة في المشهد الغنائي العربي.

إلـى ذلك، تـميّز هذا الفنّان بصوت قـويّ، وقدرة على التطريب، ورغم تركيزه على الرومانسية، فإنه استطاع التنويع في أدائه، وعُرف عنه ذكاؤه الشديد في اختيار كلمات أغانيه وألحانها.

وتجدر الإشارة إلى مشاركاته في بعض الأعمال السينمائية والتلفزيونية. وقد تولّى منصب نقيب المهن الموسيقية في مصر. كما حصل على العديد من التكريمات، كأحد أبرز الأصوات الطربية في الوطن العربي.

رحيل الفنان الكبير عبد الوهاب الدكالي

غيّب الموت عميد الأغنية المغربية عن عمر ناهز الـ 85 سنة، بعد مسار فنّي امتدّ لأكثر من ستّة عقود. وقد أعربت وزارة الشباب والثقافة والتواصل الـمغربية فـي بيان رسمي لها عن «بالغ الحزن والأسى» لوفاته، مشيدة بمساره الفنّي الطويل وما تركه من بصمة بارزة فـي الوجدان المغربي والعربي. وأضافت الوزارة أنّ الدكالي يعدّ من الفنّانين الذين أسهموا في إغناء الخزانة الفنّية الوطنية بأعمال خالدة.

ويعتبر الراحل من أكبر الأسماء التي أسهمت في تأسيس الأغنية المغربية العصرية، سواء من خلال صوته أو ألحانه أو اختياراته الشعرية، وقد ارتبط اسمه بأغان أصبحت جزءا من الذاكرة الجماعية للمغاربة والعرب. ومن أشهر أعماله أغنية «مرسول الحب» و«ما أنا إلا بشر» و«لهلا يزيد أكثر» و«كان يا مكان» و«الدار المهجورة»، وغيرها من الأغاني التي مزج فيها بين الطرب المغربي الأصيل والبعد الوجداني والشعري.

ويمثّل الدكالي جزءا من جيل فنّي أسهم في تطوير الأغنية المغربية من حيث التلحين والكلمة والأداء، وفتحها على موضوعات وجدانية ووطنية وإنسانية، وهو ما جعل أعماله تحافظ على حضورها عبر الأجيال.

وبرحيله، يفقد المغرب واحدا من الوجوه الفنّية التي أسهمت في تشكيل ذائقة موسيقية، خاصة خلال العقود الماضية، بينما يواصل إرثه الغنائي حضوره في الإذاعات والمنصّات الرقمية.

وللتذكيـر فـإنّ اتحاد إذاعات الدول العربية سبق أن كـرّم الفنّـان عبد الوهـاب الدكالـي بـمناسبة الدورة (13) للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون التي أقيمت في شهر يونيو 2007 بتونس.

ABSTRACT

This issue of the Arab Radio Magazine is dedicated to a special dossier titled:

“Media and Climate Issues: From Policy-Making to Influence Strategies”

The topics tackled include:

- Extreme climate change in the Mediterranean and global space: From nature’s fury to artificial intelligence solutions
- Media policies: environmental and climate change issues and the role of artificial intelligence and its ethics .
- The reality of media coverage of climate change issues ; The Moroccan experience as a model .
- How do we face climate misinformation?

This dossier is part of the efforts made by the Arab States Broadcasting (ASBU) to contribute to raising public awareness about the critical importance of the environmental crisis and climate change, and their harmful impacts on human life and the planet.

It is worth noting that the “Insights” section by Engineer Abdelrahim Suleiman, ASBU Director General, focused on two events:

The first is the international celebration of World Radio Day under the theme: “Radio and Artificial Intelligence.” On this occasion, he mentioned that ASBU was among the pioneers in adopting this advanced technology in its various activities and audiovisual productions. This continues to motivate its broadcasting bodies to take initiative in using it and benefiting from its wide potential to develop content production.

The second event is the ninth anniversary of ASBU Media Training Academy. Despite its relatively short existence, this media institution has made major strides in advanced professional training, most notably:

- Organizing 241 training courses
- With the participation of 4,184 professionals
- Sent by 273 organizations from 66 countries

This issue also features a selection of articles:

- A reading of Ramadan drama productions this season:

Strong presence but lacking a distinctive impact

- Artificial intelligence and podcast production: Blessing or curse?
- The state of media literacy in Arab countries, and the challenges in the era of digitalization and artificial intelligence

In addition, the issue includes an overview of ASBU activities during the first quarter of 2026.